

دَعْوَى الْحَقِّ

• شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر
• تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب

التَّبَعِيَّةُ
يَجِبُ أَنْ تَسْقُطَ
فاستاذة محمد كنون

فلسفة سياسية
للملوك العلويين
عبد القادر بن عبد الله

محمد بن عبد الله
ملتنزما
د. محمد بن عبد الله

عَيْدُ الْجَرَشِ
تأكيد للأصالة والتجديد
د. محمد بن عبد الله



العدد 2 السنة 22 • جمادى الثانية 1401 / أبريل 1981 • الثمن 5 دراهم

فتح باب الحرمين الشريفين في شهر ربيع الأول سنة ١٤٢٥ هـ

الطبعة الأولى
دار النشر: دار النشر
توزيع: دار النشر

التمهيد

لما في الموكمة المعاني والآداب

تأليف

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد
بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله

الجزء الثامن

تأليف
محمد الفلاح

١٤٥٥ هـ - ١٤٥٥ هـ

الطبعة الأولى: سنة ١٤٢٥ هـ - دار النشر: دار النشر

الطبعة الأولى
دار النشر: دار النشر
توزيع: دار النشر

ترتيب المذكرات وتقرير المسالك

لعمدة أعلام مذهب مالك

الجزء الخامس

تأليف

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد
بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله

الجزء الثامن

١٤٥٥ هـ - ١٤٥٥ هـ

من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

تاريخ الطب العربي

للكاتب: لوسيان لوكاير

الجزء الثاني

تأليف: لوسيان لوكاير
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية
الرباط - ١٩٥٥

تاريخ الطب العربي

للكاتب: لوسيان لوكاير

الجزء الأول

تأليف: لوسيان لوكاير
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية
الرباط - ١٩٥٥

فهرس

العدد 2 السنة 22

الصفحة

- 2 - الفكر والصحة - الافتاحية
- 4 - جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله في خطاب هام بمناسبة عيد العرش المجيد
- 11 - في مطلع القرن الخامس عشر الهجري : النبعية بحسب ان نقيط :
للاستاذ عبد الله كتون
- 14 - فلسفة سياسة الطوك العلويين :
للاستاذ محمد الفاسي
- 18 - من امجاد الاسلام في المغرب : المنصور ابن عامر :
للاستاذ سعيد أعراب
- 24 - محمد صلى الله عليه وسلم ملتزما :
للكنور محمد فزير الجبابي
- 45 - ذكرى عيد العرش تأكيد للأصالة والتحديث :
للاستاذ محمد الخطيب
- 48 - مدينة الرسول الفاضلة التي است على الحق وتربية الله والتكامل :
للاستاذ محمد بن الشير
- 55 - اعيادنا متعاقبة وملاحينا متلاحقة :
للاستاذ محمد العربي الزكاري
- 59 - رائد البعث الاسلامي الحسن الثاني :
للكنور يوسف الكتاني
- 64 - الادب المغربي في عمارة المشرق العربي : الطوفان الاثري
رواية الاستاذ : احمد عبد السلام البقالي
عرض وتخلييل : الاستاذ يوسف الشاروني
- 71 - في ركاب المغرب الحسني : ادب المغرب الصحراوي :
للاستاذ زين العابدين الكتاني
- 79 - قرات المجدد الماضي :
للاستاذ عبد القادر العافية
- 87 - مائير جلالة الملك في نشر الفكر الاسلامي واحياء تراثه الخالد :
للاستاذ المصطفى احمد بكن
- 96 - عبد الله كتون والنور في الثقافة المغربية :
للاستاذ مصطفى الشليح
- 100 - أوليات :
للاستاذ محمد المراثي
- 104 - شهرسكات (دعوة الحق) :
عبد القادر الادريسي
- 109 - شهرسكات الفكر والثقافة
- 113 - رحساب الهندي

الثن : 5 دراهم

بيانات إدارية :

دعوة الحق

شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية
ولشؤون الثقافة والفكر

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
الرباط - المملكة المغربية

• تبعت المقالات الى العنوان التالي :

مجلة «دعوة الحق»

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الرباط -

المغرب : الهاتف : 03 - 627 و 04 - 627

• الاشتراك العادي عن سنة 55 درهما للداخل و

67 درهما للخارج، والشرقي 100 درهم فأكثر

• السنة 8 أعداد - لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة

• تدفع قيمة الاشتراك في حاب

مجلة «دعوة الحق» رقم الحاب البريدي

485.55 الرباط

Daouat El Hak compte cheque postal 485 - 55
à Rabat

أو تبعت رأسا في حوالة بالعنوان أعلاه

• لا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر

جمادى الثانية 1401
أبريل 1981

العدد 2
السنة 22

الفكر

●● تتضاعف مسؤولية المفكر المسلم في عصر الصحوة بقدر ما تتجدد المشكلات وتشتد التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية بشراسة وضراوة وعنف ، ان رسالة الفكر الاسلامي تنبع اساسا من جوهر هذا الدين ، وليست افرازا لظروف وملابسات طارئة ، على اساس ان الاسلام يجعل الجهاد في مقدمة المهام التي ينهض بها المسلم سواء بسلاحه أو بلسانه أو بقلمه أو بقلبه . فالرسالة اصيلة اصالة الدين وحتمية وضرورة لا تقوم للمسلمين قائمة الا بالقيام بها .

بيد ان مقتضيات الصحوة الاسلامية تلقى على المفكر المسلم مسؤوليات جسيمة ، يمكن رصدتها - ولا نقول حصرها - في الاوليات التالية :

اولا : الاسهام بالفكر والجهد العلمي في استنباط العلول للمشكلات القائمة استنادا الى تعاليم الدين واقتباسا من شريعته السمحاء .

ثانيا : المشاركة في تطوير اساليب التفكير والتحليل والارتفاع بهما من المستوى التنظيمي الى المستوى العملي الذي يخرج بالعمل الحضاري والفكري من دائرة رد الفعل الى ساحة الفعل المجسم لارادة الامة وتطلعات ابنائها .

ثالثا : الدفاع عن كرامة العقل الاسلامي بالوقوف في وجه الطغيان والجبروت والظلم والقهر ، وذلك بافساح المجال للمجتهد أن يجتهد ، وللمجاهد أن يجاهد ، وللعامل أن يعمل ، ولكل ذي رأي وفكر أن يفكر بعقله الذي وهبه الله . وهذا الضرب من المقاومة العقلية يعتبر اليوم أكثر المهام إلحاحا بالنظر الى ما يسود المجتمعات الاسلامية من أنظمة ديكتاتورية تقمع الفكر وتضطهد المفكرين ، وما يروج في اوساط المسلمين من مذاهب فاسدة وأيدولوجيات ضالة وعقائد باطلة .

رابعا : قيادة الرأي العام بصياغة فكره وفق العقيدة الدينية وتشكيل وجدانه على نمط لا يتنافى مع حقائق الايمان - وهي مهمة شاقة ، تقع بالدرجة الاولى على عاتق رجال الاعلام الاسلامي والعلماء المتنورين واللساة المتفتحين ، الذين يرغبون في الدين ولا يرهبون ويشيعون صورا منحرفة ومشوهة عن الاسلام ورجاله واعلامه وتاريخه وتراثه .

إفْتِتاحِيَّة

والصحة

خامسا : بث الثقة في النفوس ، واحياء الامل ، وحمل الناس على التفاؤل والاطمئنان والاقبال على الحياة . وذلك بمناهضة كل الافكار اليائسة التي يحترف أصحابها التحريض على الفوضى الفكرية والدعوة الى استخدام اساليب غوغائية واللجوء الى وسائل قاصرة عن بلوغ اهداف الاسلام النبيلة المتمثلة في اقامة مجتمع اسلامي تسوده الحرية والعدالة الاجتماعية واحترام كرامة الانسان من حيث هو انسان وكفى .

●● من هذا المنطلق الفكري وعلى اساس هذه الركائز العقائدية يمكن للمفكر المسلم ان يضطلع بمهمته التاريخية في الصدع بالحق والجهر بالحقيقة ومحااربة الزيف والمسخ بالعلم لا بالجهل ، وبالحجة لا بالشعوذة ، وبالايمان لا بالشرك ، وبانتساب الحق والمحبة لا بالتعصب والكراهية . وتلك هي الاسس الثابتة التي يقوم عليها بناؤنا الفكري الشامخ باذن الله .

● أن على المفكر المسلم - ولا نقول الاسلامي ، لان الصفة الاولى انك واصح - ان يرود الصحة ، ويقود حركتها الفاعلة ويعطي من فكره المستنير وعقله الواعي وتصوره السليم كل ما يمكن ان يسهم به في تعزيز مسيرة الاسلام في عصرنا الراهن . وان الذين ينفرون ويبعدون الناس عن ساحة الاسلام بدعوى من هذه الدعاوي التي لا تقوم على اساس ، انما يسيئون الى امتهم من حيث يعلمون او من حيث لا يعلمون .

●● رسالة المفكر المسلم في عصر الصحة هي التيسير لا التنفير ، والدعوة لا الدعوى ، والصدق لا الزيف ، والجهاد لا الفساد ، والحب لا البغض ، لان الصدق هو وحده الوسيلة المؤدية الى الغاية الشريفة ، اما الصرع والسطط والانحراف والغواية والضلال وما الى ذلك من ضروب الخلل العقلي فلن تؤدي الى نتيجة ، اللهم الا المزيد من التردى والسقوط . وليس في الدنيا مسلم صادق في اسلامه يرضى ان ينتهي مصير هذه الصحة المباركة الى ذلك .

عبدالقادر الوديعي

جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله في خطاب هام بمناسبة عيد العرش المجيد :

• إختارنا منذ الاستقلال الكرامة والحرية والوحدة والبناء الحضاري الشاخص

●● استوعب جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله في خطاب العرش الخطوط العريضة للمرحلة الراهنة من معركة التحدي التي يخوضها شعبنا المؤمن بربه ، المخلص لمقدساته ، الوفي للمشروعية المتمثلة في مكونات وجودنا الحضاري وكياننا الاسلامي والوطني .

لقد اشتمل خطاب العرش على توجيهات سديدة ونصائح قوية من خلال تحليل سياسي وفكري عميق الدلالة لابعاد السياسة المغربية منذ انطلاق مسيرة الاستقلال ، التي اكملت اليوم سنتها الخامسة والعشرين . وبذلك يعتبر خطاب العرش لسنة 1981 ميثاق عمل للأجيال الحاضرة والمقبلة لما احتوى عليه من تفسير حضاري سليم لفلسفة الاستقلال والحرية ، ولمسيرة المغرب في عهده الجديد .

●● وإذا كان جلالة الملك حفظه الله قد أكد - بوعي ومسؤولية وامانة - أن المغرب اختار منذ مطلع الاستقلال الالتزام بأصالته التاريخية والانحياز الى جانب المشروعية ، فإن الواقع يشهد استمرار هذا الالتزام على هدي من الدين وبصيرة وادراك لمسؤوليات المواجهة الجديدة مع القوى المناهضة للتقدم والتحرر من التبعية وحماية المكتسبات الاسلامية والوطنية .

وننشر فيما يلي النص الكامل لخطاب العرش :

الحمد لله

والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز :

في هذا اليوم المتألق بالمسرة ، المشرق بالاعتزاز ، الحافل بذكريات متتاليات ، الجياش بصور متلاحقات ، نفتل بعيدين كلاهما بهي الطلعة وضاح الجبين ، ونظد ذكرين كلاهما علم راسخ من اعلام الطريق ، وصفحة وضيفة باقية من صفحات التاريخ .

وما احتفاؤنا بهذين العيدين ، وتخليدنا لهاتين الذكريتين الا اعتراف منا بما اضى الله علينا من مترادف النعماء ، وحمد لما حشد في رحابنا من متواصل الاء ، وشكر لما خصنا به من خير عميم وفضل كريم .

« ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » .

لقد من الله منذ خمسة وعشرين عاما على جلالة والدنا محمد الخامس رضي الله عنه وارضاه ، وعلى شعبه الذي اوى ملكه من اخلاصه وفائه ، واعزازه وحبه ، آيات بعد آيات ، بنعمة حرية البلاد واستقلالها بعد نضال شديد وكفاح مديد وتضحيات فادحة ، وانتهاء عهد الاستعمار والاحتلال ، تفتحت الابواب وانداحت الافاق ولاحت تباشير الصباح ، عنئذ تيسرت الممارسة التامة للسيادة المستعادة ، وعاد التصرف الكامل في مختلف شؤون الوطن المحرر الى اربابه واهله .

وشاءت ارادة الله ، ولم يمض على اشراق طلعة الاستقلال الا خمسة اعوام ، ان يخلف والدنا نور الله ضريحه ، على عرش اسلافنا المقدسين ، فكان بيننا وبينك ذلك اللقاء المحفوف بالخير واليمن ، اذلقى الله الينا زمام امرك ، وعهد الينا بالسهر عليك ، والرعاية لك ، والتيسير لاسباب اطمئنانك وسعادتك ، فتوثقت الاسرة الواصلة بين القلوب ، وتأكدت اللفة الشائعة في السرائر ، وتأملت الثقة الوارفة في الضمائر ، وتوطدت الغرائم التي انطلقت وما زالت منطلقة بحمد الله ، متظاهرة متأزرة الى

ميادين الابتكار ورحاب العمل البناء بالتأسيس والانشاء .

وما من امة شعبي العزيز ، كتب الله لها ان تنشط من عقال الاحتلال وتستمرى نعمة الاستقلال الا وجدت نفسها في لحظة الاقبال على ممارسة سيادتها مدعوة لاختيار طريق لمسيرها ، ونظام لحياتها ، ومصير لكيانها ، ولم تكن بدعا من هذه الامم التي دعيت الى الموازنة بين سبيل وسبيل والمقاربة بين مصير ومصير ، الا اننا لم نطل انتقير غداة الاستقلال ، ولم نتردد كثيرا بين اختيار واختيار واتجاه واتجاه لماذا ؟ لانه كان من ورائنا قبل الاحتلال عصور اشتهرت على مداها امتنا بما كان لها من سمات ظاهرة ، وملامح واضحة ، وتقاليد عريقة واخلاق وآداب ، وعادات واعراف ، ومفاخر وامجاد ، تكاثفت جميعها عهدا بعد عهد واحقايا بعد احقاب فبرزت على آثارها شخصية البلاد متميزة ، وحقيقتها ناصعة ، وعبقريتها واضحة بين الاصلات والحضارات .

ولم يكن عهد الاستعمار فيما يتصل بنا الا حادثا من تلك الحوادث العارضة التي تصاب بها بعض الامم حين تتألب عليها اسباب قاسية وظروف عاتية فيعثرها من اجل ذلك الضعف والوهن وتكبل عن المدافعة والمقاومة ، وتفقد الناصر الذي يعصمها من المكاره والخطوب .

بيد ان همما ما لبثت ان اخذت تصحو بعد القمرة ، وتنفض بعد الكوبة ، وسرعان ما استعادت النفوس وعيها واستبصارها ، واسترجعت الغرائم صلابة عودها ، وحد سنائها ، فلم يمض الا ظرف قصير ، حتى بلغت فضائل البلاد ومناقبها ، غاية ما كان يشتد حوله الحرص ، وتسمو اليه الامانة ، فتكسرت الاغلال والقيود ، ونهاوت الحواجز والعوائق واظل البلاد من الحرية عهد ناضر بهيج ، ووقف الملك المنتصر ، والشعب المنتصر ، على عتبة العهد الجديد ، متضافرين متكاتفين ، يهيب بهما الوضع الواعد السعيد ان يختارا للوطن من السبل ما يلائم التطلعات ويستجيب للرغبات ، وقد كانت مطاعم والدنا جلالة محمد الخامس طيب الله ثراه ، واضحة كل الوضوح ، واهدافه جليلة لا يلبسها غموض ، واغراض الشعب ومقاصده ، مطابقة موافقة لاغراض الملك الرائد ومقاصده ،

المؤسسات العلمية والمعاهد التربوية والمدارس
التكوينية والنظم القضائية ، وفي أثناء هذه المرحلة
تم وضع ميثاق الحريات العامة ، وصدر قانون
المسطرة الجنائية ، وانصب الاهتمام على شؤون
الاقتصاد والاجتماع ، وبنا التفكير في استكمال
الوحدة الترابية .

وصار - شعبي العزيز - زمام امرنا ،
فأخذنا على نفسنا يومذاك ان نطوي اشواطاً بعد
اشواط في كل ميدان من الميادين الكفيلة برغد
حياتك وطمأنينة بالك وبأل الأجيال الشاخصة من
ابنائك وابناء ابنائك .

فما هي الاهداف والغايات التي نوخيناها
حينذاك لانجاز ما التزمنا به ، وتحقيق ما أمرنا عنه
من وعود وآمال ، وما هي المعاور التي أتجه فيها
القصد ونقرر على ضوءها المسار ؟

لقد كان علينا أول الامر ان نستمر سائرين على
النهج الذي أوضحه والدنا رضوان الله عليه وأوضحناه
معه ونحن إذ ذاك ولي عهده ومساعدته الآمين ونجيه
فيما كان يتصوره ويفكر فيه من خطط ومشاريع ،
فكان لزاماً علينا ان نصون شخصية البلاد وأصالتها
ونبقى على كل ميزة تصفي عليها الطابع الذي تفردت
به على مر العصور والأجيال ، وكنا إلى هذا راغبين
في ان يستمر سعيينا وتتوالى خطانا في كل مجال من
مجالات تثبيت أركان الدولة وتنظيم المرافق وسن
القوانين واسباغ ذي المعاصرة على كل منحنى من
مناحي الدولة يستوجب هذه المزاولة ، بيد ان
طموحنا لم يكن محدوداً في نطاق ما سلف من حدود
ولا مقصوراً على المحافظة والبقاء ولا مرهوناً فيما
يتصل بالاساليب وطرق المواجهة باقتناء الآثار
والاكتفاء بالاستمرار ، وإنما كان طموحنا يتراعى إلى
توسيع آفاق المباشرة ، وتحقيق ما لم يتحقق ،
وابتكار الوسائل لا لتدارك النقص ورأب الصدع
وسد الثلل فحسب ولكن لمد الأسباب الضامنة
للرخاء والازدهار ، ونمو الافراد والجماعات وظهور
الوطن بالمظهر الذي يجعله قبلة الانظار ومناط
التقدير والاعجاب والاكبار .

وهكذا عمدنا إلى تراثنا الضخم الثري المكتوب
منه والمسوموع والمشيد ، فتوليناه بالصيانة
والحماية ، واغرغنا نونا قشيباً على آثارنا بعد

أول ما تلقى باهتمامه واستأثر باعتناقه أن تستعيد
البلاد سابق عزها ، وتسترجع سالف مجدها ،
ولاندرك هذه الغاية كان يرى لزاماً عليه ان يعيد
للبلاد شخصيتها التي كادت ان تضيع ، ويرد إليها
أصالتها التي أوشكت أن تنقرض منطلقاً في ذلك من
منطلق السلف الصالح من اجده ، فقد اجتهد
الاستعمار ايما اجتهد لقطع الصلة بيننا وبين ماضيها ،
واستئصال ما كان لبلادنا من تقاليد صحيحة وعادات
سليمة وسمات تختص بها من دون غيرها من الاقطار
والامم ، فلم يقنع بحرماننا من الحرية ولا باعتساف
السيادة وإنما رام ان يطفىء شعلة اليقين الوفاة من
اعماقنا ولولا إباء جدنا المقدس المولى يوسف
وشهامته لسدد لقوة العقيدة ضربات عارمة وما
أكثر ما كان ساسة الاستعمار ونعاته ومؤرخوه
يسعون إلى شحن نفوسنا بالشعور بأن ما تعلقنا به
فرونا متوالية وأخطاه بالاحترام والتقدير أجيالاً
متلاحقة ليس خليفاً بغير الاستخفاف ، وليس جديراً
الاً بالزراية والامتهان ، وتجاوزوا هذا الحد فساقهم
الكيد لمقدساتنا والتأمر على شخصيتنا وأصالتنا إلى
ان حاولوا تصديق صفوف الامة وأصابة الكيان الموحد
تحت راية الاسلام وبالألفصام والانكسار بيد ان
محاولتهم هذه باءت بالفشل الذريع والخسران
المبين لما عورضت به من مقاومة وصمودت به من
استبسال ، فانبرى والدنا جلالة محمد الخامس
اجزل الله له الأجر والثواب في مستهل الاستقلال
بمحو آثار الاحتلال وبعيد لذاتيتنا الاصيله ما كان
لها من وجود وحياة ، فتم له من هذا الامر يوم
عاجته المنية جملة صالحة مما كان يتوخاه ويتبعه ،
وفي الوقت الذي استبان فيه ضرورة العناية بهذا
الجانب ، كان يحظى من اهتمامه جانب آخر لا يقل
شأناً ولا وزناً ، ذلك ان همته ، رحمة الله عليه ،
كانت تنوق إلى ان تسلك البلاد من المسالك ما
يؤهلها لان تكون دولة مطبوعة بطابع العصر مسايرة
للاقطار الناشئة للرفي في مجالات الثقافة والاقتصاد
والاجتماع فاتجهت عزمته الوطيدة إلى تشييد
البنائم التي لا غنى عنها للدولة العريضة على
سلامتها واستقلالها ، وتصدى لمختلف المرافق ،
فتناولها بالاصلاح والتحديث ، فلما التحق بالرفيق
الأعلى بعد السهر الطويل والجهد الجهد ، والعمل
الدائب المرهق ، كانت الدولة قد قطعت في ظرف
خمس أعوام مرحلة خصبة ، وأمازت بالتنظيم
والتشريع ، اقيم خلالها من جملة ما أنشئ وأقيم

استنهاذ منا لهم المهرة من صناعتنا الذين جندوا ما اصابه البلى ورمموا ما مني بالتلاشي ، واعادوا بناء ما تقوض واندثر ، وتواصلت جهودنا ، وامتد التحريك والتنشيط الى كل جانب من جوانب ثقافتنا ، وإلى كل نحو من انحاء اصالتنا فانسانا المساجد والمعاهد الدينية ، وأولينا كتاب الله العزيز بالغ عنايتنا فأعدنا وما زلنا نعد الوسائل لحفظه واستظهاره بالقراءات كلها ، كما أولينا سنة نبيه ورسوله الاعظم صلوات الله عليه وسلامه عناية مماثلة فأحدثنا بهذا متخصصا ياوي اليه الطلبة الراغبون في اكتشاف اسرار القرآن المجيد ، والاحاطة بالسنة النبوية الفراء وادراك مقاصد الشريعة ، وحرصا منا على ان يظفر شبابنا باوسع حظ من العرفان ، وأكبر قسط من التكوين ، انشأنا في مختلف جهات مملكتنا كليات وجامعات ، يلقي فيها الفقه واللغات ، والعلوم التجريبية والعلوم الانسانية ، والطب والصيدلة والادب ، ومعاهد ومدارس لتكوين أطر الفلاحة والتجارة والاشغال العمومية والمصادن والامن والدفاع ، ويسرنا الاسباب للراغبين من طلبتنا في اقتناء الوان شتى من المعرفة في كليات العالم ، ومعاهده وجامعاته ، وبفضل التدابير التي اتخذناها للأحياء والتجديد ، والحث والتشجيع وفتح العديد من المجالات ، واتاحة الكثير من الفرص ، اشتد الأقبال على مختلف العلوم والتقنيات ، وازدهرت الفنون والآداب ، وامرعت حقول الإبداع والتأليف ، وتألقت صناعات الزخرفة والتنسيق والترتين ، وجابت اصالتنا الثقافية ، العدد الكثير من الاصقاع والامصار ، ووردت على بلادنا في اطار التبادل والتعاون ، ثقافات متنوعة ، مننت اواصر التواصل والتعارف والاخاء والصداقة ، وكان من نتائج هذه الجهود وجهود أخرى بذلناها تسهيلا لاستقبال الزائرين لبلادنا ، وترغيبا للمثقفين من الاشقاء والاصدقاء في الحطول بها من اجل المشاركة والاسهام في مؤتمرات وندوات علمية وأدبية كثيرة ، وعروض ومهرجانات متعددة ، كان من نتائج هذا كله ، أن أصبح وطننا العزيز ، مثابة الوافدين عليه من السياح والعلماء والادباء واصحاب المواهب الفنية على اختلاف اصنافها ، ولم تكتف بلادنا باسترجاع ما كاد يضيع من اصالتها ، ويغيب عن عبقريتها ، وإنما استأنفنا مسيرتنا الحضارية ووثقنا بيننا وبين مشارق الارض ومفاربها ضروبا من العلاقات والصلات ، تعددت بتعدد مجالات التعامل والارتباط .

وانطلاقا من حرصنا الاؤكد على ان نواكب نهضتنا الفكرية والعلمية ، نهضة تنتظم الاقتصاد والاجتماع ، أحدثنا باديء ذي بدء الانعاش الوطني ، وتوخينا من احدائه تعبئة الطاقة البشرية لاجاز أكبر عدد ممكن من المشاريع الاقتصادية والاجتماعية ، التي لا تحتاج الى تقنيات كبيرة ، ، ثم تولينا بعناية خاصة الفلاحة والفلاحين والصناعة والتجهيز وتشغيل اليد العاملة ، وترامت مطامحنا الى تأمين الاكتفاء الذاتي واغزار الانتاج والتصدير ، فاتجه عزمنا الى سقي المزارع بتشبيد السدود وبسط القنوات ، وإلى مباشرة اصلاح زراعي خليق يان بدر على المستفيدين منه المكسب المفري والربح المحقق ، كما اتجه الى تنمية استغلال ثرواتنا المنجمية ، وبث الصناعات على اختلاف انماطها ، وانشاء الموانئ على طول سواحل التراب الوطني ، وبناء الطرق وتوسيعها وحفر الابار وتوليد الطاقة الكهربائية ، وتمديد شبكة المواصلات وتحديثها وتكثير المطارات واحداث ما يضاهي منها المطارات الغربية المرموقة ، ولم تعزب عن بالنا اوضاع عمالنا فأعزناها اهتمامنا وطفقنا نصدر من القوانين ما جعلها الآن في ظليمة الاوضاع ، وإلى هذا كله فقد استرعى انتباهنا ما بين الفئات الاجتماعية من فوارق ، فحفرنا عزائم وزرنا بمواولة التوجيهات قصد تقريب الشقة الفاصلة والعدل على التكيل من التفاوت والتباين ، وفي هذا الاطار اصدرنا أوامرا للشركة الوطنية للاستثمار باتخاذ التدابير الكفيلة بحصول ذوي الدخل اليسير الذين يقتنون قراطيس مالية ، على مردود مريح .

واذا كنا - شعبى العزيز - قد اتجهنا منذ جلوسنا على عرش اسلافنا المقدسين في اتجاهات شتى قصدنا من وراء كل واحد منها الى ان يخطو وطننا تلك الخطى الواسعة التي يقودها تطلع فسيح وظهوح رحب ، فثد أملنا علينا اقتناع شخصي واعتقاد متوغل في القلب ، ان نقيم نظام الملكية الدستورية ، ونقر الحريات العامة ، ونغولك - شعبى العزيز - وانت من انت كفاية واقتدارا ، ووعيا واستبصارا ، حقوقا تؤدي من طريق التسيير والتدبير الى اخلك بحظ وافر من التجديد والتطوير ونصيب ظاهر من البناء والانشاء ، فلم تمض الا فترة وجيزة على تسلمنا لمقاييد أمورك حتى استفتيناك في أول دستور وضعناه وقررنا به نظام الملكية

مسيرتك بأن دخلت أرض الصحراء دخول واصل
للرحام ، مشتاق الى لقاء المشيرة ، فلتقاك اهلك
واخوانك بالترحيب الحار ، والمسة التي يفجرها
التحرير ، والانشراح الذي يشيعه الاطمئنان الى
الحسن المصير .

الا ان المطامع لم تلبث ان ازاحت عن وجهها
النقاب ، وكشفت عن حقيقتها الحجاب ، فانطلقت
العصابات من ارض الجزائر مدجة شاكية السلاح ،
واخذت تتطاول بالعدوان على ارضنا المستمادة ،
واخذنا من جهتنا نواجه الاستفزاز ونصد المعتدين ،
وتكاثف العدوان ، واتسعت المؤامرة ، كما اتضح
الاصرار عليها ، فتصدينا لكل اعتداء غاشم ، وتطاول
منكر ، بالدفاع الذي احبط كل محاولة ، وبالبطولة
التي اجهضت كل خطة ، وبأشرنا من احكام الاعداد
والتنظيم ، ما ساعد على تطهير صحرائنا ورض
قواتنا وتحصين ترابنا بسياج من جيشنا متين .

وخلال هذه الحرب اني تدور رحاها منذ اكثر
من خمس سنين ، أهينا بالجزائر ان تضع حدا
للاعتداء ، وبسطنا لها يد التفاهم وما زلنا لها باسطين،
واملنا ان يتم لقاء في المستوى الاعلى عسى ان
يفضي التصادم الى حقن الدماء ، وانهاء التوتر
السائد في المنطقة واحلال الامن بها والسلام ،
وتفضل عدد من الاشقاء والاصدقاء الكبار فسمعوا
مستهدفين هذه الاهداف سعيا محمودا مشكورا الا
ان ما ابديناه من حسن الاستعداد وما رغب فيه
الاشقاء والاصدقاء من احلال التفاهم مكان التصادم
كل ذلك لم يكن له الاثر المطلوب .

ان استرجاعنا للصحراء - شعبي العزيز -
امر تم وانتهى فالصحراء صحراؤنا ، ولسنا مستعدين
للتخلي عنها ، واذا كنا نرحب بكل تفاهم من شأنه ان
يضع حدا للصراع ، فاننا لا نقبل بوجه من الوجوه
ان يكون هذا التفاهم على حساب جزء لا يتجزأ من
ترابنا الوطني .

شعبي العزيز :

هذه جملة من الميادين ملأناها من اشراق فجر
الاستقلال ، الى اشراق طلعة هذا اليوم ، باسباب
مسة واعتزاز وتفاؤل واستبشار ، واذا كنا قد

الاستورية ، فلتقيته بالابتهاج العظيم ووافقت عليه
بما يقارب الاجماع ، ثم تناولناه بالتعديل والمراجعة
ابتغاء تكميل مضمونه وجعل بعض احكامه أكثر تعبيراً
عن روح الديمقراطية الحق ، فانتهى الى صيغته
الحالية ، وها هي مؤسساته تضطلع بما اناط بها من
ادوار ، وها هي المجالس التنفيذية المختلفة
والسلطات الحكومية المختلفة تتعامل مهتدية
بارشاداتنا ، على اساس الحوار ، وتجتهد ساعية الى
القيام بالمهام ، وتحمل المسؤوليات ، وما دمننا لا
نقنع الا بالكمال أو بما ينو من الكمال ، فاننا نؤمل ان
تتلاحق الاعوام مضيئة كسبا الى كسب وخبرة الى
خبرة ، وتصبح الممارسة الديمقراطية الجادة التي
نريدها لبلادنا التزاما شائعا وعقيدة راسخة ، مثالا
ينسج على منواله ونموذجا يسمى الى احتدائه .

شعبي العزيز :

ان الانجازات التي بأشرناها ، والمكاسب التي
أحرزناها ، كانت حربة بان تظل ناقصة لولا أننا
عززناها بالمكسب الجليل الذي واصلنا المساعي ،
ولاحقنا الجهود ، من أجل الظفر به وتحصيله ، ذلك
هو استرجاعنا لصحرائنا ، ولقد كان علينا بحكم
استخلاف الله لنا ان نصون تراث اسلافنا المقدسين
ونسترد منه ما تطاولت عليه يد الاستلاب ، فلجانا ،
كما نعلم ، في المطالبة بحقوقنا الثابتة الضائعة ،
جربا على سنة المجادلة بالنبي هي احسن ، الى كل
وسيلة كفيلة في ان واحد بان تقي العلاتق الودية كل
مكروه ، وترضى ما كان لنا من مطلب ومطمح ، ولما
استنفدنا وسيلة المقاتعة المتكررة ، وتبين لنا ان
التخاطب والتحاور لم يفضيا بنا الا الى طريق
مسدود ، استقر رأينا ورأي خصمنا آنذاك على ان
نحتكم الى اسمى هيئة قضائية دولية ، وصدر حكم
هذه المحكمة مؤيدا لوجهة نظرنا ، ومعلنا بيننا وبين
صحرائنا من روابط البيعة والقانون فدعونناك - شعبي
العزيز - عند ذلك الى القيام بمسيرة خضراء تتسلم
بها حقا مشروعا سلب ، وترابا مفريبا غصب ،
وتسترجع بها وحدة نزل بها فترة من الزمن ، خطب
التفريق والتمزيق ، واستجبت - شعبي العزيز -
للنداء ، استجابة ومي وحماسة ، فكانت مسيرتك
الكثيفة السلمية الرائعة التي قادها الايمان وحماسها
القرعان ، وامتازت بالجدة التي اثارنا الاعجاب ،
وبالترافه التي دوت اصداؤها في الافاق ، وانتهت

صنعنا الكثير فإن طموحنا الواسع يقتضي أن نظل في حركة دائبة لا نقترب ، وعمل متصل لا ينقطع .

إننا قد اتخذنا التنمية الشاملة شعاراً لنا ، وطفقنا على مدى أعوام لننتقل من مرحلة إلى مرحلة ونفذ السير نحو المتاعيد التي حددناها ، إلا أن الظروف الاقتصادية العالمية وما لها من انعكاس وأثر ، والحرب التي نخوضها دفاعاً عن ترابنا الوطني كل هذا أن حال دون المضي في سبيل التنمية بالإيقاع المعروف فيه ، فإنه لم يصرفنا عن الاهتمام بالقطاعات التي تؤثرنا مخططاتنا بالاختيار وحسب قطاعات حيوية بالنظر إلى حاضرنا ومستقبلنا .

لقد فرغنا من وضع المخطط الخماسي الذي سيجري به العمل ابتداء من السنة الحالية ، وأصدرنا أوامراً بأن يخرج في أقصر الأجل ، إلى ساحات التطبيق والتنفيذ .

والإضافة إلى هذا ، فإننا نأمل أن يتألف من القرارات التي اتخذناها أو نتخذها تكميلاً لتأسيج الممارتين الوطنيتين الخاصة أحدهما بالتعليم والأخرى بالإقتصاد الفلاحي ، ومن تلك النتائج نفسها مثاقن نستطيع أن نهدي بهما في الممارسات التعليمية أو الفلاحية .

من فضل الله على بلادنا ، - شعبي العزيز - أن تتبوأ في الوقت الحاضر منزلة ملحوظة مرموقة ، فقد يسر الله لها هذا المقام بما استثمرته من جهود واكتسبته من تجربة واقتنته من عرفان والتزمت به في علائقها وصلاتها بالأمم والشعوب من مبادئ مثلى وقيم عليا ، وما هي في المجال السياسي كما هي في المجالات العلمية والأدبية والفنية ذات روابط بغيرها متينة تعازنا وإخاء ، ومودة وصداقة ، فكان من آثار هذه الأوضاع أن كثرت الزيارات المتبادلة ، وتردد المسؤولون إلى العواصم وجرت المحادثات المثمرة وتمت اللقاءات وانعقدت المؤتمرات ، ورحب مضمات التعارف والتعاطف بين القادة والقادة والساسة والوفود .

وإن آخر مؤتمر قمة شاركنا في أعماله هو المؤتمر الذي انعقد بالملكة العربية السعودية الشقيقة تحت شعار فلسطين وأقدس الشريف ، وقد افتتح في رحاب بيت الله الحرام حيث ساد

الإخبات والخشوع ، وتواصلت أعماله بمدينة الطائف .

وهذا المؤتمر الذي تابعت أعماله - شعبي العزيز - بما هيأته وسائل الإعلام ، قد أشاع في نفسك لا محالة ، الشعور بأن تحولاً قد وقع ، وإن عهداً جديداً قوامه الجد والرصانة ، والشبكات والأقدام ، والروية والمسؤولية قد انبثق وتالق ، ففي رحاب بيت الله انعمام ، وفي مدينة الطائف بجوار هذا المكان الطاهر ، اجتمعت كلمة المسلمين ، واتكوا تضامتهم ووقفوا من المواقف واتخذوا من القرارات ، ما أظهرهم في صحتهم المباركة ، وفي أصرارهم على الحق ، قوة جديدة ضخمة لا يسع العالم إلا أن يقيم لها الأوزان .

وقد أقر عينا وأطلع صدرنا ، مصادقة مؤتمر القمة الثالث على وثيقة قدمت لجنة القدس التي اناط بنا اخواننا المسلمون شرف رئاستها ، وسمعا بمناسبة تجديد اختيارنا رئيساً لهذه اللجنة تعبيراً من اخواننا الملوك والرؤساء عن مشاعرهم الودية الخالصة ، كان له في نفسنا أبعد الوقوع وأبلغ الأثر ، فلهم الشكر الجزيل منا ومن شعبنا مجداً ومؤكداً .

وأوجز ما يمكن أن يوصف به هذا المؤتمر ، أنه أعظم لقاء اجتمع فيه الاخوة المسلمون ، وأعظم لقاء بما اتخذوا فيه من قرارات ، وأعظم لقاء بما يسرت المملكة العربية السعودية وشعبها لأعمالهم من تنظيم محكم ، وما بذلوا للمؤتمر من حفاوة بالغة ورعاية سائفة .

شعبي العزيز :

هذه نبذة موجزة من تاريخ كتب والدنا جلالة محمد الخامس صفحاته الأولى ، ووصلنا بعد وفاته الكتابة بالكتابة والتجبير بالتجبير ، ولم نرد من هذه النبذة التي هي القل بالقياس إلى الحقيقة إلا التذكير في هذه المناسبة العزيزة ، بمعالم السيرة الشجاعة المقدمة التي سرناها نحن وأياك ، على هدى من زعامة ملكنا الراحل بطل الحرية والاستقلال ، وبطل العروبة والإسلام ، وأنا لنضرع إلى الله في هذا اليوم الذي ترفرف فيه روح أب الأمة وتهيمن علينا كأقوى وأكرم ما تكون الهيمنة ، أن يتفهمه الله بوسع رحمته ، ويجازيه الجزاء الأوفى ، ويشييه بما أعطى

وأسدى ، وكافئه بجثات الماوى ، ويلحقه بالذين
انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

شعبي العزيز :

ترابط قواتنا المسلحة الملكية وقوات البر
والامن والقوات المساعدة ، في هذه الظروف على
طول صحرائنا وعرضها ، مستعدة للتضحية بانفس
وأغلى ما يمكن ان يضحي به الإنسان ، وأنه ليسعد
ملك البلاد ، والقائد الأعلى لهذه القوات المسلحة ،
ان يعرب بالإصالة عن نفسه وبانبيابة عن المواطنين
كافة ، عما يخالج النفوس من مشاعر الاعتزاز
والتقدير والاكبار ، ويسعد كذلك في هذا اليوم
المجيد ، أن ينوه بشجاعة قواتنا التي صارت تضرب
بها الأمثال ، وببطولتها التي ما فتئت تسري مثل
النور الساطع الوهاج ، وإلى الله العليّ القدير تنوجه
بالمعاء أن يكتب النصر الدائم لقواتنا التي تحارب
الباطل وتقاوم العدوان ، ويوسع لشهادتنا الأبرار
الرحمة والرضوان .

شعبي العزيز :

أن أمتنا ، والحمد لله ، مرصوفة الصف ،
وثيقة اليثيان تمضي في الطريق اللاحب ، والمحجة
البيضاء ، والمسلك القويم ، لا يعترها ضعف ولا

يبتاها كل ، لأنها مطمئنة إلى مقاصدها وغاياتها
معتزة بقيمها الحضارية التي جعلت منها على مدى
العصور والأجيال أمة متميزة الذات واضحة
الشخصية ، حاملة عبر التاريخ لرسالة الامن
والسلام ، والمحبة والوفاء ، لقد حباها الله من
السمائل والفضائل ، ومن الآوة الكأمة في طوايا
نفوس أبنائها ، ما أتاح لها تلليل العقبات وقهر
الخطوب والملمات ، فليس لنا أي وسيلة تسعد على
الاسراع في السير ، وتحقيق الخير ، وامتلاك ناصية
الأزهار والارتقاء سوى وسيلة الوفاء لأعراقنا
وأخلاقنا ، والإخلاص للمبادئ والمثل التي تلقيناها
من كتاب الله العزيز ، وستة نبية الفراء ، والاستمسك
بالعروة الوثقى التي تؤلف بين القلوب وتشهد العزائم ،
وتنير سبيل النجاح .

فزد اللهم هذه الأصرة الموشجة بيني وبين
شعبي متانة إلى متانة واستحكما إلى استحكام ،
وادم اللهم في أقواتنا وأفمانا شكر ما أصفيت علينا
من نعمة التوفيق والهداية .

« رب أوذنني ان أشكر نعمتك التي أنعمت علي
وعلى والدي وإن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني
برحمتك في عبادك الصالحين » .

صدق الله العظيم ..

والسلام عليكم ورحمة الله .



في مطلع القرن الخامس عشر الهجري:

لَسَّعِيْرٌ
يَنْبَغِي أَنْ تَسْقُطَ .

للأستاذ عبد الله كنون

اجتاز المسلمون في القرن الرابع عشر الهجري الذي ودعناه ،
امتحاناً عسيراً لم يسبق لهم أن عرفوا مثله في تاريخهم الطويل ، فقد تمت
أثناء السيطرة على بلاد الإسلام وسقطت العواصم العربية الكبرى مثل
دمشق وبغداد ومصر وتونس وفاس في قبضة الغزاة الاوربيين ، وانهارت
الخلافة العثمانية التي كانت تجمع شمل المسلمين وتقيم لهم كياناً دولياً
مهيباً في العالم على ضعفها وتخلّفها ، وزرع في جسم العالم العربي عضو
غريب عنه كان كالسرطان الخبيث الذي لا علاج له فاشاع فيه الادواء
والعلل من وهن وضعف وتخلخل وتخالف ، وهو دولة اسرائيل التي
استولت على أرض فلسطين ، وحاربت الدول العربية مراراً وهزمتها في
كل مرة حتى في المرة التي قيل ان هذه الدول انتصرت عليها ، ولم تكف
بما افطمه اياها الغرب المسيحي والشرق الشيوعي من أرض فلسطين ،
بل وضعت يدها على أرض مصرية وسورية واردنية وهي تعمل على أن تنقص
لبنان من أطرافه ، وأخيراً ضمت اليها مدينة القدس وأعلنتها عاصمة أبدية
اليها وعظمت بذلك على المسلمين الرحلة الى المسجد الأقصى ثالث
المسجد التي لا تشد الرحلة في الإسلام الا اليها .

الطبيعية بكيفية فيها كل الغبن عليهم واضمحلت
الصناعة والإنجازات الضرورية في العلم الإسلامي ،
وصارت البلاد الإسلامية كلها سوقاً مفتوحة لتصريف
المنتجات الأجنبية ابتداء من الخيط والابرة الى
المدقق والطائرة ، والادهى من ذلك كله ان المسلمين

هذا في الناحية السياسية ، في الاقتصاد لم
يكن الحال أحسن من السياسة بحكم تبعية الاقتصاد
للسياسة ، فقد تنازل المسلمون عن أنظمتهم
وتجهزاتهم الاقتصادية والمالية وأصبحوا يدورون
في فلك الاقتصاد الغربي ، وانتهت خيراتهم وثرواتهم

نساء رسالتهم فخصموا للمعاملات الربوية المحرمة في قانون الاقتصاد الاسلامي تحريما باننا ، ذلك القانون الذي جاء باصلاح عظيم في هذا الباب انقذ الانسانية في وقت ما ، من تحكم ارباب رؤوس الاموال واستغلال صيارفة اليهود ، فعوض ان يفتك المسلمون في وجه الميار أسسوا له وبات كثير من قاداتهم يعتقدون انه لا نمو ولا ازدهار الا باصطناع نظام الفائدة واثريا المحرم .

وهي الحياة الاجتماعية وقع تفكك كبير في نظام البيت والاسرة ، وضعفت العلاقات بين الابناء والآباء وسائر القرابات ، وفل الاحترام وانعدم التعاون وانتشر الانحلال الخلقي وعم التبرج والفسود السفه ، وشربت الخمر علنا وتناولوا الآباء والابناء مجتمعين ، وصار المسلمون من متحجها وبائعيها ، وفتحت المواخير في اكثر من بلد اسلامي بله المرافص والملاهي ، واقتبست القوانين الاجنبية وحلت محل القوانين الشرعية ، ومنها قانون الحريات العامة الذي عطل قاعدة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وابعث كثيرا من المفاسد حتى الردة والطعن في الدين وسائر المقدسات ، واجلت اللغة العربية على التقاعد في التعليم والادارة واعطيت الاسيحية اللغات الاجنبية وصار البعض يدعو الى كتابة العربية بالحرف اللاتيني بدعوى قصور الحرف العربي عن القراءة الصحيحة .

موجة المستعمر

واذا كانت هذه سلبيات القرن او اهمها على الاصح ، فلانصاف يقتضيها ان نذكر بالمقابل ايجابيات ، فلا ننس ان حركات تحريرية عظيمة قامت في البلاد الاسلامية لمواجهة المستعمر ، وخاضت معارك ضارية ضده تارة بالقلم واخرى بالسلاح ، ونج عنها استقلال معظم الشعوب العربية وغيرها من العالم الاسلامي في افريقيا وآسيا ، فملكتم امرها وانتصبت فيها حكومات نهضت بالتعليم والصحة والعمران ، واخذت من وسائل الحضارة الحديثة ما لقيت به حضارتها القديمة ، والانجازات التي حققتها في هذا المجال مما لا يستهان به ، ولكن روح القومية الضيقة التي تمكنت من هذه الشعوب فرقت بينها وجعلت بعضها عدوا لبعض ، فلم تستفد الاستفادة الكاملة من نهضتها وتحررها من سيطرة الاجنبي ، وجاء الغزو افكوري فمكن للفرقة اكثر مما فعلت

القوميات المختلفة ، وصار ولاء البلاد الاسلامية تابعا للمبادئ والاذاكر والادبولوجيات التي تتبناها وتحكم بمقتضاها ، فمن مشرق ومن مغرب ، ومن مذئذب بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ، ولكن ولاء قطعا ليس للاسلام ولا لعقيدته ولا لشريعته ، وما كان يجمع بين الشعوب الاسلامية من عرب وغير عرب الا هذا الولاء للاسلام وعقيدته وشريعته ، وذلك الى الامس القريب جدا اي الى نهاية الحرب العالمية الاولى واول العشرينات ، حين قتلست الثورة العربية الكبرى في اقامة دولة موحدة لها ، والغت تركيا الخلافة الاسلامية التي كانت هي سر عظمتها .

وهكذا كانت الايجابيات التي اشرفنا اليها من مكاسب القرن لا تقاوم السلبيات المجدرة فيه ولا اثر لها في انقاذ الوضع الذي نشأ عنها . . ومع ان الاقلاء انكثروا في البحر أي انهاء وجودها في العراق ومصر والسودان وهي في عنفوان قوتها امر ليس بالين ، وازاحة السيطرة الفرنسية عن سوريا ولبنان والمغرب العربي ، وفرنسا هي نالية انكثروا في القوة والنفوذ ، عمل يدعو الى الاعجاب ، الا أننا نجد أنفسنا اليوم ، ونحن أكثر وعياً واشد قوة عاجزين عن انهاء استعمار أمريكا بنا وتحكمها فينا ، ونخاف من مواجهتها كما واجهنا الدولتين انفي الذكر ، ولا اذكر إسرائيل فهي أحسن من التفكير فيها لولا أمريكا بل ان عجزنا أكثر تمثلا في تجرؤ الاتحاد السوفياتي على اكتساح أفغانستان ، ومن حولها ثلاث دول من اعظم الدول الاسلامية ، إيران وتركيا وباكستان ، لم تحرك ساكنا ولم يبادر بما يجب عليها من حماية جارتها بل حماية نفسها قبل ان يطبق الدب الروسي عليها مثل الاسد والثيران الثلاثة الذي يقال فيه : اكلت يوم اكل الثور الاسود .

والخلاصة أننا نخرج من القرون المظلمة بمشاكلنا ونستقبل القرن القادم وحالنا على ما كان عليه بل أسوأ ، فالعرب المسيحي ممثلا بأمريكا ما زال يتصرف بمصائرنا بالرغم منا ، والشرق الشيوعي بزعماءه روسيا يقطع أواصرنا حتى لا تقوم لنا قائمة ، واحسن القوم منا موقفا من يقول لم امر بها وأم تسؤني ، . . ودولنا الناشئة عاجزة عن ان ترفع رأسها عاليا وتخرج بنا من دوائر التخلف ، لانها دول متعددة وليست دولة موحدة ، وما تعدد من قوة توجه اولاً وبالذات الى القمع الداخلي والتنازع

قيما بينها ، على أن بعضها لم يستتفد أن يكون أداة للشغب والتحرش بجيرانه وقومه حسبما توحى به اليه الجهات المختلفة التي تصطنعه وتحركه ، ومنها إسرائيل ويا لحزبي والعار . وأن من شر ما تبتلى به الأمم والشعوب أن يكون حكامها على غير عقيدتها فيحرقوا بيثها ويشتهم هوة لا تردم ولا توصل بجمر مهما تكن قوته ، فالعرب والمسلمون يريدون أن يكونوا اخوانا والحكومات تفرقهم وتخالق بينهم ، ويريدون أن يبقوا مسلمين والحكومات تفرض عليهم مذاهب وانظمة شر اسلامية ، وهم لن يقابلوا في سبيلها الا اذا راجعت نفسها وعلمت انها صاحبة دعوة وحاملة رسالة ، عليها قبل كل شيء أن تعمل بها في نفسها وتستعد لتبليغها الى غيرها كما تفعل الدول التي تغري بالتباعا وترضى أن تكون ذبلا لها من شرقية وغربية .

ان جميع المجهودات التي تبذل من أجل التطور والحقا يركب الدول المتقدمة ، تذهب سدى ما دام الصف غير موحد والكلمة مختلفة ، ولن يرضى المسلمين بغيرها ما كان لهم من مكانة في الماضي ، او على الأقل يكونهم قوة نالت في مقابل القوتين العظميين ، وهذا لا يثنى بالفرقة والخلاف ، فعلى الحكومات الاسلامية ان تحلى عن التبعية لاي معسكر اجنبي شرقيا كان او غربيا ، وتشبه ما تتخذه من انقلبه ومذاهب مستوردة وتحل مشكلة اسرائيل على ارضها وتعرض السوقيات على الاشخاص من افغانستان ، عليها ان يكون هذا همها الاول وشغلها الشاغل ومطلبها الذي يجب ان يتحقق بجميع الوسائل والطرق . كيلا تبقى مصنفة في دول العالم الثالث ، ولا سبيل لذلك الا بالتحامها بشعوبها وفهام قادتها وتغارب بعضهم من بعض ، وادراكهم ان ما اصاب بلادهم من تكبات وانتكاسات انما هو بخروجهم عن الجماعة ، فان الذئب انما يأكل من الشاة القاصية كما في الحديث .

رفض التبعية

واعظم ما يجب ان ينبذه الحكام المسلمون من اذهانهم ويستبعدوه من سياستهم هو فكرة الاستتباع ، فليس هناك شعب يقبل أن يكون موضع تجربة

لسيطرة جديدة بعد ان نفض عنه غبار الخمول ورفض الاستعمار بجميع انواعه ، لكن العمل على اعادة الخلافة الاسلامية وانشاء الولايات المتحدة الاسلامية امس مرغوب فيه وحكمة حضارية وبرنامج واحد ، يجب ان تتكفل الجهود وتحشد الطاقات لابراره للوجود بأي شكل من الاشكال التي يقتضيها العصر ولا تصادم بالمعوقات المعروفة ولا يقرضه ماض ولا كثرة ولا اي اعتبار آخر الا العمل والاخلاص والتضحية وتكرار الذات ، ويبدأ يتمكن المسلمون من اداء رسالتهم وانقاذ البشرية مما تتخبط فيه من ظلم وظلام ، وتعود الحضارة الشرقية الاسلامية ميرتها الاولى من المزاوجة بين الروح والمادة والدين والعلم والدنيا والآخرة ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ويومئذ يعلو الحق ويزهق الباطل ، ويومئذ يحل السلام في الارض وتعم السعادة الناس .

هذه نظرت المستقبلية الى القرن الخامس عشر الهجري الذي بدت طلائعه بما تحمله من تحديات لنا نحن المسلمين هي في جوهرها تحديات القرن الماضي ، واكثرها فيما نرى تعود الى السياسة ومن السياسة تكونت وذلك كان رأي السيد جمال الدين الافغاني رحمه الله وما يمليه واقع المسلمين ، فشوقي حين كن يعكس في شعره سياسة الباب العاني واحداث الاستانة كان العالم العربي كله يردو شعره ويطلع عليه حلة امير الشعراء ، والمسلمون في الهند الذين كانوا كلما تحرشت بريطانيا العظمى بدولة الخلافة تحركوا فكبحوا جماعها ، اعظم شاهد على ما نقول ، فلما انحرفنا عن هذا الخط لم نحسن سياسة ولم ننم اقتصادا ولم نحرم عريضا ولم نسمح عارا ، بل جعلنا الاقوياء يفكرون في العودة وينفذ بعضهم الفكرة ويهدد بعضهم بالتدخل .

ونجعل ختام هذه الكلمة قوله تعالى : « ومنه الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا ، يعبدونني لا يشركون بي شيئا » . (صدق الله العظيم)

طنجة : عيد الله كنون

فلسفة سياسة الملوك العلويين

للأستاذ محمد الفاسي

ان اكثر الدول المغربية قامت على دعوة دينية كالادارسة والمرابطين والموحدين والسعديين . اما الدولة العلوية فان الداعي لقيامها هو ما كان عليه المغرب من تنحور وتجزئة مما دعا مولاي علي الشريف وابنه مولاي محمد لان يهبا لتوحيد القطر المغربي ومقاومة الفتن في كل اطراف المغرب من جهة وتطهيره من الاحتلال الاجنبي الانكليزي والبرتغالي من جهة اخرى . وبقيت هذه ميزة هذه الدولة منذ من الله بها على بلادنا في اخرج اوقات تاريخنا الى عهد محمد الخامس طيب الله ثراه وعهد وارث سره الملك العظيم الحسن الثاني نصره الله .

ومن يتصفح تاريخ هذه الدولة المشرق يقف على مواقف مجينة في التعلق بوحدة التراب ومواجهة كل ما يمس هذه الوحدة . ومن المميزات البارزة ايضا في هذا التاريخ الوفاء والعناية بالعلم ونشره وإثارة المصلحة العامة على كل اعتبار . وتلك كانت ولا تزال فلسفة سياسة الملوك العلويين الاشواق .

الى خمسة اقسام ومثل القسم الاول المتفق على صحته ياصناف منهم هؤلاء السادة المجلماسيون . وقال الشيخ ابو علي اليوسي رحمه الله : « شرف السادة المجلماسيين مقطوع بصحته كالشمس الضاحية في رابعة النهار » وعن الشيخ ابي العباس احمد ابن عبد الله معن الاندلسي انه كان يقول : « ما

ويحكى لنا المؤرخون لولا ان هذه الفضائل واجعة الى صراحة نسبهم الشريف وصحته عند اهل المغرب قاطبة بحيث تجاوز حد التواتر مرات كما قال صاحب الاستقصا مستشهدا باقوال اكابر العلماء حيث قال : « وعن شيخ الجماعة ابي محمد عيد القادر الفاسي رحمه الله انه قسم شرفاء المغرب

ولي المغرب بعد الادارسة اصح نسباً من شرفاء
تافلاست» (1) .

ويقول كذلك المؤرخون عن المولى الحسن
الداخل ابن قاسم انه لما طلب اهل سجلماسة من
المولى القاسم بن محمد ان يبعث معهم الى بلدهم للتبرك
به احد ابنته الثمانية اختبرهم هذا النوالد الحكيم
بسؤال كل واحد منهم على انفراد قائلا : « من فعل
معك الخير فما تفعله معه انت فاجابوا جميعهم افعل
معه الخير . ثم سألهم ومن فعل معك الشر فما
تفعله معه ؟ فاجابوا كلهم افعل معه الشر سوى
ولده الحسن اذ قال افعل معه اخير قراد والدة
قائلا : « فيعود ذلك بالشر » فقال : « فأعود له
بالخير الى ان يغلب خيري على شره » قال صاحب
الاستقصا : « فاستنار وجه المولى قاسم وداخلته
ارحية هاشمية ودعا له بالبركة فيه وفي عقبه
فاجاب الله دعوته » (2) .

وهكذا استمرت هذه المنقبة وهذه الاخلاق
الانسانية في ذريته مما نرى له امثلة لا تحصى .
وناهيك بسيرة المولى علي الشريف بن الحسن بن
محمد بن الحسن الداخل جد العائلة العلوية وهي
معروفة ، ومن أبرز اخباره انه توسل اليه اهل
الاندلس وهو اذ ذاك يقطن بفاس بحومة جزاء ابن
عامر ان يقدم عليهم لنجيات عدوهم وقد تنمر عليهم
ورجوا من علماء فاس ان يلحوا عليه في ذلك وكان
سبب تلكه ما كان يعلمه من تبتهم في عرض الملك
عليه وهو يابى ذلك ليبقى جهاده لوجه الله . وقد
استجاب لطلبهم وعبر الى الاندلس ومعه جماعة
من الفزاة المجاهدين . ويرون انه كان له أيضا جهاد
في ناحية اكدح من السودان ورزق الظفر والفتح .
اما عن توحيد البلاد والقضاء على الثوار والمدعين
الملك فقد كان لمولاي محمد ولمولاي الرشيد فضل
كبير حيث قضيا على السملالين الذين كانوا
مستولين على سوس ودرعة وعلى الدلايين الذين
كان لهم ملك جبال الاطلس المتوسط وفلس وسلا
وعلى الخضمر غيلان وقد كان مستوليا على الشمال
الغربي من البلاد وعلى اتراك وجدة وكانوا استقلوا
تدهور الاحوال في آخر الدولة السعدية ودخلوا هذه

المدينة على الحدود المغربية الجزائرية في محاولة
الاستيلاء على المغرب كما استولوا من قبل على كل
البلاد العربية شرقا وغربا ، فأوقفهم المولى محمد
بل بعد ما اخرجهم من وجدة تقدم في القطار
الجزائري ويابسه كثير من قبائله .

وهكذا تم توحيد المغرب وبقيت العراسي
المحتلة في قبضة الانكليز والاسبان والبرتغاليين
حتى قبض الله لها المولى اسماعيل فحرر المعمورة
السماء اليوم التمهديه وطنجة واعرالش واسلمة
وحاصر سبتة وبادس ، واما مرسى الجديدة فقد
كان تحريرها من تصيب حفيده سيدي محمد بن عبد
الله رحمه الله الذي اخرج البرتغاليين منها وجدها .

وبكل هذا نرى ان ملوك الدولة العلوية وفوا
لاول مبدا من المبادئ التي بنوا عليها سياستهم وهو
توحيد المغرب سياسيا والحفاظ على وحدة تراثه
حتى ان المؤرخين قالوا عن سيدي محمد بن عبد الله
انه كان لا يقر له قرار من اجل مشاركة البرتغال له
في قطعة من ارضه . ومرة اخرى أقول ان فكرة
المحافظة على الارض هي أبرز ميزة الملوك العلويين
وهي مفتاح معرفة سياستهم . وكان لزاما عليهم بلوغ
هذا الهدف ان يعتنوا بالتجهيز الحربي برا وبحرا .
لذا نرى ايضا اهتمامهم بذلك بارزا في سياستهم
الداخلية والخارجية حيث يبعثون السفراء لبلاد
أوروبا لاصلاح السفن وشراء معداتها واقتناء كيانات
كبيرة من البارود زيادة على ما كانوا ينتجونه في
المغرب والمدافع النحاسية . ومن ذلك سفارة
الحاج التهامي المدور الرباطي الى السويد أيام سيدي
محمد بن عبد الله وسفارة الرئيس أبي عبد الله محمد
العربي المستيري التي اكلترا في هذه ايضا .

والوقاء الذي هو من خصائص الملوك العلويين
يتجلى زيادة على اخلاصهم للبلاد في اخلاصهم للمبادئ
الاسلامية والدفاع عن حوزة الاسلام والعناية بشؤون
المسلمين سواء كانوا من رعاياهم أو من بلاد اسلامية
اخرى . ومن انصح الصفحات في هذا المجال ما
ذكره المؤرخون من ان سيدي محمد بن عبد الله بعد
ان اقتدى كل أسرى المسلمين عند الاسبان بقي عند

(1) الاستقصا ط. الدار البيضاء ج 7 ص 4 .

(2) نفس الكتاب ج 7 ص 6 .

كان قال ذلك انه لصادق فانه الذي علمني ديني وعرفني بريي » . وهذا الوفاء المنقطع النظير يتحلى به في الدرجة الاولى ملكنا المغددي الحسن الثاني جازاه الله خيرا عن الوفاء لدينه ووطنه وجميع رجالات الحركة الوطنية الذين ما من واحد منهم الا وناله منه عناية خاصة خصوصا في مرضهم او حلول عسر بهم .

كل هذا جعل لهم في قلوب وعياهم محبة خالصة وتشبها عميقا ظهر في امثلة كثيرة حيث نرى مثلا بعض القبائل تتور على عمل الملوك وتمتنع من اداء الزكوات فتقوم ببيتهم وبين جيوش المخزن حروب ويقع ان تندحر هذه الجيوش امام النوار ولكن اذا وقع وتم لهم الاستيلاء على معسكر المخزن ويكنون من السلطان كما وقع للمغولي سليمان وهو من اكثر السلاطين عدلا وعلما فانهم لما عرفوه اركبوه واخذوه الى حلتهم فاقبلت نساء المحي من كل جهة يفرحن ويضربن بالدخول وجاء رجال المحي فاعظموا حلولة بين اظفرهم واجلوه وسعوا في ما يرضيه من وطاء ومطعم ومشرب واظهروا له غاية الخضوع والاستكانة حتى انهم كتفوا نساءهم وقدموهن اليه مستشفعين بهن في العفو عنهم وهم الذين كانوا يقابلونه او قتل يقتلون عماله ورجال دولته . وهذه ظاهرة لم يشاهد لها مثيل لا في دولة المغرب ولا في غيرها . وهذه الحادثة ابرز عنوان عن تعلق المغاربة بملوك الدولة العلوية المجيدة .

اما من امنية بالعلم ونشره وبأساليب التدريس وهذا من مميزات سياسة الملوك العلويين فهو نابع من كون الملوك الاولين كانوا من المقبلين على العلم خصوصا المولى الرشيد الذي درس بالقرويين ولما بويج بشي بمدينة فاس اكبر مدرسة لا يواء الطلبة وهي مدرسة الشراطين التي اعدت لها اسم مؤسسا لما كنت مديرا لجامعة القرويين فسميتها المدرسة الرشيدية . وقد كان كثير من هؤلاء الملوك من العلماء مثل سيدي محمد بن عبد الله ومسولاي سليمان

هؤلاء نحو مئة ألف من الاسرى الجزائريين فامتنعوا من تبريحهم وقالوا بان لنا اسرى عند صاحب الجزائر تريد ان نغاديبهم بأسراهم وطلبوا منه ان تكون هذه المغادرة على يده . فبعث سيدي محمد الى داي الجزائر ودبوانه يتوسط في ذلك فامتنعوا وعلود اطلب مرة اخرى وثالثة ووعظهم وخوفهم عقاب الله فعند ذلك قبلوا فوجه لهم سفيره الفزال وكتب لملك اسبانيا يعلمه بذلك ويطلب منه ان يبعث بمن عنده من اسرى الجزائريين فعزل وتمت المغادرة على يده بواسطة الفزال وكتب الله اجر ذلك في صحيفته كما قال الناصري في تاريخه (3) . ومن هذا القبيل تدخله في افتداء اسبانية وقعت في اسر اترك الجزائر . وهي من قرابة ملك اسبانيا فطلب منه ان يشفع له في قداها ففعل ولكن اصحاب الجزائر امنوا فكتب سيدي محمد للسلطان عبد الحميد فما كان منه الا ان كتب لهم يوبخهم على رد شفاعة سلطان المغرب ، ومن جملة ما ورد في كتابه لهم : « وار طلب مني سلطان المغرب ان نصرانية لبعثتها اليه وحيي الان نامركم ان تبعثوا اليه بهذه النصرانية ولو كانت هي الملكة . ولا تقبضوا فيها فداء . لو ما رايتكم ما افتكته ملك المغرب من اسرى الترك من كل جنس حتى لم يبق في اسر الكفار مسلم ؟ » (4) . ولخص هذه الوافد لسيدي محمد في افتتاح الاسرى صاحب الاستنفا يقول : « اما ما انفقته من الاموال في فكك اسرى المسلمين فاكثر من ذلك كله (5) حتى لم يبق ببلاد الكفر اسير لا من المغرب ولا من المشرق » (6) .

وهذا الوفاء بتعمد المبادئ الجيدة والاسلامية الى الوفاء لمن قدم معروف لبلاد وعرشه مما يمتاز به هؤلاء الملوك العلويين . وقد ذكر المؤرخون اكتسوس في الجيش وصاحب البستان وهل ذلك عنهما الناصري في الاستنفا ان المولى العائون بن اسماعيل كان منحرفا عن الوزير اليمحمدي فقال يوما لوالده : « يا مولاي ان اليمحمدي يتقصك ويزعجك انه الذي علمك دينك ؟ » فقال له السلطان : « والله ان

(3) ج 8 ص 39 .

(4) ج 8 ص 58 .

(5) يعني ما انفقته في الجهاد على رؤساء البحر وما صيره على المراكب الجهادية وغير ذلك من الشؤون الاجتماعية ونحوها .

(6) ج 8 ص 70 .

ومولاي عبد الحفيظ وملوكنا الحسن الثاني المتبحر في فنون العلم المتنوعة أيده الله وتصره .

ومن مائري سيدي محمد بن عبد الله في هذا الميدان ما أمر به من تحيين الكتب الاسماعيلية التي كانت بدويرة الكتب بمكناسة الزيتون على مماسجد المغرب كلهم وكان عددها اثني عشر ألف مجلد وزيدته . وكان مجلس هذا الملك العالم مجمع العلماء والأدباء وكان له اعتناء كبير بنسخ كتب العلم الثرية وكتب الأدب ، قال الناصري في الاستقصا : « وكان كثيراً ما يبعث بأشعاره ومخاطباته لأهل عصره وأدياء وقته من الفاسيين واليكرين والقادرين » (7) .

وقد كان لسيدي محمد هذا نظر في طريقة التعليم وهي الرجوع في العلوم إلى الإلهات المبسطة الواضحة والمدول عن المختصرات ويعتبر الاشتغال بها تضييعاً للأعمار في غير طائل . وذكر أنه وضع في هذه الطريقة كتاباً مبسوطاً اظن أنه يعتبر ضائعاً . وله تأليف أخرى من أهمها « الفتوحات » في الحديث وهو مطبوع .

وقد كان المولى سليمان رحمه الله مثله في هذه الحسنة التي تمتاز بتعظيم العلماء . وقد ذكر المؤرخون أنه كان « يرفع مناصبهم على سائر رجال دولته ويجري عليهم الأرزاق كما قال الناصري ... حتى لقد تنافس الناس في أيامه في اقتناء العلوم وانتحال صناعتها لاعتزاز العلم وأهله في دولته » (8) وقد كان من وفائه لشيخه محمد بن عبد السلام الفاسي أن ألف تاريخاً لبيته سماه « عناية أولي المجد بذكر آل الفاسي بني الجدد » وهو مطبوع بفاس رحمه الله وأجزل ثوابه .

وأن ملوكنا من العلويين يمتازون فوق كل هذا بإيثار المصلحة العامة وتقديمها على كل اعتبار والأمثلة على سياستهم هذه في كل أطوار التاريخ العلوي كثيرة ولكن أنصعها وأدلىها على تمسكهم بخير الأمة ولو على حساب مصلحتهم وإن كانت مشروعة هو ما خلده المولى سليمان من فضيلة تقديمه المولى عبد الرحمن ابن أخيه على أولاده من صلبه لتزلي المملك من بعده وقد ترك في ذلك وصية نختم بها هذه العجالة ، قال رحمه الله :

(7) ج 8 ص. 52 .

(8) ج 8 ص. 170 .

« وأراد أن يترك أمر الناس لابن أخيه المولى عبد الرحمن ابن هشام وهو يخلى لمباداة ربه إلى أن يأتيه اليقين ، قال ذلك غير مرة وتعددت فيه رسائله ومكاتيبه . فيما كتبه في ذلك هذه الوصية التي يقول فيها : « الحمد لله لما رأيت ما وقع من الأحاد في الدين واستيلاء الفسقة والجهلة على أمر المسلمين ، وقد قال عمر أن نابعناهم نابعناهم على ما لا نرضى والا وقع الخلاف ، وأولئك عدول وهؤلاء فساق ، وقال عمر : فبأينما أبا بكر فكان والله خير ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق أبي بكر يابى الله ويدفع المسلمون ورشحه بتقديمه للصلاة إذ هي عماد الدين ، وقال أبو بكر للمسلمين : يا أيها عمر وأخذ له البيعة في حياته فلزمت وصحت بعد موته ، وقال عمر : هؤلاء السنة أفضل المسلمين ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم العبد صبيب ، وقال أبو عبيدة أمين هذه الأمة ، وفل : ما اظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء اصدق لهجة من أبي ذر ، وقال في أبي بكر وعمر أكثر من هذا ، قصار المدح لتعريف وأجبا ، ولاظهار حال الرجل لينتفع به فاقول . جعله الله خالصاً لوجه الكريم : ما اظن في أولاد مولانا الجدد عبد الله ، ولا في أولاد سيدي محمد والذي رحمه الله ، ولا أولاد أولاده أفضل من مولاي هيد الرحمن بن هشام ولا أصح لهذا الأمر منه لأنه إن شاء الله حفظه الله لا يشرب الخمر ولا يزني ولا يكذب ولا يخون ، ولا يقدم على الدماء والأموال بلا موجب ، ولو ملك ملك المشرقين ، لأنها عادة صهيبة ، ويصوم الفرض والنفل . ويصلي الفرض والنفل وإنما أتيت به من الصورة ليسراة الناس ويعرفوه ، وأخرجته من تأفيلات لأظهره لهم لأن الدين النصيحة ، فإن تبعه أهل الحق صلح أمرهم كما صلح سيدي محمد جده وأبوه حي ، ولا يحتاجون إلى أبدا ونشطه أهل المغرب ويتبعونه إن شاء الله وكان من اتبعه اتبع الهدى والنور ومن اتبع غيره اتبع الفتنسة والضلال ، وأحذر الناس أولاد يزيد كما حذر والذي ، وقد رأى من اتبعه أو اتبع أولاده كيف خاض الظلمة ونالته دعوة والده وخرج على الأمة ، وأما أنا فقد خفت قواي ورهن العظم مني واشتمل الرأس شيباً ، حفظني الله في أولادي والمسلمين آمين ، نصيحة ووصية سليمان بن محمد لطف الله به أم » .

المنصور بن أبي عامر

لأستاذ سعيد أعراب

- انتظم جنده من المغاربة ، فكان سيفا لا يقهر !
 - غزا (57) غزاة ، لم تنكس له فيها راية !
 - جالت جيوشه في قشتالة وليون وأرغون ..
- إلى جنوبي فرنسا ؟

جيش ، ولم تنكس له راية ، ولا أصيب له بعث ، ولا هلكت سرية ، وهو أمر لم تحظ به أية دولة من دول الإسلام في مصورها الزاهية ، بل هو من غرائب التاريخ الذي لا يعرف له نظير !

اسمه وتسميته :

هو أبو عامر محمد بن عبد الله (2) بن عامر بن أبي عامر ، محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري (3) ، لقب بالحاجب ، واشتهر بالمنصور ، وجده عبد الملك هو الذي دخل مع طارق إلى الأندلس ، وكان له في فتحها أثر جميل ، وكان

في غمرة الاستعدادات للاحتفال بالذكرى العشرين لثربع جلالة الملك الحسن الثاني على عرش أسلافه المنعمين ، والعيد القضي لاستقلال بلادنا التي تصادف هذه السنة - مطلع القرون الخامس عشر الهجري - مر بي شريط من الأجماد : من طارق ابن زياد ، إلى البطل الخاند محمد الخامس ، فاحييت أن اتحدث في هذه السطور ، عن شخصية المنصور ابن أبي عامر ، والنور الذي لعبه الجنود المغاربة في فتوحاته ، التي وصلت إلى مجاهل لم تظاها قدم مسلم من قبل ، واكتسحت جيوشه أراضي قشتالة ، وليون ، وأرغون ... إلى جنوبي فرنسا ، وكانت غزواته سبعة (1) وخمسين غزاة ، لم يفل نه فيها

- (1) حسب رواية البيان المغرب 2 / 301 ، وتشير إليه عبارة ابن الخطيب في اعلام الاعلام : (في نحو سبع وخمسين من الفزوات) ، ج 1 ، ص 58 .
- (2) في البيان المغرب 2 / 256 ، والحلة السبراء 1 / 168 - زيادة (بن محمد بن عبد الله) .
- (3) اضاف في المعجب ص 28 (القحطاني) .

وسواهم (11) ، وكان آية في الذكاء ، طموحا الى المعالي .

طموحاته :

وكانت طموحات ابن أبي عامر لا تقف عند حد ، فهو سيملك العدوتين (الاندلس والمغرب) ، ويقود الجيوش ، ويقهر الاعداء ، ويعيد للإسلام عزته وصورته ، ويضرب على ايدي العابثين والمفسدين ، ويعيش الناس - في كنفه - في أرواح عيش ، وأمن وأمان ... وكل هذه الاماني تحققت ، فكانت كفلق الصبح ! (12) .

ومما كان يمني به نفسه ، أن يجعلها خلافة اسلامية ، تضم المشرق والمغرب ، وتحقق فوقها رابطة واحده :

منع العين أن تدور المناما
حبها أن ترى الصفا والمقاما
لي ديون بالشرق عند أناس
قد احلوا بالمشرعين الحراما
من قريب ترى خيول هشام
يلبغ النيل خطوها والشاما (13)

قريبه من السلطان :

عندما انتهى ابن أبي عامر دراسته بقرطبة ، جلس بدار قرب باب القصر ، يكتب لمن يعن له أن يكتب من الفيان ، والخدم المرافقين للسلطان (14) ،

عظيما في قومه ، نزل الجزيرة الخضراء لأول الفتح ، فساد أهلها ، وكثر عقبه بها ، وتكررت فيها النباهة والوجاعة ، واتصل بالحلفاء جماعة منهم ، من بينهم أبو عامر بن الوليد الذي عرف به آل عامر ، وساد بعده ولده عامر ، فولي الولايات والأعمال ، ومات بقرطبة ، وباسمه نقش المنصور السكك ، ورقم الاعلام ، وكان عبد الله - والده - من أهل الدين ، والزهد في الدنيا ، والبعد عن السلطان ، سمع الحديث ، وأدى فريضة الحج ، ومات عند منصرفه بطرابلس الغرب (4) ، وأصهر التميميين المعروفين بقرطبة ببني برطال ، فتزوج بربة بنت يحيى بن زكرياء ، فولدت له محمدا (5) المنصور (مترجمنا) فجمع الشرف من طرفه ، والتحف بمطرفيه (6) ، ولما قال فيه ابن دراج القسطل :

تلاقت عليه من تميم ويعرب
شموس تلالا في العلى ويدور
من الحميريين النن اكفهم
سحائب تمهي بالندى وبحور (7)

مولده ونشأته :

ولد أبو عامر بقرية طرش على نهر أدوا من أعمال الجزيرة الخضراء سنة (327 هـ - 938 م) (9) ونشأ ظاهر النجابة ، معما مخولا في الفضل والنباهة (10) ، قدم قرطبة حدثا ، وبها درس وتثقف ، سمع الحديث على أبي بكر بن معاوية القرشي - رواية النسائي - وغيره ، وقرأ الادب واللغات على أبي علي التتالي ، وأبي بكر بن القوطنة ،

- (4) ترجمه في التكملة 1 / 437 ، رقم : 1251 .
- (5) انظر البيان المغرب 2 / 257 .
- (6) البيان المغرب 2 / 274 .
- (7) انظر الديوان من 252 .
- (8) انظر المعجب : 28 ، والنفع 1 / 399 ، وفيه (مسركش) .
- (9) انظر الحلة السراء 1 / 272 .
- (10) انظر أعمال الاعلام 1 / 59 .
- (11) انظر البيان المغرب 2 / 258 .
- (12) انظر جذوة المقتبس ص 73 ، والمعجب 28 - 29 .
- (13) انظر النفع 1 / 406 - 407 .
- (14) نفس المصنوع .

اختيار جنده من المغاربة ، وصرف هبته الى الجهاد :

ظلت بطولات المغاربة معروفة ومشتهرة في
الجزيرة الالبيزية - منذ عهد طارق بن زياد ايام
الفتح ، ومرت بنا ان عبد الملك - الجند الاعلى
للمنصور - كان ممن قاتل الى جانب طارق .

وكان خلفه بني امية - اذا دهمهم امر ، او
احدق بهم خطر - اتجهت انظارهم الى عدوة المغرب ،
فتتحرك اليهم فرسان الهجاء ، وابطل الكريهة ،
واعلام السمرة من فرسان الغزب :

واذا الشهر ابدى ناجديه لهم

طاروا اليه زرافات ووحدانا

وكان الحكم المستنصر استقدم افواجا منهم ،
تولوا وقائف عليا في جيشه (29) ، وكان لهم دورهم
الفعال في حروبه مع الشيعة - العبيديين - وكان
الحكم يجب - بوجه خاص - بفروسياتهم :
(حسن عنده زعيم ، واستنبل تخفيفهم في مواكبهم ،
واتكماشهم في ثقلهم ، وراى ان اخذهم بذلك في
الشم ، اليق بصناعتهم ، وارفق بخيولهم ، حتى انه
ظل ايام علته يشرق عليهم من قصبة دار الرخام ،
ويتطلع على فرسانهم - اذا تحركوا للعب - شاخصا
اليهم ، معجبا بهم ، يقول لمن حوله : انظروا الى
انطباع هؤلاء الفوم على خيولهم . فكانهم الذين عاينهم
الشاعر (المتنبي) . بقوله :

فكأنا ولدت فيأما تحتهم

وكانهم ولدوا على صهواتها

ما أعجب انقيادها لهم ، كأنها تقهم
كلامهم !) (30) .

الامور احسن . سياسة ، وداس الخطوب بأخشن
دياسة ، فانظمت له الممالك ، واتضحت به المسالك ،
وانتشر الامن في كل طريق ، واستشعر اليمن كل
عريق (26) . . . ولما مات الحكم ، بويع هشام
العاقب بالمؤيد ، وتولى ابن أبي عامر دعوة الناس
لذلك ، فلم يتخلف عن البيعة احد . وكان لذلك اثر
كبير في اعلاء شأنه ، وبعد صيته ، ولم يمض يومان
على بيعة هشام ، حتى قلد جعفر ابن عثمان المصعفي
حاجبا لدولته ، كما نصب محمد بن أبي عامر . وزيار ،
وجعله رسيلا لحاجبه جعفر في تدبير شؤون الدولة ،
ثم انقزم جعفر سياسة تقوم على الاستهتار بالاعمال ،
واحتراس الاموال ، وعارضه ابن أبي عامر في تلك
السياسة ، فكانا على طرفي تقيض : فقد استبدل
بالخل جودا ، وبلاستبداد اثره ، وباقتناء الضياع ،
اصطناع الرجال ، وابن أبي عامر يكرهه ، ويضرب
بين حسدته ، ويناقضه في أكثر ما يعامل به الناس ،
ويستميلهم بالذل وقضاء العوائلج ، ويتقدم من
المعالي الى ما يحجم جعفر عنه ، يستضم الرجال ،
وجعفر يدفعهم (27) . . .

وبحدثنا ابن خلدون في هذا الصدد فيقول :

(. . . ثم أصابت الحكم العلة ، فلزم الفراش ، الى
ان هلك سنة (366 هـ - 976 م) وتولى بعده ابنه
هشام صغيرا مناهز الحلم ، وكان الحكم قد استوزر
له محمد بن أبي عامر ، قلله من خطبة القضاء الى
وزارته ، وفوض اليه في اموره ، فاستقر وحشت
حالته عند الحكم ، فلما توفي الحكم ، بويع هشام ،
واقب المؤيد . . . ثم سما محمد بن أبي عامر المتقلب
على هشام - لمكانته في السن ، وثواب له رأي في
الاستبداد ، فمكر بأهل الدولة ، وقتل بعضهم
ببعض . . . وحجب هشاما وقلب عليه ، ومنع
الوزراء من الوصول اليه ، إلا في التادر من الايام ،
يسلمون وينصرفون ، وارخص للجند في العطاء ،
واعلى مراتب العلماء ، وقمع اهل البدع . . . (28) .

(26) البيان المغرب 2 / 259 .

(27) انظر اللخيرة ق 4 - 1 / 43 .

(28) العبر 4 / 318 - 319 .

(29) المقشعبس ص 192 .

(30) نفس المصدر .

وقد أورد ابن حيان وصفا رائعا للاستقبال الذي أعده الحكم لرؤساء الجنود المغاربة الذين حققوا نصرا ساحقا على العبيديين بالمغرب ، وكان ابن أبي عامر على رأس بعثة الشرف التي وجهها الخليفة للترحيب بهم ، وكانت المسافة بعيدة ، وتحركات الوفد وليدة ، استغرقت خمسة عشر يوما ما بين الذهاب والإياب ، وقد بالغ الخليفة في الاحتفال بهم ، وقدم اليهم هدايا منية ، وأنزلهم في القصور الفخمة ، وأجرى عليهم جرات ضحمة ، وكان دخولهم إلى قرطبة يوما مشهودا (31) .

أما المنصور بن أبي عامر ، فإنه لما سيطر على الحكم ، واستولى على مقاليد الملك ، رأى من الضروري أن يكون إلى جانبه جيش قوي ، يضمن للبلاد سلامتها وأمنها ، يرهب أعداءها ، ويعزز ديتها ، فاختار جنده من المغاربة ، وكان قد عرف منهم ما عرف في حروبهم مع الشيعة - العبيديين - أيام ولايته قضاء القضاة بالمغرب ، وكان شرف هو بنفسه على هذه الحروب ويملؤها ، ويراقب سيرها واتجاهاتها ، فكان في النهاية الظفر ، والنصر المؤزر ، لأنصار السنة والجماعة ، وقد تلقى ابن أبي عامر دروسا قاسية في هذه الحرب ، تعلم منها كيف تعبأ الجيوش ؟ وكيف تكون مواجهة العدو ؟ وما هي الوسائل التي يتذرع بها المحارب حتى ينتزع النصر من خصمه ؟

فوجه النداء لاستقدامهم من عصم الجبال ، ومن معاقل ثكناتهم في السهول والوهاد ، فانشالوا عليه من كل حذب وصوب ، (وما زالوا يتلاحقون ، وفرسانهم يتوافرون ، يجيء الرجل منهم بلباسه الخلق على الأعجف ، فيبدل له بلباس الخنز الطرازي وغيره ، ويركب الجواد العتيق ، ويسكن قصرا لم يتصور له في منامه مثله ، حتى صاروا أكثر اجتداد الأندلس ، ولم تزل طائفة البربر خاصة ابن أبي عامر

وبطانته ، وهم أظهر الجنود نعمة ، وأعلاهم منزلة ...) (32)

فاستظهر بهم على أعدائه ، وخاض الدياجير في حياته (33) ، في فم يعرف - دائما - إلا الظفر والنصر في كل حروبه ، وسائر تحركاته ، وفي هذا يقول ابن خلدون : (... ثم لما خلا الجو من أولياء الخلافة ، والمرشحين للرياسة ، وجع إلى الجند ، فاستدعى أهل العدو ، من رجال زناتة والبرابرة ، فرتب منهم جنده ، وأصطنع أولياء ، وعرف عرفاء ، من صنهاجة ، ومقراوة ، وبني يفرن ، وبني برزال ، ومكناسة ، وغيرهم ، فتغلب على هشام وحجزة ، واستولى على الدولة ، وملا الدنيا - وهو في جوف يشه - من تعظيم الخلافة ، والتخضوع لها ، ورد الأمور إليها ، وترديد الفوز والجهاد ، وقدم رجال البرابرة زناتة ، وآخر رجال العرب ، وأسقطهم عن مراتبهم ، فتم له ما أراد من الاستقلال بالملك ، وردد الفوز بنفسه إلى دار الحرب ، ففزا (56) غزوة في سائر أيام ملكه ، لم تنكر له فيها راية ، ولا غل له جيش ، ولا أصيب له بعث ، ولا هكت سرية) (34) .

وبنوه ابن الخطيب ببطولات الجنود المغاربة في حروبهم التي خاضها إلى جانب ابن أبي عامر :

(... صرف سعيه إلى الجهاد ، وتمهيد البلاد ، فاستظهر بفرسان الهجاء ، وأبطال الكريهة ، وأعلام السمرة ، من فرسان الغرب وزناتة ، الواردين على يابه ، قاتلوا منهم بأجنحة وافرة ، لم يستظهر قبله ملك بمثلها ... وانتقى الرجال ، فكان لا يلحق في ديوانه ، إلا من تمرر غشاؤه ، وتحقق نفعه ، وكرم موقعه ، ودرت الفتوح ... والح على ملوك قشتالة بالفزو والأضافة ، يوالي عليهم الصوائف والشواتي ، حتى أذعنوا من خطط الخيف لما لم يذعنوا قبله ، ولا عرفوه في زمن تقدمه) (35) .

(31) وقد استغرق وصف ابن حيان لهذا الاحتفال (16) صفحة ، ص : 41 - 56 ، وفيه أن الشعراء أشدوا بهذه المناسبة عدة قصائد ، منها قصيدة ابن شخيص التي مطلعها :

تبشير محتوم من الأمر واقع

يا يمن أقبال وأسعد طائر

(32) البيان المغرب 2 / 278 .

(33) أنظر المقتضب ص 193 .

(34) المعبر 4 / 319 - 320 .

(35) أعمال الأعلام 1 / 66 .

أكثرهم حقاً ، وأشدّهم لبا ، هو ابن حبان ، مؤرخ الدولة العمارية ، فقد أرحى العنان لقلمه في الأراء بهم ، والتثريب عليهم (37) ؛ وكذلك الفتوح ابن خاقان ، الذي ضرب على هذا الوتر في أكثر كتاباته: (... وأذل قبائل الأندلس بإجازة البرابر ، وأخمل بهم أولئك الأعلام الأكابر ، فإنه قاومهم بأضدادهم ، واستكثر من أعدادهم ، حتى تغلبوا على الجمهور ، وسلبوا منهم الظهور ، ووئبوا عليهم الثوب المشهور ...) (38) .

ومهما يكن ، فإن بطولات الجنود المقاربة ، ظلت مضرب الأمثال في الأندلس على مر العصور والاحقاب ، وإن الفتوحات التي خاضها بهم المنصور ابن أبي عامر ، كانت من مفاخر الإسلام ، وسننحت من بعضها - بشيء من التفصيل - في أعداد قادمة بحول الله .

تطوان : سعيد أعراب

وأمام هذا الحشد الضخم من الجنود المدربة ، التي أثبتت كفاءتها وقوتها في الحروب الظافرة التي خاضتها مع العدو ، أصدر المنصور بن أبي عامر أمره بأعفاء الناس من أجبارهم على الغزو ، اكتفاء بعدد الجيش المرابط ، وقرأ الخطباء ذلك المرسوم على الناس اثر قراءة كتب الفتح ، وترك باب التطوع مفتوحاً لمن أراد الجهاد في سبيل الله : (... فمن تطوع خيراً فهو خير ، ومن خفا إليه فميرور وماجور ، ومن تنازل فمعدور ...) (36) .

ويلاحظ أن انتقاء ابن أبي عامر جنوده من المقاربة ، وتقديمهم على من سواهم ، وتأخيرهم للجنود العرب - أهل البلد ، واستقاطهم عن مراقبتهم ؛ مما أثار حفيظة الكتاب الأندلسيين - إذا استثنينا ابن الخطيب ، فإنهم أقاموا الدنيا وأقعدوها ، وتنادوا بالويل والشبور ، ورموهم بعقائم الأمور ، وجرحوهم من كل فضيلة ، والبسوهم كل نقبصة ووذيلة ، ولعل

(36) نفس المصدر ص 68 .

(37) انظر المقتبس ص 189 ، 191 ، 192 .

(38) انظر البيان المغرب 2 / 274 ، والفتح 1 / 405 - 406 .

الشيخ محمد المكي الناصري عضواً في أكاديمية المملكة المغربية

اختار جلالة الملك الشيخ محمد المكي الناصري عضواً في أكاديمية المملكة المغربية . وقد اعتبر هذا التعيين تقديراً لمكانة الشيخ الناصري ودوره في الحياة العلمية والفكرية بالمغرب ، وبالإضافة إلى تولي سيادته لمنصب وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في مطلع السبعينات ، فقد تقلد في مناصب متعددة ، وساهم بعبق وافر في تطور المسيرة الفكرية لبلادنا ، وبعد بحق أبرز رواد النهضة في المغرب الحديث ، إذ عمل في حقل التعليم والسعافة والتأليف والكفاح الوطني منذ أوائل العشرينات . وما يسجل للشيخ محمد المكي الناصري أنه أولاد أول بعثة علمية إلى المشرق .

(دعوة الحق) نهى الشيخ محمد المكي الناصري على الثقة المولوبة التريفة وتمنى لسيادته وافر النشاط وسابغ العافية لاتمام الرسالة الإسلامية التي تدر نفسه لها منذ نعومة أظفاره .

لخاصته بولي العهد ، ومكاته من السيدة والدته ؛ فاحتاج الناس إليه ، وغشوا بابه ، فأنابهم من سلف من أصحاب السلطان : بعة اسعاف ، وكرم لقاء ، وسهولة حجاب ، وحسن اخلاق ؛ فعرض جاهه ، وعمر بابه ، واتسع بناء داره بالرصافة ، واخذ الكتاب الحقة ، واستصحب سراة الصحابة ، وكانت عائلته موضوعة لمن ينتاب داره ، وهمته تترامى الى وراء ما يناله (24) . . .

سيطرته على الحكم وفضاؤه على الفساد :

لما اعتل الحكم وتوجس خيفة من اخوانه ان يشوا على كرسي الخلافة من بعده ، كاشف ابن ابي عامر بهذا التوجس ، لانه كان مستشاره الامين ، فانخرج عليه التعجيل بالبيعة ليشام . عمر على انور باحضر الوزراء والعلماء ووجوه قرطبة . . . فتمت له البيعة ، واصبح الوريث الرسمي للخليفة (25) .

وعندما اتصلت العلة بالحكم ، وارجف الناس بموته ، اشار ابن ابي عامر باشتراك ولي العهد هشام في الجيش ، فركب ركبته المشهورة - ومحمد بن ابي عامر بين يديه ، قد كساه الخمر ، ونقله الى اكبر اهل الخدمة ، وأمر ولي العهد في ذلك اليوم باسقاط خريبة الزيتون المأخوذة من الزيت بقرطبة ، وكانت للناس مستكرهة ، فسروا بذلك اعظام سرور ، ونسب شأنها الى ابن ابي عامر فاحبوه لذلك . . . ولم تزل الهمة تحذوه ، والجد يحثيه ، والقضاء يساعده ، والسياسة الحسنة لا تفارقه ، حتى قام بتدبير الخلافة ، واقعد من كان له فيها انافة ، وسلس

فوصف للحكم استنصر ، فاستنصره على قضاء كورة رية (15) - مألقة واعمالها ، فكان مثال القاضي العدل ، والحاكم النزيه ، ثم قربه اليه وجعله وكيلًا لزواجه صبح ، ينظر في اموالها وضياعها (16) ، وتذكر بعض الروايات (17) ان اول وظيف شغله ابن ابي عامر - داخل انقصر - تعيينه مشرفًا على املاك الولد اليكر للحكم ، الذي اسماه عبد الرحمن ، وخدمه والدته صبح ، فبهره مضارته ، وابدى من انصح وحسن النظر ما عرف له ، فاستند اليه انتظر في دار السمكة ، واخترت المالية ، ثم قدمه على المواريث ، وقضاء كورة أشبيلية (18) ، ولبلة واعمالها (19) ، فاضطلع بهذه المسؤوليات كلها ، واداهها على خير وجه ، ولم يلبث ان توفي الولد اليكر عبد الرحمان ، فصرف الى وكالة هشام ولي العهد ، ثم استند اليه للشرطة الوسطى (20) ، وكانت سياسة خلفاء بني أمية ترمي الى القضاء على نفوذ الفاطميين بالمغرب الأقصى ، فتحالفوا مع بني خزر امراء زناتة ، فارسل الحكم جنده الى المغرب ، لتقاتل معهم جنبًا الى جنب ، وعين ابن ابي عامر قاضي القضاء (21) هناك ، وجعله امين المال (22) في هذه الحرب ، وأمر قواده وعماله ان لا ينفذوا شيئًا دونه بمشورته ، فحملت سيرته وصحب حينئذ وجوه العسكر ، واشياخ القبائل وملوكهم ؛ فكانت تلك الحرب لول ظهوره ، ولم يزل يزداد نبلا ، ويرقي منزلة ، الى ان اضاف اليه الحكم ، النظر في الحشم - آخر ايام حياته (23) . قال في البيان المغرب : (. . . فاجتهد ويرز في كل ما قلده ، واضطلع بجميع ما حملة . . . ولم يزل الحكم يقدمه ويؤثره ، الى ان ولي العهد ابنه هشام ، فزاد بمقداره

(15) انظر الدخيرة ق 4 - 1 / 43 .

(16) جدوة المقتبس ص 73 ، والدخيرة ق 4 - 1 / 43 ، والحلة السيرة 1 / 268 .

(17) انظر البيان المغرب 2 / 251 .

(18) انظر المقتبس ص 41 - تحقيق حجي ، والدخيرة ق 4 - 1 / 43 ، والبيان المغرب 22 / 251 .

(19) البيان المغرب 2 / 247 .

(20) المقتبس 72 ، والدخيرة 43 ، والبيان المغرب 2 / 251 .

(21) أعمال الاعلام 1 / 59 .

(22) نفس المصدر .

(23) البيان المغرب 2 / 251 ، وأعمال الاعلام 1 / 59 .

(24) ص 257 - 258 .

(25) منصور الاندلس ص 544 .

البحث العلمي ، بأن اعطيه نظرة موجزة عن الاسلام ،
فاستقرت ذلك الالحاح ، واكدت له ، ما يأتي :

« عفوا ، سيدي الاستاذ الجليل . لو اردنا ان
نتحدث عن (شيكسبير) او عن كثير من اضرابه
الذين يروى عبقريتهم في ميدان من ميادين الفنون
او المعرفة لكان الامر ، لان دراستهم تيسر على
خطاطة مخلوذة تعود الناس عليها : « شيكسبير
اديب عظيم ، ولد في ... ومات في والذ كذا
من المسرحيات الرائعة ... » ثم تلخص بعضها مع
تقييمها ومقارنتها بروائع ادبية عالمية اخرى . هنا
تنتهي المهمة . قد يطول عدد الصفحات او ينصر ،
ولكن الخطاطة العامة واضحة . اما اذا اردنا ان نطبق
نك الطريقة على الذين غيروا مجرى التاريخ البشري
تغييرا جذريا ، فانها تغدو بلا جدوى .

فموسى وعيسى ومحمد : عليهم السلام :
يصعب تصنيفهم في آية خطاطة مسبقة .
فلو فعلت لقلبت ابعاد شخصيتهم ثقلها بحرف
الواقع . ان عملهم يتخطى النطاق الادبي والنفاسي
عامة ، اذ رسالاتهم خلقت نموذجا انسانيا ذا نظيرة
خاصة عن الكون والحياة والمعاملات بين الناس ،
كما ابدعت اخلاقية جديدة تقوم على قيم شمولية
غير مسبوقة ونجح الحضارة مبادئ لا نحى من
المفاجآت التاريخية والتقدمية » .

ويضيف الراوي :

« هكذا كنت نظر مخاطبي بانه من قبيل المحال
ان اقدم له صورة كاملة ، عن الاسلام في دقائق
معدودات ، لان محادثة هادئة لا تعطي حتى الحد
الادنى . وما ان الامر يشرط الا يحتج عليه
باقوال القدماء والمحدثين ، بل بما جاء في المنبعين
الاساسيين ، القرآن والسنة ، اقترحت عليه ان
يتوجه الى المدينة المنورة ليكون الحوار مباشرا مع
صاحب الرسالة ، عليه السلام » .

* * *

توفقت المكالمة ، بعد ان اتفقا ان يلتقيا بعد
شهور يقضهما العالم الامريكي في قراءة دراسات عن
الاسلام ، ما ينصفه من بينها وما يهاجمه .

* * *

قال الراوي :

« حللت بالمدينة المنورة في الوقت المتسق
عليه ، واتجهت نحو المسجد النبوي فوجدت العالم
صاحبي ينتظرني قرب الباب ، مددت له يدي مصافحا ،
فقال : « هاو اويو ؟ » (كيف انت) . فاجبت :
« السلام عليكم » .

يظهر عليه التعجب ، فاضيف ان تلك هي
النحة الاسلامية : ان تمنى كل احد السلام « اي
الاطمئنان » والسلام لان الحرب مدمرة للأفراد
والشعوب : الحرب تقضي على الحياة .

يصحك الامريكي مستبشرا ، ويسمع :

« فيري كود ! » (جيد جدا جدا) لقد شاركت
في ثلاث حروب ، آخرها في الفيتنام ، ولهذا ان
اغلى ما يمكن ان اتمناه هو السلم . واني من بلاد
تعاني القلق والسأم ، لذلك ان الاطمئنان النفسي هو
خير ما يتوق اليه مجموع الامريكيون . والآن ،
حدثني عن المشروع الذي من اجله جئت الى هنا .

— يا عزيزي ، ان كنت ما تزال مصمما على
ان تأخذ معلومات اسلامية من رأس العين ، ادخل
المسجد وحاور النبي الرسول نفسه .

تبادر العالم الوقور مطالبا :

— ارجوك ان تنصحتي كيف افعل . سأنف
امام رجل عظيم ، واود ان اعلم ، منذ البداية ، كيف
اعامله :

اهـ و سياسي ماهر ؟

اهـ رجل دولة ذاهية ؟

هل اكتفي بأن اعتبره مرشد أو مؤسس دين
وفائعا عسكريا ؟

اهـ محرر العرب ؟

— لا ، يا سيدي ، ان رساله لم تات
لتحرير العرب وحدهم ، ولكنها رسالة الى الانسانية
جمعا . ثم ان كل الخصال التي ذكرتها تتناغم في
شخصيته . انها شخصية تهر بحضورها العوضي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مكتبةملتزمنا

للككتور محمد عزيزا كجيا يلى

والحوار الاسلامى مقيد بادب المجادلة ؛ اذ يامر
القرآن : « وجادلهم بالتي هي احسن » .

* * *

قد اخترنا ، فى هذا الحديث ، طريقة الحوار
المباشر ، اما المقصد فهو ان نظهر ان الاسلام ليس
يقته الركب الحضاري ، كما يروجه خصومه ، وانه
صاح لكل الاجيان ، وبسببى ارقم الصفات ، اكثرها
معاصرة .

سنفترض ان عالما امريكيا يود الاطلاع على
الاسلام ليعرف هل هو حقا قابل لحياة القرن
العشرين .

* * *

لم يتعود انقراء على الطريقة التي ستبناها في
هذا العرض ، لكننا اجتهدنا ، ولنا ثواب الاجتهاد .
والله ولي التوفيق .

* * *

قال الراوي :

خلال مكالمة هاتفية من الولايات المتحدة ،
الح مخاطبي وهو يتحدث من مخبر بأحد مراكز

كتر الحديث ، منذ النهضة الاوربية ، عن
الاسلام ، والحقت به كل نعمت الازدراء والتحقير ،
جهلا من المتحدثين ، والله يعلم انه تجعن على
الحقيقة .

لكن « وظلم ذوى القربى اشد مضاضة . » :
لقد اخذ بعض المسلمين معلومات مشوهة ، واحيانا
معرضة من القرب عن الاسلام ، فاستقرت في
آذانهم . وكلما حاول أحد مناقشتهم في الموضوع
اعرضوا عنه بزهر المقتنع .

فما مرجع ذلك ؟

نظن ان التعريف بالاسلام على حقيقته ، في
الوساط المعادية له ، يحتاج الى منهج جديد .
فالذين يمارون في مبادئ الاسلام صنفان ، معارضون
عن جهل ، ومعارضون عن سوء نية . فلا بد اذن من
منهجين ، كل واحد خاص بصنف بالطريقة الوسط
والارشاد لا تلثم لا هؤلاء ولا اولئك .

لذا ارتأينا ان تكون الطريقة الجديدة هي
الحوار ، خصوصا وانها طريقة محمدية . كان النبي
عليه السلام يجلس في المسجد فيرد عليه المؤمن
وغير المؤمن ويسألونه فيجيب .

كما ان القرآن يحاور ويدفع الى الحوار :
« واذا سألك عبادي عني ، فاني قريب » (2 ، 186) .

المتقين ، لا لامثال أبي لهب ، ولو كانوا من بني هاشم
ومن عبيد المطلب الذين انتهي اليهم ، لهما ودما ، ان
بلالا بن رباح (وهو من الموالي) وسلمان (وهو
فارسي) منا أهل البيت .

س - انعد امثال بلال من أسرتك ؟

ج - الاسلام يسوي بين جميع الناس
ويلج على احترام المساواة : « فالمؤمنون كأسنان
المشط تنكافا دعاؤهم ، ويسمى بدمتهم ادبهم » .
ان المؤمن يعادي في الله ويحب في الله . فبلال من
الاصحاب المقربين الي ، وكذلك ابو هريرة القنبر
المعتمد ، وامثالهما كثيرون ، كلهم احبائي ومن اسرعتي
الروحانية . لذلك يصيح خصوم الاسلام في وجهي ،
بازدراء ، كما صاح قوم نوح في وجه نبيهم :

« انؤمن لك واتبعك الارذلون ؟ » (قمران :
26 ، 111) .

ينعت المتعنتون الصحابة بـ « الارذلين » والله
يشهد ان اصحابي من خيرة الناس خلقا واخلاصا .
نعم الاصحاب والاقرباء ان « اصحابي كالنجوم ،
بأيهم اقتديتم اهتديتم » وبثبت حديث نبوي آخر :
« آل محمد كل بقي » .

س - لكن البعض يعطون مرتبة خاصة
لاين عمك وصهرك ، علي بن أبي طالب فيتشيعون له
الى حد تفضيله على كل الناس ، حتى على الصحابة
والتابعين ؟

ج - لعلي رتبة مرموقة ، لا لانه ابن
عمي ، وانما لانه قضى حياته في خدمة الامة باخلاص
واستقامة . فمن هو الاولي يلتفضيل ، عمي وصمتي
وبني ، ام ابن عمي ؟ فلنسمع هذا الحديث النبوي ،
ففيه القول الفصل :

« ... يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك
من الله شيئا ، وبأ صفة عمه رسول الله ، لا اغني

الانساني ، وفي ذلك خمره هو ايضا . لقد جاء في
خطبة فتح مكة ، أي بعد العودة من الهجرة بالمدينة :

« يا معشر قريش ! ان الله اذهب عنكم بحوة
الجاهلية ونعظيهم بالآباء . الناس آدم ، وآدم من
تراب » ، وتلوث الآية القرآنية :

« يا أيها الناس انا خلفناكم من ذكر وانثى .
وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . ان اكرمكم عند
الله اتقاكم » (49 ، 13 ، 3) .

سألني مرة رجل : يا رسول الله ، ما العصبية ؟
فاجبتني :

« ان تعين قومك على الظلم » (4) .

ولنعد الى سؤالك عن « العودة في القرى » .
اني لا اطلب لاقاربي مالا ، ولا جاعها خاصا ، ولا اي
امتياز ، وانما ارجو ان يعاملوا بود ، « فان اكمل
المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا والطفهم باهله » (5) .
فانا ، كإنسان ، احب طليعيا اهلي الاقربين واسمى
الا يفعل احدهم ما يسوجب سخط الله او سخط
الناس ، كما وقع لعمي أبي لهب ولزوجته ، وكلاهما
من ذوي الشر . تجلّى سلوكهما متكامل الخبيث ،
معاديا للأخلاق في موقفهما من الاسلام . لذلك لعن
الله في القرآن سوء اعمالهما :

« ثبت يدا أبي لهب ، وثب ! ما اغني عنه ماله
وما كسب » (111 / 1 - 2) .

كان عمي وأم جميل بنت حرب زوجته يقاومانني
افزع مقاومة ، وقد خصصت ام جميل في طرح
الشوك على الطريق التي امر بها ، وكان عمي يشجع
من ينشر التراب على رأسي ، و ...

س - ابو لهب عمك ؟

ج - نعم ، شقيق أبي . جمعني واباء
قراية النسب ، وأبعدني عنه سوء تصرفه . فالمعاقبة

(3) توجد خطبة فتح مكة بـ « السيرة النحلية » ، القاهرة ، 1131 .

(4) سنن أبي داود .

(5) حديث نبوي . انظر : جمع الفوائد في جامع الاصول ، ج 2 ، ص 363 .

الموجة في كل الميادين . لقد امتدت ضخامة شخصيته على المدى الإنساني استساع بما أحدث من هزات أخلاقية وروحية وتاريخية في المعمورة طولا وعرضا ، وفي أعماق الناس على اختلاف الاجناس . لقد كان دائما رجلا ملتزما واعيا ونابتا في مواقفه .

فلادعك معه ليتحدث مباشرة هو نفسه .
عن رسالته (1) .

* * *

« ويدخل الأمريكي المسجد . فلنستمع الى الحوار » .

وسكت المراوي .

* * *

كان الرسول (صلعم) جالسا محاطا بجميع من الصحابة عند ما اقترب منه الزائر وبعد تبادل التحيات ، شرعا في الحوار :

* * *

— س - سيدي ، قيل أنك رسول من الله ، أوحى اليك . فمن أية طبيعة أنت ، هل لك طبيعة مزدوجة ، كما لعيسى بن مريم ؟

— ج - إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد (2) . وقد أمرني الله أن أؤكد : « إنما أنا بشر مثلكم يوحى الي أنما ألهمكم أنه واحد » (41 : 6) .

— س - إذن ، أنت انبار كميته الناس . من الناحية البشرية !

— ج - هو كذلك ، إنما أنا انسان اختاره الله لببلغ رسالة الى الناس .

(1) س = أسئلة (الأمريكي) .

ج = أجوبة (محمد صلعم) .

المراجع : القرآن ، وكتيب الصحاح وسيرة ابن هشام .

(2) حديث رواه ابن ماجة ، باب الاطعمة ، 30 .

— س - فيما هو الجديد الذي أنت به وسالتك من أجل رقي الإنسانية ؟

— ج - يمكن تلخيص ذلك في أربعة أسس : عبادة الله الاحد ، المساواة بين جميع عباد الله ، والعدل ، والحرية .

— س - عجيب أن يقوم الاسلام على هذه المبادئ ، أن الدول الراقية تلوح اليوم بالمساواة والعدل والديمقراطية ، ألا أنها لم تنجح عند التطبيق ، لأنها تستعمل تلك المبادئ كشعارات لا تتجاوز الديماغوجية .

— ج - المبادئ الكفيلة بانقاذ الإنسانية هي التي تختلج بأعماق الناس ، بإيمانهم .

— س - سؤالي الآن : ما هو جزاؤك أنت في تبليغ هذه الرسالة الثورية العظيمة ؟

* * *

المساواة

— ج - لقد لخصه القرآن عند ما أمرني :

« قل : لا أسألكم عليه أجرا ، الا المودة في القربى » (11 : 51) .

— س - معنى هذا أنك تعطي مكانا خاصا لاهلك ؟

— ج - ان لفظ « قربي » في الآية القرآنية ، لا يعني القبيلة او عصبية العشائر . فالاسلام يأمرنا بأن نعتق ارواح القبلي . حيث تعود عصبية الدم . لقد يعني تعالى لمجموع البشر ، وعدا يستلزم القضاء على المفاضلة بالانساب وعلى تفضيل الاخلاق . فان كان للمرأة شرف فبشرف اكتساب بالاعمال الصالحات والتجند لخير المجتمع

الخرابة

ج - تومي الرسالة المحمدية الى انقاذ البشرية ، على اختلاف الاجناس والالسنسة .
أولا بتحرير المستضعفين من السور المرير بالحقارة ، ومن مركبات النقص والهوان بسبب الفقر او النسب . فالقرعان يؤكد :

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء . واتقوا الله الذي تساءلون به ، والأرحام ، ان الله كان عليكم رقيبا » 1 ، 4 .

ان كل البشر من نفس الطين ، من نفس واحدة . لهذا يتادي الاسلام بالتعاون على مستوى النوع البشري ، عوضا من العصبية الجاهلية التي تبجح دم الآخر لانه آخر . ثانيا ، يرمي الاسلام الى التحرر من الاسترقاق . فالرقيق بشر كبقية البشر . لا الات يستخوها البعض لنزوانهم او للاستهلاك . جاء الاسلام فوجد نظاما اقتصاديا ومجتمعيا يقوم على استرقافية مستقرة في أعماق المجتمعات ، فلم يكن يسد مسن التعامل معه بنية أنسنته ، الى أن يتبلور البديل . والبديل هو ما يقدمه الدين الحنيف كأساس من أسس أخلاقية وتشريعية ، انطلاقا من بداهة العبادية الاولى : المساواة والاخوة ، والتعاون ، والمسؤولية العينية عما يجري في العالم .

ولا تنس أن الاسلام يعد العمل من ركائز المجتمع السليم ، يفرضه على كل قادر ، لكن ، من المعاصي أن يترك المرء أخاه الانسان جالسا او ضائعا ، فلا بد من التآزر في الخير وعلى درة الموبقات والشور :

« وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » (قرآن : 5 ، 2) .

ان الوسط البشري الذي لا يقوم ، في نفس الآن ، على احترام الشغل والمعاون باخلاص ، وسط

مهدد بالفوضى والخراب . فمن ثؤامه هذين المبدئين ، فتح الاسلام الباب لتحرير الرقيق ، مجتمعا . اذ كرم الله العامل على القاعد درجات ، وجعل النسل مباداة . بيد انه لم يف عند وجوب العمل والامر بالتضامن المجتمعي ، بل شجع على تحرير الرقيق . من الجانب التعدي كذلك :

« فمن اعتق رقبة مؤمنة كانت فداءه » ن لمار « (8) .

س - عفوا ، لمن القول السابق ؟ هل من التقرعان ؟

ج - لا ، انه حديث نبوي ، وفي الاسلام ، يعتبر الحديث الصحيح أساسا دينيا .

س - شكرا !

ج - واضيف الى ما سبق ، للزيادة في التأكيد ، ان دينامية التحرير والمساواة في الاسلام ، ان الله فرض على الممتلك ان يعامل المملوك معاملة الند ، كما ينص على ذلك حديث نبوي : « اطعموهم مما تاكلون ، واكسوهم مما تكتسون » ... فلا حذر خلق الله : « (9) .

وتجد في حديث آخر (الاحاديث في هذا الموضوع كثيرة) : « من ضرب غلاما له حدا لم ياته او لطمه فان كفرته ان يعتقه » (10) .

س - هذه صفحات نظيفة ومثيرة مما ترمي اليه رسالتك . حقا ، الاسترقاق من المآسي المخزية التي عاناها المجتمع الانساني قديما ، انه شكل تاريخي ، بيد انني انكر وجود اشكال أخرى من الاسترقاق ، حاليا ، فما فتت أمريكا وأوروبا يمارسانها على المستضعفين الثالثين (١١) . ومن ذلك الاستعمار قديمه وحديثه ، والميز العنصري . . . والآن لود ان تعطيني صورة من جوانب أخرى من تلك الرسالة . فنحن في أمريكا ، حتى الاوساط المثقفة ،

(8) سنن انسابي .

(9) سنن أبي داود .

(10) صحيح مسلم .

(١١) نسبة الى العالم الثالث .

عنتك من الله شيئاً ، ويا فاطمة بنت محمد ، سليني من مالي ، فاني لا اغني عنتك من الله شيئاً » (6) .

ان عليا لا ينفرد بتلك القيمة المكتسبة ، فكثيرهم المؤمنون الذين يتبوؤون مثل مكانة الرفيع عند الله وعند الناس . فكونه صهري لا يجعل منافيه تزيد على منافيه غيره . ومن يفتيه هذا عند المولى تعالى شيئاً ، فالاسلام يقدم النسيب على النسب « فمن ابطأ به عمله لن يسرع به نسبه » . استمع يا سيدي ، الى هذه الآية القرآنية لئلا ان معيار التفصيل في الاسلام هو الاعمال :

« ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك خير البرية » (98 ، 7) .

فمن كان يظن ان عليا مفضل عندي لانه زوج بنتي ، فليتأمل الحديث الذي رواه جميع من الصحابة ، والذي يعد مبدءاً تشريعياً في الاسلام :

« اما اهلك من كان قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد ، وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » (7) .

هذا حدث يشرع انه لا اعتبار للنسب امام القانون ، وان الضعيف والقوي ، الفقير والغني ، الذكر والانثى متساوون .

ج - اذن ، حسب ما سبق ، ولكي تكون لبدا المساواة دلالة اجرائية ، يضرب الحديث المذكور مثلاً تطبيقياً : فمحمد ، مستعد لان يطبق محتواه على اقرب الناس اليه ، على فلذة كبده ، ان هي ارتكبت ما يخل بالعدل . فلو سرقت فاطمة لقطعت يدها ، كأي سارق ، اذ لا شرف الا شرف العمل . فالجاء يكتسب بالسلوك القويم واحترام التشريعات لا بالانتساب لقبيلة أو أسرة .

— ج - هذا ما يؤكد القرآن :

« انما المؤمنون اخوة » (49 ، 10) .

انها اخوة ، منذ المطلق ، ثم يتميز الناس بأفعالهم وفضائلهم .. فلا غرابة انؤكد ان سلمان منا أهل البيت .

(6) رواه البخاري .

(7) محمد بن سليمان ، جمع الفوائد في جامع الاصول ، القاهرة 1961 ، ج 1 من 758 .

رغم تلك المساواة التامة ، فان ذرية محمد مدعوة لان « تشرف » انتسابها لآل النبي ، وذلك بان تقوم دوماً بتكاليف اضافية تمثل في الالتزام الكامل بالخصال الحميدة والشيم الانسانية التي تتطلب ، بالتأكيد ، جهاداً ضد النفس وضد المفريات البدوية ، فمن الحرف عن انحراف المستقيم وحاد عن الواجب اقيم عليه الحدود ، كبقية الناس .

انك ، ايها المفضل ، مسيحي ، أي مؤمن بالله وما جاء به النبي الرسول ، أخي عيسى عليه السلام ، فانت لذلك ، بصريح القرآن ، أخي في الله وأخو كل مسلم . فالتناسي سواء ، وانما يختلفون بأفعالهم . ولا اكتملك ان المسلم يعتقد ان محمداً رسول الله وخاتم النبيين ، بمعنى ان الله بعثني متعمداً للحقيقة العليا التي أوحى بها الى من سبقني من الانبياء المرسلين .

« اليوم اكملت لكم دينكم ، واثممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الاسلام ديناً » (مرآن : 5 / 13) .

ببلاسلام اكملت فكرة توحيد الله ، قاممت دعوتي على الاخوة بين الافراد وبين الامم ، ولا امة بدون اخلاق . ولا اخلاق بلا مساواة تامة بين الجميع . وقد نطقت بالحديث السابق وضربت العنق بغاطمة ، في وقت كنت اتمتع بسلطة معنوية . وروحية وسياسية فلتلك المواقف خاطبني القرآن :

« وانك لعلى خلق عظيم » (68 ، 4) .

ان رسالتى رسالة ملتزمة ترمي الى غاية محددة وشمولية :

« وما ارسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً » (قرآن : 34 ، 28) .

— س - انما فعلاً ، رسالة شمولية وملتزمة ، تدعو الى المساواة . لكني لا اتبين من خلال الاجوبة الغاية القصوى للرسالة المحمدية .

* * *

ان الله قد حرر الانسان من عبادة الاوثان ، ومن استقلال أي انسان لانسان آخر . فرفض الاسلام الوثنية يدعونا الى ان نتعرض الى نمطة اخرى ، تقوم الوثنية على تعدد الالهة ، والتعدد يحدث بلبية في التواجد المجتمعي والتقسامات عقائدية تحمل في ذاتها بحريضا على المقاتلة الدائمة :

« لو كان فيهما آلهة الا الله لفسد »
(قرءان : 21 ، 22) (١١) .

اما البلبلة فتراجع الى تعدد الرؤى عن الكون وعن الانسان . واما القتال فذلك ان عابد الشجرة يحتقر عبادة الحيوان . وعندما يتصرف هذا الاخير مع الشجرة المعبودة كأنها مجرد شجرة تزعج عابديها ويماديه . وعندما يصطاد هؤلاء حيوانا معبودا يقلقون حساسية عابديه . وقد يتكرو هذا يوميا مرات ، وعلى مستويات . اما عبادة الله الاحد فيتحسم فيها أفراد المجتمع الواحد ، وتكون امسة موحدة بين مجتمعات مختلفة ، قد تنتهي الى وحدة بين الامم ، ووحدة انسانية عالمية . ان عقيدة التوحيد (وحدانية الله وأوحدة الانسانية) تترك باب الاجتهاد مفتوحا على تشريع يتجدد بتجدد المجتمعات والاجيال وحاجياتها ، وفي هذا صيرورة التحرر .

* * *

رسول امين ، بلغ الرسالة باخلاص

— من — ما هو دورك شخصيا في كل هذا ؟

— ج — قمت بتبليغ الرسالة الالهية بامانة . فالامانة هي الفضيلة الاولى لمن نصبه الله رجلا للقدوة ، ولقد وفقتني الله عز وجل في مهمتي ، وصانني عن البهتان والكذب والسوء ، لذلك كان الناس يلقبوني بـ : « الامين » ، منذ صباي . فقد عرفت نشأة بسيطة ظاهرة ، وقضيت شبابي اراعي باضطراد جانب الحق في كل شيء . وهذا ما لم ينكره حتى الغلاة من خصومي ، وعلى سبيل المثال ، انقل لك ما حصل بعد نزول الآية القرآنية :

(١١) الضمير في « فسدنا » يعود على السماوات و

(12) سنن النسائي .

(13) انظر « يوم الرجيع » في سيرة ابن اسحاق . الارض .

(14) سنن الترمذي .

« وانفذ عشرينك الاقربين » (قرءان : 26 ، 214) ، خرجت تلبية لامر الله حتى ايت الصفا ، قصصنا عليه وفاديت . فلما اجتمع القوم قلت :

« ارايت لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي يريد ان تغير عليكم ، اكنتم مصدقين لا

فاجابوني : « ما جربنا عليك كذبا » .

فلست :

« فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » .

فصاح عيسى عبيد العزى :

« تبيا لك ! الهذا جمعتنا ؟ » .

فما ثبتت في كذبت قط او تلهوت في امانة . جاء في حديث نبوي :

« لا ايمان لمن لا امانة له ، ولا دين لمن لا عهد له » (12) .

لقد جعلت من محبة الله ومن محبة عباده امانة ، فاحبني الناس حتى ان ابا سفيان (وهو من اكابر من نصبوا لي العدا) كان يردد ، مندهشا :

« ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحبيب اصحاب محمد محمدا » (13) .

وابو سفيان ، صاحب هذه الشهادة ، هو الذي كان يتمنى لو سئحت له الفرصة ليقتلني بيده . الا ان الله احسن عاقبته فاقتنع بظهارة التوحيد ، وتحرر من الاشراك فاسلم ، رحمه الله ! ان من شعائر الاسلام وشعاراته : « اد الامانة ، ولا تخن من حالك » (14) .

— من — هل تفضل سيادتك فتحدثني عن طقوسك ؟

« هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا »
(قرآن : 2 - 29) .

ويضيف صحابي ثان :

« ان من يعطي زمام السيطرة على ذهنه ومشاعره
لاشياء لا تضر ولا تنفع ، يتها ليقول استغلال مرضي
يشلط عليه من الخارج فيذله ويستعبده . فعبادة
الاشياء ببرر بالاحرى عباده الاشخاص والحضوح
الخانع المذل لكرامة العقل ، امام خزعات الكهنة
والسحرة والعانفين (1) . وليحل كل متحايل
يعيش على حساب سداجة الآخرين . فعوضا من
الطب ، يتجه المريض الوثني الى التنجيم ، وعوضا
عن استشارة الحكماء يكتفي بالسحر ، وعوضا من
استعمال العقل والنظر يكل اموره الى « العرافة » ،
فابوثنية يجر حتما الى الخرافية وطمس وسائل
التفكير والتقدم مما يتزل بالافراد فون مستوى
الادميين الذين فظلم الله :

« ولقد كرمنا بني آدم ، وحملناهم في البر
والبحر ، ووزقناهم من الطيبات وقضينا لهم على كثير
ممن خلفنا تفضيلا » (قرآن : 17 ، 70) .

— س — وكيف كرم الله البشر ؟ .

— ج — أولا لانه خلفهم في الدنيا . وكان ابونا
آدم هو اول خليفة لله في الارض (قرآن : 2 - 30) .
ويتساءل القسوءان :

« امن بحبيب المضطر اذا دعاه ، ويكشف
السوء ، ويجعلهم خلفاء الارض ؟ ا اله مع الله ؟ »
(قرآن : 27 ، 62) .

ثانيا : لكي ينجح الانسان في مهمة الخلافة
العظمى ، امره الله بالنظر والملاحظة والتدبر :

« افلم ينظروا ابى السماء فوقهم كيف بئناها ،
وزينناها ، وما لنا من فروج ؟ والارض مددناها ،
والقينا فيها رواسي ، وانبتنا فيها من كل زوج
بهيج » (قرآن : 50 ، 6 - 7) .

تصور الاسلام تصورا مهلهلا جدا . فما بهمني ، انا
شخصيا ، بالدرجة الاولى ، هو ان اعرف هل هناك
وجه ثالث للتحرير البشري ، لان تحرير الانسان هو
الغاية الاساسية لكل الديمقراطيات الحق .

— ج — يستهدف الاسلام لايقاد المعنوي
والاخلاقي والروحي الذي يفعله تسمو النفس
الانسانية على احياة البهيمية . فلقد جعله الله محور
رسالتي ، وعانيت من جرائه صعابا ومضايقات .
تركزت دعوته الاسلام على وحدانية الله ، اله البشر
فاطبة ، الذي هو منبع الكائنات ومرجعها ، الله الذي :

« لا اله الا هو ، الحي القيوم » لا تأخذه سنة
ولا نوم ، له ما في السموات وما في الارض ، من ذا
الذي يشفع عنده الا بادنه ؟ يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم » (قرآن : 2 / 55) . فالحق يرى ويعلم كل
ما توسوس به نفوسنا :

« انه يعلم اجهر من القول ، ويعلم ما تكتمون »
(قرآن : 21 / 110) .

يتدخل صحابي : من الله يستفير الضمير الحي
الذي يثير لنا سبل الرضاد . انه الاله المطلق ، اله
جميع البشر والكائنات ، لا يستكروه شعب او اقليم .
ليس هذا الايمان كفيلا بان يوحد البشر ويجعلهم
خلفاء في الكون ؟ انه ايمان يتناقى مع عبادة الاصنام :

« انعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضررا ولا
نفعا » (قرآن : 5 - 76) .

فالذين يعبدون شجرة او حجارة ، او اى صنم
يؤلوهون المادة الخام ، فينحطون بنفسهم ، عوضا عن
ان يشرفوا كاسياد في الارض بمتلكون الماديات .
فابوثنية يتسفل العابد ليكون على مستوى واحد مع
معبوده . اما الله تعالى فقد اختار الانسان وجعل
منه خليفة في الكون ، بهتدي بنور العقل الذي انعم
به تعالى عليه . اما عبادة الشجر او الوثن الحجري
فتطمس العقل وتكفر بانسانية الانسان وقيمه
الاخلاقية والروحية والفكرية . ان المادة ملك
للانسان . خلقها الله له ليتصرف بها لمصلحته
ولمصلحة التقدم . فالحق :

(11) المؤلف : الذي يدعي انه يتغرس في خلقة الفرد فيخبر بما ستؤول اليه حالته .

قد أبيت قومك دمر عظيم فرقت به جماعتهم .
وسفحت به أحلامهم ، وعيت به من مضى من آياتهم .
فأسمع مني اعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلت تقبل
بعضها :

— قل ، يا أبا الوليد ، أسمع .

— يا ابن أخي ، إن كنت إنما تريد بما جئت به
من هذا الأمر مالا ، جمعنا من أموالنا حتى نكون
أكثرنا مالا ؛ وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا
حتى لا تقطع أمرا دونك ؛ وإن كنت تريد به ملكا
ملكناك علينا ؛ وإن كان هذا الذي ياتيك رثيا (16)
تراه لا تستطيع رده عن نفسك ، طلبنا لك الطب
وبدلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه [...]

— اورغت يا أبا الوليد ؟

— نعم .

— أسمع مني :

« بسم الله الرحمن الرحيم .

حم . تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب
نصحت آياته ، قرأنا عربيا لقوم يعلمون ، بشيرا
ونذيرا ، فأعرض أكثرهم ، فهم لا يسمعون . وقالوا
قلوبنا في أكنة مما تدعون إليه ، وفي أذاننا وقر ،
ومن بيننا وبينك حجاب ، فاعمل ، أننا عاملون ... »
(قرءان : 41 ، 1 - 5) .

استرسلت في تلاوة الآيات من سورة
« فصلت » حتى وصلت إلى « لا تسجدوا للشمس
ولا القمر ، واسجدوا لله الذي خلقكم إن كنتم إياه
تعبدون » .

كان عتبة بن ربيعة ينصت إلي بكامل الامعان .
وعندما انتهت من القراءة ، وجهت له الخطاب :

— « قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت ،
فأنت وذاك » .

هنا وقف حوارني معه ، فقام إلي من بعثه .

هنا تدخل صحابي مضيئا :

(16) الرئيس : ما يتراعى للفرد من الجن .

« قلما وصن سألوه :

« ما وراءك يا أبا الوليد ؟

— ورائي أنني سمعت فولا ، والله ما سمعت
بمثله قط ! والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا
بالكهنات . يا معشر قريش أطيعوني وخلوا بين الرجل
وبين ما هو فيه ، فاعتزلوه . شو الله ليكون لقوله
الذي سمعت منه نبأ عظيم » .

* * *

عقلائية بحكمة

يرفع الأمريكي دفته من كفه اليمنى ويسأل :

— لماذا يقول عتبة عن القرءان أنه ليس
سحرا ، ولا شعرا ؟ فالشعر كان يتمتع بمكانة ملحوظة
عند العرب ، كما كانت للساحر حظوة ...

— ج - حقا ، وقد قالوا عبي أبي شاعر يبد
أن للشعر أغراضا محددة ومحدودة : أما هجاء خصوم
قبيلة الشاعر وتمجيد العشيرة ، وأما الانتخاب
بالأبناء ، مع مبالغات ، وأما بكاء على الأحبة والاطلال ،
ووصف للناقة والفرس ، والتفتي بالشعر والحرب ...
وكان العرب يظنون أن الشيطان هو الذي يوحى
بالشعر . لذلك جاء في القرءان :

« ويقولون أننا لنأذكو آلهتنا لشاعر مجنون ؟ »
(قرءان : 28 - 36)

والمسائلون هم قريش ، والشاعر المجنون
هو عبد ربه ، محمد بن عبد الله . ويؤكد القرءان :

« والشعراء يتبعهم الغاؤون . ألم تر أنهم في
كل واد يعمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون »
(قرءان : 26 ، 224 - 226) .

فأهداف الرسالة الإسلامية ليست هي أغراض
الشعر ، والقرءان ليس ديوان شعر :

ج - نعم ، تأمر علي رؤساء القبائل ،
فتجاني الله من المؤامرة . ودعت بيتي ، وقصدت
المدينة صحبة أبي بكر الصديق . لحقت بنا فرسان
المنكرين ، فاخترنا بفار حراء . فلما ولوا على
أعقابهم ، استأنفنا السير حتى حللنا بالمدينة .
فاستقبلنا أهلها بترحاب . لكن الهجرة لم تفض على
متابعة فريش للاسلام والهجمات عليه . واشتروا
للمصالحة أول ما اشتروا ، الا لسفه أوثانهم وأن
انخلت عن تعرية العيب والتحلل الخلقي اللذين
يسودان المجتمع القبلي ، وأن اكف من الدعوة الى
الصراط المستقيم ، صراط ربنا الا واحد :

« قل : هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم
يولد ، ولم يكن له كفوا أحد » (قرآن : 112 ، 1 - 4) .

فلو اني قبلت مطالبهم لخطت رسالة ربي .
تكررت المحاولات ، وكنت دائما أرفض . وأخيراً
بعثوا لي بتهديدات مع عمي أبي طالب أن اكف عن
الدعوة والا نأزلوئي حتى اهلك . فاجبت رسولهم :

« يا عم ! والله لو وضعوا الشمس في يميني ،
والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى
يظهر الله أو اهلك فيه ، ما تركته » (15) .

هكذا بدأت قريباً بين أهلي وعشيرتي ، محاصراً
مهدداً ، فما زادني مكرهم وعنقهم الا إيماناً وثقة في
الله ، وما زاد أصحابي الا صموداً :

« فأما الوليد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس
فيمكث في الأرض » (قرآن : 13 ، 7) .

وجاءني ، مرة أخرى ، أحد أسياد قريش ، وهو
عتبة بن أبي ربيعة ليحدثني باسم القوم ، ويقدم الي
حلولا مقوية . فقد كلفوه أن يعرض على أمورا يعطونني
ايها شئت ، فأكف عنهم . كان ذلك حين رأوا أن
المسلمين يزداد عددهم بكثرة ، جلس عتبة بن ربيعة
السي ، وقال :

« انك منا حيث قد علمت من السلطة (أي من
الشرف) في العشيرة ، والمكان في النسب . وانك

ج - سأفعل ، ولكن باقتضاب . ان
حياتي الحقيقية تمتزج بالرسالة . ففي سني الأربعين ،
بدأ الوحي ، وما قبل ذلك لا يهم الناس الا قليلا .

س - عفوا ، انك يا محمد ، قد دخلت
التاريخ الانساني العام من كل أبوابه . لهذا فان
مجموع مراحل حياتك تهم الناس ، من المسلمين
ومن غير المسلمين .

ج - عرفت اليتم ، اذ مات أبي عبد الله
وأمي حامل بي ، وماتت أمي وأنا ابن ستة أعوام :

« ألم يجذك يتيما فأوى ، ووجدك ضالاً فهدا ،
ووجدك عائلاً فأغنى ؟ فأما أبيتيم فلا تقهر ، وأما
السائل فلا تنهر » (قرآن : 93 ، 6) .

نشأت يتيما وفقيراً ، تحت كفالة جدي عبيد
المطلب . ولما توفي ، تولى تربيته أحد أعمامي ،
ودخلت مبكراً ساحة الشغل لكسب القوت ، فسرحت
الابن ، ثم وظفتني خديجة في رحلاتها التجارية ،
وهكذا فتعرفت مباشرة على حياة المستضعفين ،
وقاسمتهم همومهم وأوضاعهم ، فكنت أميل اليهم مني
الى أشرف قريش . فلهجمات التي تلقيتها ، منذ
بداية الوحي ، توالى من جانب أولئك الأعيان ، لأن
رسالتي تدعو الى تسفيه أحلامهم وآلهم وتقضج
العادات السيئة ، كواد البنات :

« وإذا المؤودة سللت ، بأي ذنب قتلت »
(قرآن : 81 ، 8) .

وحرصت الرسالة على أن يتخفف رؤساء
القبائل والمشائخ من الامتيازات : أي أن تعطي نفس
الفرص للجميع . ذلك ما لم ينو على تحمله الأسياد ،
فثار غضبهم ، وصاروا يحاصرونني ويتابعون أنصار
الدين الجديد ويعذبونهم ، حتى اضطر كثير من
هؤلاء أن يغادروا ديارهم وأبنائهم ليأمنوا على مبادئهم
وشعائريهم .

س - وانت كذلك هاجرت .

(15) سيرة ابن هشام .

« فضل العلم خير من فضل العبادة . وخير دينكم الورع » .

— س — شكروا على هذه التوضيحات . أود الآن أن أعرف هل جرت حوارات أخرى لك مع مشاويك من أميان قریش .

— ج — طبعاً ، ولكنها اعتمدت كلها على اغراءات مختلفة ، من الشكل الذي حكيت لك عنه . ظن القوم أن رسالة الاسلام قضية شخصية ، ونشأوا عن بعدها الروحي . فامام كنيسة الملك والإموال والجاه ، اكتشفوا أن نبي الله وأصحابه يؤمنون بقيم أعمق وأعلى من مساواتهم . لقد وجدوا أشخاصاً استرجوا بما عاهدوا الله عليه ، وجنحوا بصرامة كل ما لهم من طاقات ، في الدعوة لوحداية الله ومحاربة الإنانية والظلم :

« ان الله يامر بالعدل ، والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون ، وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً أن الله يعلم ما تفعلون » (قرآن : 90 ، 91) .

بالمناسبة ، أذكر حواراً جمعياً بيني وبين خصومي ، سامحهم الله ، سيعطيك صورة من مدى القيمة الثورية الشمولية للإسلام ، وتفاهة مواقف محاربيه .

أخلت حالهم تنازلاً بقدر ما ينتشر الإسلام بحجة بين الرجال والنساء ، وقریش تحبس من قدرت على حبسه من المسلمين ، وتحاول فتنة من طمعت في فتنته منهم . وفي يوم ، بعثوا إلي جماعة من عمى القبايل ليكلموني فيما ضاف به صدرهم . فقدموا إلي العروض المعروفة (التي سبق أن قدمها عتبة بن ربيعة ، وكان القضية قضية محمد بن عبد الله ، يريد من ورائها مفايزة) : الملك والمال مقابل الكف عن الدعوة . وختموا كلامهم باقتراح :

« ... وإن كان هذا الذي ياتيك رثياً قد غلب

عليك ، بذلنا لك أموالنا في طلب الطيب حتى تبرئك منه ... » .

— حبيب —

— ما بي ما تقولون ! أتني ما جئت بها جئتكم به أطلب أموالكم ، ولا الشرف فيكم ، ولا الملك عليكم . ولكن الله بعثني إليكم رسولا ، وأنزل علي كتاباً ، وأمرني أن أكون لكم نبياً ونذيراً . فيلفتكم رسائل ربي ، وتصححت لكم . فإن قبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه علي أصبر حتى يحكم الله بيني وبينكم .

اذ ذاك بدلوا بهزئون نارة ، وتارة يهودون .

— نبال حديد —

« انا أعدنا إليك يا محمد ، وأنا والله لا نترك وما بلغت منا حتى نهلكم أو تهلكنا » .

وأضاف ثمان :

— نحن نعبد الملائكة ، وهي بنات الله ! » .

وعقب ثالث :

« لن يؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً ! » .

وبعد ، هذا وغيره من أقوالهم ، قعنت عنهم ، فلحق بي عبد الله بن أبي أمية ، وهو ابن عمتي ، فقال لي :

« يا محمد ! عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ، ثم سألوك أموراً يعرفونها بها منزلتك من الله كما تقول ، ويصدقوك ويتبعوك ، فلم تفعل . ثم سألوك أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك ومنزلتك من الله ، فلم تفعل . فوالله لا يؤمن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلماً ثم ترقى فيه ، وأنا أنظر إليك حتى تأتينا ، ثم تأتي معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول . وأيم الله ! لو فعلتم ذلك ما ظننت أنني أصدقك » (22) .

(22) — سيرة ابن هشام .

« ويرى الذين اتوا العلم الذي أنزل اليك من ربك هو الحق ، ويهدي إلى صراط العزيز الحميد »
(قرآن : 34 ، 6) .

أما السحر فشيعة حنف آخر من « الغاوين » ،
فالذين لا يشركون بالله الواحد الاحد ، ويؤمنون
بفضائل العقل وحرمة ، يرفضون السحر والسحرة .
يصرح القرءان :

« ولا يقلع الساحر حيث أمي » (قرآن : 20 ، 69) .

كما يحرم الاسلام السحر والكنهة والعرافة
والتنجيم ، يحرم أن يعتقد المرء الشؤم أو الخير عن
طريق التطير بالهامة (17) ، والاستقاء بالأنواء
(النجوم) « ليس منا من تطير ولا من تطير له ، أو
تكهن أو تكهن له ، أو تسحر أو تسحر له » (18) .

— س — فيري كودا . يوجد عندنا ، بأكبر
مدن وقرى الولايات المتحدة ، جمعيات تؤيد وتؤمن
بأقوال المنجمين والخرافات والسحرة ...

— ج — يثبرا الاسلام من الذين يؤمنون
بالخرافات وبكل ما يعارض العقل والمعقولة والعلم
وحتمية قوانينه :

« سمعنا الله في الذين خلوا من قبل ، وإن نجد
لمنعة الله تبديلا » (قرآن : 33 ، 62) ، وبأمر
حديث نبوي :

« لا تجالس أصحاب النجوم » (19) .

لأن المنجمين يدعون ما يجيزه العقل والعلم ،
في حين أن الاسلام يجعل من طلب العلم فريضة على
كل فرد ، « من العبد إلى اللحد » ، أي يجعل الفكر
مونا يتطور بتطور المعرفة في صيرورتها . أن جميع
اصناف المعرفة واجبة ، إلا ما يقود إلى الاضرار
بالله ، قاله :

« لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء . ومن شرك فقد ضل ضللا بعيدا »
(قرآن : 4 ، 116) .

فلا حد للعلم ، كيف ما كن نوع المعرفة .
فكل ما يقرب من الله ، وكل ما يصلح أحوال الناس ،
معنويا وماديا ، تجب معرفته ، وجوبا قطعييا .
فالاسلام لا يرفض إلا ما تجنب نواحيس الطبيعة
وعارض العقل والاستنتاج العلمي ، واعتمد الأوهام ،
أو خرج عن مبادئ الاخلاق ، متنكرا لاحكام الفكر
السليم . فللعقل حدود ، وللأخلاق حدود :

« ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه »
(قرآن : 65 ، 1) .

فطلب المعرفة ضروري ، إنما كانت :
« اطلبوا العلم ولو بالطين » ، أي أن العلم لا وطن له ،
أنه ارث انساني مشترك . لذا جعل الاسلام تفاضل
الناس بالعلم ، لا باختلاف الانساب والطبقات :

« أن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في
السماء » (20) .

فالعلماء ، على اختلاف ميادينهم ، هم حقا
الخلفاء في الأرض ، حيث يستثمرون ما رزقهم
تعالى من ملكات وقدرات فكرية ومعنوية ، ليسهبوا
بها في تغيير الأرض والكائنات إلى أحسن . لذلك
يعتبر الاسلام : « العلماء ورثة الانبياء » (21) .
ويقول عنهم القرءان :

« أنما يخشى الله من عباده العلماء »
(قرآن : 35 ، 28) .

إنها خشية التواضع والاعتراف بمجى الانسان
وأفقاره إلى معونة روحية . فالعلماء الصق الناس
بالواقع واعرفهم بحدود العقل وحدود العلم ، ربما في
الإيمان من قدرة على الصبر والتضحية والإشارة .
جاء في حديث نبوي :

- (17) طائر كان العرب في الجاهلية يتشاءمون منه .
- (18) البخاري ، صحيح ، 10 ، 144 .
- (19) مسند أحمد بن حنبل ، 1 ، 78 .
- (20) مسند أحمد بن حنبل ، 8 ، 157 .
- (21) صحيح البخاري .

باعث : —

— تقولون لا اله الا الله ، وتعلمون ما تعبدون من دونه .

نصفقوا بأيديهم ، ثم قالوا :

— اتريد ، يا محمد ، ان تجعل الالهة الالهة واحدا ؟ ان امرك لمعجب ! ، ثم تفرقوا (23) .

— من — ان ما طالبتهم به ليس شططا . فهل هذا هو اساس رسالتك ؟ الا تطلب من اتباعك اكثر ؟

— ج — جاءني يوما عبادة بن الصامت ومعه اثنا عشر رجلا ، قبايعوتي ، ملتزمين بما ياتي : الا « ... عسوق ولا نوني ، ولا نقتل اولادنا ، ولا ناتي بيهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ، ولا نعصي في معصرونا » (24) .

« في هذا السلوك جواب على سؤالك » .

* * *

قام عليه السلام لاستقبال بعض الزوار ، ثم رجع وجلس وعلى محياه ابتسامة ارتاح لها الامريكي وتجمع على الاسترسال في الحوار ، فحكى انه اطلع في كتب بالانجليزية على شهادة حول الاسلام ومن تلميحاته ، فهم الصحابة انه يقصد حوار يريد ان يعرف هل هي حقا صورة طبق الاصل . التجاشي ، امير طور الحبيشة ، مع المسلمين الذين هاجروا الى بلاده . فرارا من مأساة قريش ليم . ومن حسن الصدق ان من بين الحاضرين يوجد بعض اولئك المهاجرين فصدى للحكاية ما حصل .

« قبل ان نحل بالبلاط ، اجتمعنا ، وسأل بعضنا بعضا عما سيقول للرجل اذا جئناه . فكان الاتفاق :

— ان نقول والله ما علمنا وما امرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم ، كائنا ما كان . فلما دخلنا على التجاشي ، وهو محاط بالاساقفة ، توجهه اليشا .

(23) سيرة ابن هشام .

(24) نفس المصدر .

— ما هذا الدين الذي قد فارقتهم فيه قومكم ، ولم تدخلوا به في ديني ولا في دين احد من هذه الهلـلـل ! » .

صدى جعفر بن ابي طالب للجواب - فقال :

« اب الملت . كنا قوما اهل جاهلية ، نعبد الاحنام ، وناكل الميتة ، وناتي الفواحش ، ونقطع الارحام ، ونسيء الجوار ، وياكل القوي الضعيف . كننا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا عرف اسمه وصنعه ونبأته وعافاه ، فمعايا الى الله لنوحده ونعبد ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه ، من العبادة والاولئان ، وامرنا بصدق الحديث ، واتوا الامانة . ونبه الرحيم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والندماء . ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور واكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات . وامرنا ان نعبد الله ولا نشرك به شيئا ، وامرنا بالصلاة والزكاة والصيام » .

* * *

يسبح الامريكي في تأمل عميق ، وما هو بهز رأسه مرات : لوكي ! مهم ! ويصرح وهو في شبهة اربعـالك :

— س — استحضرت ، وانا انصت اليك ، ما يروي عن (جوتي) الالماني . عند ما اطلع هذا الشاعر والمفكر العظيم على مبادئ الاسلام صاح :

« اذا كان هذا هو الاسلام ، الشا جميعا مسلمين ؟ » .

يسود الحلة سكوت ، ثم يرتفع صوت صحابي :

— يمكنكم ان تؤكدوا للشاعر : نعم ، ذلك هو الاسلام الحق ، وان مبادئه ملتصقة بالواقع ، على مستوى الانسان ، الانسان في شعوليته .

(الامريكي متجها نحو الصحابي الذي حكى له ما راج في مجلس التجاشي)

— س — أنهم يطالبونك بالمحصال ! وعلى فرض أنك تلبي طلبهم ، فمع ذلك لن يؤمنوا بك ! انه تنطع وسوء نية ... فماذا كان موقفك منهم ، في هذا الوضع ؟

— ج — الدعاء لهم : « اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون » . واتبعنا نصيحة القرآن :

« ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي احسن ، الا الذين ظلموا منهم ، وقولوا : آمنا بالذي انزل علينا وانزل اليكم ، والهنا والهكم واحد » (قرآن : 29 ، 46) .

هذا يانسة لأهل الكتاب ، أي المؤمنين ، من يهود ونصارى ، وهم اخوة ، للمسلمين في الله وفي الإيمان برسوله ، قبالاخرى بالنسبة للمؤمنين الذين ليسوا من ذرية ابراهيم ، عليه وعلى جميع انبياء الله السلام . فالمشركون في حاجة ماسة الى عناية أكبر لانهم بعيدون عن ديانة التوحيد ، ولم يتعودوا على وضع عباداتهم محل تساؤل ومجادلة :

« ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك » (قرآن : 3 ، 159) .

— س — الشيء المدهش هو أنك وحيد ، وامي ، وفتير ، واعزل ، ورغم ذلك تجرات على مقامرة عريضة بلا حدود ، متحديا عشائر متلاحمة وقيائل متحالفة ، لها العتاد والعدد ، فلم تخف ، ولم تمل ...

— ج — لم أكن قط وحيدا ، قاله تعالى يعزز من اختار سبيله :

« ولينصرن الله من ينصره . أن الله لقوي عزيز » (قرآن : 40 ، 22) .

كنت أسير بخطى من نور ، لأن ربي وعدني :

« الله ولي الذين آمنوا ، يخرجهم من الظلمات الى النور » (قرآن : 2 ، 257) .

— س — بمناسبة ذكر النور ، أتذكر اني قرأت في ترجمة لما كتبه بعض رواة السيرة النبوية ، أنك نور ، ومن نورك ابدعت كل الموجودات .

— ج — انني مجرد رجل جعلني الله قدوة . قاله وحده « نور السموات والارض » ، كما يقول القرآن . ثم أن ابداع الموجودات من الله ، لا من البشر . فما كتبه بعض رجال السيرة عن انبيائهم لا فائدة فيه للاسلام . أنا قدوة ، فكيف يكون قدوة للبشر من ليس من طبيعتهم ! لا تنس يا أخي ، ما يسميه التاريخ بـ « الاسرائيليات » ، أي مجموعة من الخرافات صنعها خصوم الاسلام ، تظاهروا بالإيمان به نفاقا ، ودرسوا عليه الكثير مما هو اجنبي عنه . لذا ليس كل ما يروى عني من أقوال وأفعال ، يطابق واقع ما قلته أو فعلته . لقد تحرى المحدثون الثقات في كل ما ينصل بالحلال والحرام ، لائسه أصول وتشرع ، واجتهدوا في نضح كل ما شموأ فيه رائحة الوضع والاسرائيليات .

* * *

سؤالك المستقيم

— س — شكرا لسيدي . لقد بسطت لي ما اشترطه قريش عليك ليهادوك ، ويسالموك ، لكن لم تبين لي ما هو الحد الأدنى الذي طالبتهم به ليحصل الاتفاق ، أو على الأقل ليحصل الحل الوسط الذي كان حريا أن يتقبله الطرفان .

— ج — قالوا مرة لعبي أبي طالب :

« ... قد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك . فادعه فخذ له منا وخذ لنا منه ، ليكف عنا وتكف منه ؛ وليدعنا وديننا ، ولندعه ودينه » .

فجاءني أبو طالب رفقة زعمائهم :

— « يا ابن أخي ، هؤلاء اشراف قومك قد اجتمعوا لك ليعطوك ويأخذوا منك » .

فاجبتهم .

نعم . كلمة واحدة بعونينا .

فصاح أبو جهل :

— نعم ، وأيك ، وعشر كلمات !

أحبكم إلى الله أحبكم إلى الناس [...] وإن أبغضكم إلى الله أبغضكم إلى الناس » (27) .

ويذكرني القرآن ، في آيات مختلفة ، بأني شامد على أمسي :

« يا أيها النبي ! أنا أرسلتك شاهدا ، وحبرا ، ونذيرا وداعيا إلى الله بأذنه ، وسراجا منيرا »
القرآن : 33 ، 45 ، 46 .

وكما اختارني الله شاهدا ، اختار الأمة الإسلامية شاهدة على الأمم ، فخطب أقرادها بأن حكمته تعالى أرادت أن يكون :

« الرسول شهيدا عليكم ، وتكونوا شهداء على الناس » (22 ، 78) .

« وكذلك جعلناكم أمة وسطا ، لتكونوا شهداء على الناس » (2 ، 135) .

يخرج الأمريكي دفترًا من جيبه ويعتقه ، ثم يسأل :

— س — سيدي ، عندي أشكال عجشي جدا ، لا أخفيه عليك . أنت قدوة في مكارم الأخلاق ، وأنت رسول الرحمة ، ومع ذلك يأمرك القرآن أن تأخذ تحريض « المؤمنين على القتال » (4 ، 84 - 8 ، 65) . وقرأت في سيرتك أنك شاركت ، أنت بنفسك ، في حروب ...

» * *

الإسلام والحرب

— ج — أمرني الله بأن أكون رحمة للعالمين ، وجعلني « سراجا منيرا » . لكن النور لا ينصب على الإيجابيات فقط ، بل على السلبيات كذلك ، ليضيء أسبل . أتى رسول إلى البشر ، والناس واقميون ، يعيشون في تاريخ واقعي ، فليس ممن الممقول أن أترك المفسدين في الأرض يقتلون يغير حق أخوانهم « الذين يأمرون بالقسط بين الناس »

(27) نفس المصدر ، ج 2 ص 570 .

(28) البخاري ، الصحيح .

(قرآن : 3 ، 21) « والذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله » (22 ، 39) .

إن رسالي سلام وسلم . فالذين يعلنون على الحرب ، ولا تنجح في اقناعهم بالمصالحة ، لا يبقى أمامك إلا صد القوة بالقوة . لكن القرآن يأمر :

« فإن جئتموهم للمسلم فاجتنب لهم وتوكل على الله »
القرآن : 8 ، 61 .

فالدفاع عن النفس والعقيدة طبيعي يفرضه الواجب والتوقع ، وليس حربا . فمن الرحمة أن نحمي الضعيف وننتصر للمظلوم بكف القتال عن ظلمه . ومن المبادئ الأساسية التي يأمر بها الله : « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » ، قال تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس : تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله » (3 ، 110) .

هنا يتدخل صحابي :

« فالمسلم ينسب إلى « خير أمة » ما دام يأمر بالمعروف (ومنه السلم) وينهى عن المنكر (ومنه الحرب) . فالأحكام التي تصدر عن المحاكم ليست تنقيبات ، وإنما إيجاب على السلم وانتزاع الباطل . أن لقاضي « ينهى عن المنكر » وهو يحكم بعقوبة . فعندما يصاب اصبع بضر لا ينفع فيه علاج ، يضطر الطبيب ، وهو متحضر ، إلى التصحية به صيانة للبدن ولبقية الجسد . فبعض الشر أهون من الشر الكلي ، فإن « أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم » (28) . الإسلام في جوهره سلم . لهذا يطالب أتباعه أن يعاملوا غيرهم المسلمين بالقسط والاحسان » :

« لا يتهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم ، أن تبروهم وتقسطوا إليهم . إن الله يحب المقسطين . إنما يتهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم ، وقتلوهوا على أخرجكم » (6 ، 8 ، 9) .

إن رسالة الإسلام ، ذخيرة إنسانية أمّنتي الله عليها ، فدافعت ضد الذين أعلنوا حربا شعواء عليها ،

— من — هلا اتممت رواية ما شاهدته في اجتماع المهاجرين بحضرة النجاشي ؟

يجيب الصحابي :

— لك ذلك . قال جعفر بن أبي طالب :

« اسلمنا وعبدنا الله وحده . فلم نشرك به شيئا . وحرمنا ما حرم علينا ، وأحلنا ما أحل لنا ، بعد أن توعدنا بمديون وفنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان [...] فلما قهرونا وغلونا وضيقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا إلى بلادنا وروحنا لا نطمع عندك ، أيها الملك » .

العالم الأمريكي يتأمل ، فتوقف الصحابي قليلا ، ثم استأنف بعد أن ألقى عليه مخاطبة نظيرة ملحمة مشفوعة بنصف ابتسامة :

— وألمى النجاشي سؤالا آخر على المسلمين :

« وما ذا تقولون عن عيسى بن مريم ؟

— تقول فيه ما جاءنا به نبينا : « ان عيسى عبد الله ، ورسوله » ، وروحه وكلمته القاها إلى مريم العذراء البتول » .

تلك هي اجوبة المهاجرين المسلمين على اسئلة النجاشي .

يتجه الأمريكي بنظرة إلى النبي عليه السلام ولسان حاله يقول : هل تصادق على هذه الرواية ؟

— ج — اقر ان تلك هي معتقدات الاسلام ، وان اجوبة جعفر بن أبي طالب صدق لا ريب فيه .

— من — غريب امر قريش ! آمنوا بأنك صادق أمين ، ومع ذلك لم يكن منهم الا أن يتهموك بالسحر والجنون ... دون مناقشة أصول رسالتك ومراميكها ، ودون أن يتقدموا بأي بديل الا الوثنية والحرب ! لا اخفيك أنني مسيحي وأن نظرتني إلى

25) مالك ، الموطأ .

26) جمع الفوائد ، ج 2 ، ص 359 .

الاسلام كانت على العكس مما هو عليه . لكن ، بعد حديثي معكم ، غلبت متعاطفا مع الاسلام ومتفحفا أكثر لمعرفة مبادئه وتفهمها .

— ج — والاسلام يتخذ مرافق متعاطفة من الديانات الاخرى . جاء في القرآن انه : « لا اكره في الدين الا قد تبين الرشيد من الفبي » ، (قرآن : 2 ، 256) و « انكم دينكم ولي دين » (قرآن : 109 ، 6) .

— من — بفضلكم ، اذن أصبح للعرب دين .

— ج — ان الدين لله يهدي به جميع الشعوب . قالاسلام يعتبر أن الله هو الحقيقة المثلى المطلقة . والله ليس لشعب دون بقية الشعوب :

« ان الله مع الذين اتقوا ، والذين هم محسنون » (قرآن : 12 ، 128) .

فجميع الناس اخوة في الله ، وبرحمته فضل جنسنا الآدمي ، فقال تعالى :

« ولقد كرمنا بني آدم [...] وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » (قرآن : 17 ، 70) .

فانا لم أبعث للعرب وحدهم ، ولا أبحث عن ملك أو سيطرة ، وإنما « بعثت لانهم مكارم الاخلاق » (25) وأهدي الناس إلى المثل القدوة . والقرآن يحدد رسالتني :

« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » (21 ، 107)

ولتكون الاخوة صادقة وحقيقية، بناها الاسلام : لا على أساس الاجناس والعصبيات ، بل على أساس الإيمان بالله ، وان الله للجميع :

« مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » (26) .

ذاك هو نموذج المجتمع الذي يريده الاسلام . سألت مرة الصحابة رضي الله عنهم : « الا اخبركم بأخيكم إلى الله ؟ قالوا : « بلى » . فقللت : « ان

ليعد هذا تحريضا على الحرب ، ان العدل من اسس المعاملات في الاسلام ، أيام السلم وأيام الحرب . استمع الى الآية الكريمة :

« يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا . اعدلوا هو اقرب للتقوى » (5 ، 8) .

فالحرب ، في النظرة الاسلامية ، التزام من اجل نصره العدل ، وتجنب الظلم والفوضى ، اذ الاسلام دين ودولة . وامة ووطن ووحى . وأن المسلم مسؤول عن انتساباته المختلفة تلك ، وعن نفسه وعن رعيته . يؤكد نبينا عليه السلام : « كلكم راع ، وكل راع مسؤول عن رعيته » ، ولا مسؤولية الا بالعدل ، ولا عدل الا عند من يخاف الله فيحب مبادءه ويكره الظلم . وان الحروب لظلم ، عظيم وكراهية ، الا الحروب للدفاع عن النفس والقيم ، وهي اذاك جهاد . قال الله تعالى شأنه : « واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل » (4 ، 58) .

ويأمر القرآن :

« وان عاقبتهم ، فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به . ولئن صبرتم لهو خير للصابرين » (16 ، 126) .

وتضمن ، يا اخي هذا الحديث النبوي . كنا في يوم حور محمد صلى الله عليه وسلم ، وفي غضون الحديث ، سألنا :

« الا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ »

فاجبنا « بلى » .

فقال :

« اصلاح ذات البين . فان فساد ذات البين هي الحالقة » (30)

هذا الاصلاح بداية السلم الدائم ، وهو فوق درجة العبادات : ... انه الجهاد الاكبر ، اي جهود

(30) سنن ابن جرير .

يثلها المسلم صيانة ، النأخي بين الناس ، بعدل ومساواة ، مع تقوى الله .

معدرة ، يا ضيغنا الفاضل ، ربما اطلت بك الوقفة بشأن التهمة الخطرة التي توجه الى الاسلام من انه دين حرب دائمة ، وان انتشاره لم يتم ولن يتم الا بالسيف .

— من — حقا ، تلك تهمة خطيرة لاصقة بجهنم اسلام . لقد سمعت ذلك من استاذي بالمدرسة الابتدائية ، عندما حدثنا عن الفسارات العربية في القرن السابع ، وسمعتها في الثانوي وفي الجامعة ، وتكرر في مناسبة يذكر فيها الاسلام حتى أصبحت من المسلمات لدى اجيال واجيال من الغربيين . فان تفضلت باضافات توضيحية لكأن في ذلك فائدة عظمى لمن سيقارون مقالاتي عن الاسلام بالصحف الامريكية .

— ج — « ولا تكتبوا الشهادة ، ومن يكتمها فانه آثم قلبه » (قرآن : 2 ، 283) .

حقا ، خضت صراعات دامية فرضت علي فرضا بالرقم عني وعن مزاجي المسالم ، ومن جراء تلك الحروب ، تحدثت معالم واقعية لصراعنا في الروحية وأفكرية . وبفضل الله كان النصر لجيش المسلمين ، ويعتبر المجاهدون ، تحت راية القرآن الحرب شرا مجتمعيا لا بد من تحمله . للتغلب عليه وتجاوزه . ومن هنا تطلبت منهم احرب جهودا حتى أصبحت « جهادا » ، الجهاد الحق .

خرج مرة المجاهدون لردع معركة هنيئة ، انتصارا لكلمة الله الرحمن الرحيم ، فعادوا منتصرين ، قلت لهم : « رجعتا من الجهاد الاصفر الى الجهاد الاكبر ، جهاد النفس » .

فما جمل ابدا المجاهدون من الانتصار في حرب ابادة للاعداء ... » .

يتدخل عمر من جديد :

— أما محمد بن عبد الله ، وهو قائدنا الاول ، فما اذل قط مغلوبا ، او استغل اي انتصار ليتنقم مما

ولم أتمرد إلا بسلاح الإيمان ، بعد أن تنكر لي قومي
واسرتي ، ونبذوني من خطيرتهم ، فكان النصر
لكلمة الله :

« إلا ان حزب الله هم المفلحون ! »
(قرآن : 58 ، 22) .

يلق أحد الصحابة قائلا :

« الحرب حدث نشز مقيمت في التاريخ
البشري ، وجميع الديانات حوربت وعانت شرو
الحرب ، فمن الطبيعي أن تنف من الحرب موقف
الخصم اللدود . كان على الاسلام أن يجابه هذا
الوضع ، فعامل محاربيه ، أحيانا بالحجة والبرهان ،
وأحيانا بالتصبر على المكروه . ليس كذلك
يا رسول الله ! » .

— ج — يأمركم تعالى :

« وأن تعفوا ، وتصفحوا . وتغفروا ، فإن الله
غفور رحيم » (64 ، 14) .

ولكن الظروف دفعت أحيانا إلى إيفاف سلاح
الهجوم بسلاح الدفاع ، لكننا ملزمون بتفضيل الحياة
على الموت ، فالتال حرام :

« ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق »
(قرآن : 6 ، 151) .

ان الاسلام ملتحم بالواقع ، ومنه ينطلق لتحقيق
فوق الأرض سمو الروح ، ولينشر الرحمة والإخوة
بين الجميع . فالحرب الدفاعية حل مبرر يلجأ إليه
المصلحون عند ما تهدد النار الأخضر واليابس .
وعلا بين في الآية القرآنية :

« وأن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا
بينهما ، فإن بغت إحدهما على الأخرى فقاتلوا التي
تبغي حتى تقيء إلى أمر الله . فإن فاءت فأصلحوا
بينهما بالعدل وأقسطوا ، ان الله يحب المقسطين »
(قرآن : 49 ، 9) .

— س — يعني هذه القضية بالخصوص
لأنها من قضايا الساعة . فلا يخفى عنكم أن الناس ،
في هذا الربع الأخير من القرن العشرين ، يهتمون
بقضايا مغايرة لما كان عليه اهتمام القرن السابع

الميلادي ، .. لذا أعتقد لاني وجهت الحديث نحو
مشاكل مجتمعية ، دون الوقوف عند مجادلات العقيدة
والعبادات ، من صلاة وزكاة وصوم ...

— ج — لا يس ، فالاسلام ليس عبادات
ومناسك فحسب ، ولا مجرد عقيدة . انه كذلك
معاملات ، وتشريع ، وثقافة ، ونظام سياسي ، ...
ولانه جاء من الله الأحد من أجل الناس جميعا
وبواسطة انسان ، لزمه أن يشمل كل ما يتصل
بالحياة الانسانية . ومن جهة أخرى ، من المعتدات
الاسلامية ، ان شمولية دين القرآن ليست افقية
(جغرافيا) وكفى ، بل انها كذلك شمولية عمودية
(زمانيا) : الاسلام « صالح لكل مكان وزمان » !

ومن هنا ، ان قضايا عصركم هذا هي أيضا
قضايا تهم الاسلام ، والا جاز القول بأن مسلمي
القرن العشرين ليسوا في الزمان والمكان ، وهذا
محال ! .. ان التشريع يعتمد على الاجتهاد .

— س — شكرا على هذا التوضيح . لقد
كنت أعتقد ما شاع عن الاسلام من أنه قدام على
السيف ، ولولا الحروب ما كان ليتشر ، وان
القرآن أن يحض على الحرب الدائمة ، وهو ما يطلق
عليه الجهاد .

— ج — لقد افترى كثير من الناس على
الاسلام أنه دين الحرب ، ... وادعوا ذلك ، أما جهلا
بالحقيقة ، رغم حسن النية ، وأما عن معرفة وسوء
فهمه ... » .

يستأذن صحابي لتناول الحديث ، وقد ظهرت
عليه بداية احتداد . ويسأل الأمريكي عنه فيقال أنه
عمر بن الخطاب ، فيردد بين شفتيه « أمه ابن
الخطاب ! عمرهم العظيم ! ... » .

يتدخل عمر ، بعد إشارة من النبي :
« يا سيدي ، على المصنفين أن يسمعوا المبادئ
الاسلامية :

« ولا تتوي الحنة ولا السيئة . ادفع بالتي
هي أحسن ، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي
حميم » (قرآن : 41 ، 34) .

الى متطلبات الحياة ونعيم الخيرات) . وأن
السعادة الدنيوية في اسجاء هذين الواقعين ، واقع
المعاملات وواقع العبادات ، بالتزام خالص النية .

— س — سامحتني أن افاطلك : وسعداده
الآخرة ٤

يتولى عليه السلام الاجابة :

— ح — انما تتحقق في الدنيا :

« وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم
مغفرة واجر عظيم » (5 ، 9) .

كمال السعادة ، هو أن تستحق رضا الله
بارضاء ضميرك . أن الاسلام أتى من عند الله لمصلحة
البشر . ومن هنا حالفه الفكر السليم في تأييد
أحقية الايمان .

— س — سيدي . لقد انصت اليك بكامل
الاهتمام . وملاحظتي على ما تقدم ، هو أن لمبادئ
الاسلام ولصياغتها زينات المعاصرة ، فكانت من رجال
هذا القرن ، وكان الاسلام أتى للمجتمع الحالي ! ...
وهذا شيء سرني وأدهشني ...

— ج — لا بدع في ذلك أن الاسلام يرمي الى
تحقيق انسانية الانسان ، الانسان ككل ، وفي كل
مكان وزمان ، وقد تقدم ان اشرت الى هذا ..

— س — يقينا . سيدي . لا شك اني اطلت
عليك . أتمنى أن تكون لي معك اتصالات مقلبة
لمناقشة نقط أخرى . اني مسيحي ، وانت مسلم ،
ولكن الهنا واحد ، كما أكدته لي ، فنحن أخوة في
الله . لذا ارجو ، في ختام هذا الحديث ، أن تفضلني
بعض النصائح .

ج — اعلم انفسه :

♦ لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق .

♦ لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب
لنفسه .

(31) صحيح البخاري ، وصحيح مسلم .

(32) دعاء قاله محمد صلى الله عليه وسلم وهو يتحسر من المعاملة الكريهة التي صادمه بها أهل
الطائف .

♦ اتما الأعمال بالنيات ، وانما لكل امرئ
ما نوى .

♦ النظافة من الإيمان [ماديا ومعنويا] . وأن الله
يحب بحب النظافة .

♦ البر حسن الخلق ، والأثم ما حاك في صدرك
وكرهت أن يطلع عليه الناس .

♦ الحكمة ضالة المؤمن ، فحيث وجدها فهو
أحق بها (31) .

تلك بعض النصائح . لقد حان وقت الصلاة .
ساكتفي بهذا القدر ، عليك بالقرآن وبالكتب الصحاح
في الحديث والسنة .

— س — بقي لي رجاء أخير ، أن تفضلت .

— ج — هو لك .

— س — أريد أن آخذ عنك من أدبياتك
المفضلة ما يمكن أن يعد نموذجا من الابتهاالات
الاسلامية ، وفي نفس الآن ، دعاء مشترك بين جميع
المؤمنين على اختلاف دياناتهم .

— ج — باسم الله . قل :

« اللهم اليك اشكو ضعف قوتي ، وقلة حياثي ،
وهواني . على الناس . يا أرحم الراحمين ، الى من
تكلمي ؟ الى بعيد يتجهمني ، أم الى عدو ملكته أمري ؟
ان لم يكن بك علي غضب فلا ابالي . ولكن عافيتك
هي أوسع لي . أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له
الظلمات ، وصلاح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن
تنزل بي غضبك ، أو يحل علي سخطك . لك العتبى
حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك » (32) .

* * *

بهذا انتهى الحوار ، قال الراوي :

عائنه أو ليعزّز مكانة اهله وقبيلته . كما انه ، عليه السلام ، لم يعارض في تحرير رقبة ولم يستثمر قوة السلاح لرتبة يرقاها في السلم العسكري أو لمال بدخـلـه » (١٧٠) .

يبتسم صاحبي عليه سيم الوقار ، قبل
للأمريكي انه عثمان بن عفان ، ففهم الشبي من الابتسامه
طالباً للكلام فأشار إليه ان يتحدث . قال عثمان :

— لقد حارب حبيبنا عليه السلام ، دفاعاً عن مبادئ وأفئس ، فنصر الله الدين الحنيف ، وانفتحت الابواب للحوار المثلي والروحي بين حزب الله وخصومه . ولقد تأمرت اقوام عليه شخصياً ، لانه دعا الى عقيدة فتلوا انهم سيقضون عليها حتما بالقضاء على حاملها . من هذه العاصدة ، تكونت عقدهم ضد العقيدة الاسلامية . اما التهج المحمدي فهو الا يحارب فلانا او فلانا ، وازما ان بلغت النظر الى ثقافته الوثنية ، مع تقديم البديل ، وهو وحدانية رب السموات والارض وما بينهما . كانوا يعتبرون انفسهم قتلة يحاربون عدوا ، وآمن نبينا عليه السلام انه مقاتل خصوم الله وخصوم انفسهم ، فصمد على هديهم الى صراط العزيز الحكيم ، كما صمموا هم يسورهم العزم على اغتياله ، فأرغمته المؤامرات ، خصوصا مؤامرة مكة ، على الهجرة الى المدينة . وهنا وضعوا السم في طعامه ، ومره القوا عليه حجرا قاتلا ، ولكن الله تعالى نجاه ، فكانت كلمة الحق هي العليا . وكلما زمت دسائسهم نما ذبوع الاسلام . لهذا لم يتمكنوا من تهديم الدعوة ولا من اغتيال القائم بها . وبالنصارى الاسلام ، ساد العقل والحكمة على الذهنية الخرافية والعادات البيغرافية :

« واذا قيل لهم : اتبعوا ما انزل الله ! قالوا : بل نتبع ما افنا عليه آباءنا ! او لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ؟ » (قرآن : 2 ، 170) .

وبعد فترة قصيرة ، استطاع الاسلام ، بعنايته تعالى ، ان يجعل من جميع خصومه (الا اقلية نادرة) اتباعا وانصارا ، يؤمنون بالرب الحق ويرحلونه .

قد يعتبر من المعجزات الواقعية التاريخية ان ينتقل أعداء الامس ، تدريجيا ، من اليقضاء الضرورى

والعقد الاعنى ، الى التفاني في العودة . فسيحان مقلب القلوب ! لقد تجاوز التغيير المقاييس المعتادة : تحول الشعور من النفس الامارة بالسوء الى النفس الواعية للمسؤولية والعادلة المظننة ، أعني ، لقد انتقلت المتآمرون من المؤامرات الى الطير الروحي :

« قفل الله ، يؤتبه من يشاء » (قرآن : 54،5) .

ينبري شاب جالس بمؤخر الحلقة ، ويقول :

— بحمد الله وعونه . آمل أعداء الامس وحسن ايمانهم ، وأحبوا سيد المرسلين واحبهم ، بعد كل ما جرى . فلا عجب ان غدا عليه السلام أقرب الناس الى آفئدتهم حتى اندحس من ذلك أبو سفيان (وهو ابي واحد اشرف قریش الحاقدين على الاسلام) وصرح : « ما رايت احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا » .

— من - أرجو توضيحا لجانب ثانوي في مسألة الاسلام والحرب هو : ممن كانت تتروك قيادة الجيوش الاسلامية ؟ وعن اخذوا التقنية الحربية . عن الروم ام عن فارس ؟

يجيب معاوية :

— اتف حول محمد منذ البدايه ، السراء والمستضعين . فتكونت اعياده . المدنية والعسكرية من القاعدة الشعبية التي اهدت بالاسلام . فليس من المسؤولين من تلقى معلومات من الخارج . ايمانهم كان شيع الالتزام والحماسة والايادة في كل افعالهم . ان التشريع الاسلامي في واقعه انما هو اطار عام فيه تحصل المعاملات ، على اساس مبادئ تستخرج من القرآن او من السنة . وكذلك العبادات ، انها ، في العمق ، المنظار الذي تلتقي في نقطة ارتكازه جميع الآمال والمشاريع ، المدنية والعسكرية (التجدد من اجل الدفاع) . فالعبادات لا تعزل عن ممارسة الحياة ، طبقا لرؤية مما هو كائن (الواقع المعاش بمسراقه وحروبه واحزابه) ، وعمما سيتم بالعمل الجدي الصالح (الواقع الموعود الذي يحقق به المرء الاطمئنان الوجداني والروحي) كما يحقق التعاون من اجل السلام ، وتسهيل الوصول

(١٧٠) توفي النبي ودرعه مرهونة عند يهودي من معارفه . (تعليق للراوي) .

ذكرى عيد العرش

تأكيد للأصالة والتحديث

للاستاذ محمد الخطيب

متبع كل يكتبه ، وكل يكتب فيه ما أوتي من مواهب
أو يسجل ما فرط منه فيه من تخطيط .

واحد من عيد العرش مناسبة وذكرى لما
خلفته سنة بما فيها من استحقاق وما اشتملت عليه
من استهدامات .

فقد تكون سنة من العمر غير كافية ، خصوصا
ان نحن اعتبرنا تلاحم الايام فيها وتلاحق الساعات
بعد دقائقها ، لا تعدوا ان تكون مدة قصيرة . لكنها
برغم قصرها ، وتلاحم ايامها ، وتلاحق ساعاتها ، فترة
لا يد من وقفة عند نهايتها سواء كان الحساب هنا أو
كانت المحاسبة تتعلق بعمل شخص أم أسلوب جماعة .

فعام ثمانين وتسعمائة وألف ، قد مر دون
رجعه بما انطوى عليه من خير أو حمله من شرور .
وتفتح امامها سنة اخرى تبثا صباح اليوم الثالث
من الشهر الثالث من سنة واحد وثمانين وتسعمائة
وألف ، وفيها نأمر كثيرا من الخير ، ونطمع أن تكون
تقريبا للكثير من الفهم ، لكن المستقبل غيب ،
والساعة التي نقف اليوم عتبتها ساعة نطمع أن تكون
ناصلة بين عهدين وبين فترتين من عمر مديد ان شاء
الله .

ان الامة المغربية بمثابة ، وكفاحها ونضالها،
نقف بأجمعها عند مدخل هذه السنة الجديدة من

ويدور الحول وينقضي عام آخر على الذكرى ،
وأجدني بعامل التقدير لليوم الاغر مدعوا تلقائيا
وعاطفيا ، ملبيا دعوة الكتبية ونشر شيء في الموضوع،
مع الاعتقاد ان فترة العام قصيرة ، وان مدة انسي
عشر شهرا من العمر غدت لا تعدوا في حساب
الزمن شيئا يذكر ، اذ ان خمسة وسبعين وثلاثمائة
يوم في حساب الزمن ان نحن عدناها بعد الساعات،
لا تكفي لاحصاء ما هو منقطع ومطلوب تحقيقه بالنسبة
لمستقبل شعب ومتطور امة .

ومع ذلك لا بد من اقامة الذكرى ، ولا مندوحة
من الاحتفال بيومها ، تخليدا لها وتمجيذا لعودتها ،
فالايام تضي سراجا والساعات التي تتبعها تلفنا لفا
لحسب انها لم تمر أو تنقضي حتى نقف على عتبة
يوم جديد منها ننظر فيه ونقف وقفة المحاسب على
ما فرط وما تم تحقيقه .

اذ الذكرى - وكل الذكريات مثلها - لابد وان
تكون مصحوبة بالتأمل سواء طالت الفترة أم قصرت،
اعتبارا بسنة الكون ومصطلحات الناس . فهي
خروج ، وهي بداية تخطيط ، انها نهاية مرحلة ،
وبداية اخرى سواء كانت قصيرة أم طويلة ، فالتاريخ
لا ينتهي سواء عدناه بعد الايام أم بحساب الاشهر
والسنوات . فما فات منه مر ، وما بقي فيه نحن
محاسبون عليه ، فهو تاريخ مفتوح وسجل انساني

« وبعد ان خرج العالم الامريكي من حضرة
الرسول عليه السلام ، سألته :

س - كيف كانت جلستك مع محمد بن
عبد الله ؟

ج - فيري كود : فيري كود !... لقد
ظفرت اليوم بأعظم اكتشاف في حياتي . ان رسالة
هذا الرجل الفد رسالة مناضلة ، وغنية بالعضادات ،
وصالحة لان تلهمنا وترشدنا في هذا العصر ، كما
فعلت في العصور الماضية . لقد كنت على حق
عندما اشتعلت رفض الوسائط واتجهت مباشرة الى
الاصول ، ورفضت ان احكم على الاسلام من خلال
سلوك بعض المسلمين ...

س - الراوي : اريد ان اضيف سؤالاً
ختامياً : ما الداعي الى اهتمامك بالاسلام ؟

ج - ليس هذا الاهتمام مقتصر على ،
انها ظاهرة حديثة شدد اهتمام الكثير من رجال
الفرب لشعورهم بفراغ معنوي وتفاهة الحياة
والانسان امام جيروت التقنيات . قرأت اخيراً كتاباً

صدر بالانجليزية بعنوان « لماذا أسلمنا ؟ » ، وهو
من تأليف اثنين واربعين رجلاً من اوروبا
وامريكا ، يتجلى منه صدق واقع في التعبير عن
الاقتناع برغم على التامل .

ان الآلية تنشأنا ، يوماً بعد يوم ، اي تفرغنا
انسانيتنا . فالشعور بالسأم والمل والقلق والضيق
الذي يتسرب الى كل مرافق الحياة المعاصرة يدعو
الجميع الى البحث عن مرفأ أمين يهبنا طمأنينة ويجدد
نبنا روح التعاون والاخوة . والآن وقد بدأت أسسنا
في أعماق الاسلام ، اعتقد ان هذا الدين قد يلبرأ
ظمانا الى التحول الوجداني والمعنوي .

ان ما أختاه على الاسلام هو ما يعطيه كثير
من « المسلمين » من صور منحرفة عنه تسيء الى
سمعته . فمتى سيعرف كل المسلمين الاسلام ؟ ...

اي على موعد لاستئناف الحوار ... اذن .
كود باي (الى الملتقى) .

الدكتور عزيز الحيابي

(دعوة الحق) ان ترحب بهذا المقال الممتاز للدكتور محمد عزيز الحيابي « املته
ان يواصل سيادته الكتابة في هذه المجلة ، يسرها ان تطرح المصيفة التي عرض بها
الدكتور افكاره للمناقشة ، اثرأ للحوار ، واغناء للحياة الفكرية .

وسواء مال منا جماعة ذات اليمين أو اختارت
أخرى ذات اليسار ، فالكل منا مصمم على الوصول
لغاية واحدة هي السعي بجد ومثابرة للحفاظ على
أصالة الداية والعمل لكي يكون المغرب شعباً
سعيداً وأمة متكاملة الذات ، نتخطى بجهودنا العقباء
ويعمل يتفان ومثابرة تقديرنا منا للدور الذي هو مناط
بنا للقيام به سواء على الصعيد الداخلي أو بجانب
بقية الأمم والشعوب الحية .

من الناس ما تريده وتبغيه أسلوباً لها في الحياة .
أذا إن رفاهيتنا كأمة وسعادتنا كشعب لا يجيز
التفريط في إحدى طرفي المعادلة التي يقوم عليها
وجودنا هما الأصالة والتحديث .

وخير المناسبات لذكر ذلك والتذكير به هي
هذه الأيام التي نحيا ذكرها بما هو مطلوب وبما
نتحمله منا .

واذ يهتف هنا بحياة المغرب تكون قد هتفنا من
صميم القلب بحياة هذا العرش المجيد .

محمد الخطيب

إن التفافنا حول العرش ، واحتفالنا بيوم ذكراه،
دليل منا على التمسك بأصالتنا وحجة على أننا لا
نفقل ما هو مطالب منا من تجديد للحياة في إطار
شخصية متكاملة ترمي لكل ذي حق حقه ولكل فئة

الجزء الثالث من (بحوث ندوة الإمام مالك)

صدر وهذا العدد تحت الطبع الجزء الثالث والأخير من بحوث ندوة
الإمام مالك بن أنس . وبها الجزء الحافل تكون وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قد استكملت نشر الأبحاث والدراسات التي أقيمت في ندوة الإمام مالك مع
المسافرات والتعقيبات التي تخللتها .

التي نفقها اليوم محاسبة لانفسنا على ما فرط ،
وتذكيرا بالهدف الذي نسعى له واليه نسير .

بهذا المعنى يزوم ان ننظر للذكرى التي هي
تجديد وتأصيل . تجديد للعهد والمسير ، وتأصيل
لما هو خير في ماض مشرق لا يعني الجيل به مر
البحث فيه والتذكير به ، سواء عن طريق العروض
المرحبة أو بفتح ما يلزم من المتاحف وتلخيص
الانار . اذ كل مؤس بالمغرب محب فيه وله ، يدرك
ان بجانب حداثة الحياة فيه ، يحتوي أصالة هي
النوع القوي لشخصيته والاساس الذي يقوم عليه
وجوده .

وهذا المعنى يأتي كل عام وكل سنة في
الكلمات التي ترد على لسان العامل الذي يدرك ان
مهمته الاولى والاخيرة ، واداء رسالته المثلى تحتوي
هاتين الفاتين ، يلفهما وجوده وبلورهما عمله .

ولعل عمل سنة واحدة - هي هذه الاخيرة -
خير حجة وأحسن دليل على ذلك . فليس الجهد
البرلماني وحده ، ولا متابعة العمير والانشاء وبناء
الاحياء السكنية ، ولا تنظيم مصبات الانهر وبناء
المرافق قد كانت شغله الوحيد . اذ الى جانب
ذلك كانت غاية مستمرة باحياء الانار الخالدة ،
وتدشين المنشآت الفكرية والعلمية ، واستمرار
السعي للحفاظ على المؤسسات الدينية الاسلامية ،
في استمرارية وتواصل للجهد من اجل الحفاظ على
الاصالة وجعلها قاعدة للتجديد المرغوب فيه .

وبذلك ، تكتمل مصادر المسؤولية ، وحري
بالمغرب ان يقيم لهذه الذكرى ما يستحقه ايماننا منه
بأصالته وسعاً وراء تحديث هو العيزة الزمنية لهذا
العصر وكل عهد مضى من عهود الحياة .

نحن نحتفل بهذه الذكرى تمسكا منا بأصالتنا ،
وذودا وحفاظا عليها بما تستحق البلاد من تحديث
وحداثة حتى تمضي الامة وراء المستقبل السعيد .

فلننا نحتفل بعيد العرش احياء لسنة الماضي ،
ولا تقدير منا لما أسداه من الخدمات وقام به من
اعمال بجانب المجاهدين والمكافحين ، بل نحتفل به
الى جانب ذلك كله تجديدنا لأصالتنا وأعلاننا عن
بمسكنا بها وخدمة لانسيننا ووحدتنا المعنوية
الترابية والوطنية .

حياتها وقفة المحاسب على ما فرط ، ووقفه المتطلع
لما هو آت لا محالة . وخير الأمل وأحسنه ، ان يكون
التطلع لما هو آت خير من النظر الى ما فات . اذ
المثابرة على النضال والكفاح معناه الايمان بذلك
النضال والاستمرار فيه الى ان تتحقق الغاية مهما
كانت بعيدة الخال . فليس للايام تنمة ولا للاجيال
تقدير في حساب الزمن الذي قد يأتي بالمفاجآت
- المعسر منها وغير المعسر - ما دام أسلوب النضال
سليم ، ومعاني الكفاح متمثلة في أسلوب الحياة .

والقائد الذي يقود السفينة ، والريان الذي
يسبح في البحر اللجي يتوفر على ميزة تقدير أسلوب
النضال واسباب الكفاح . ذلك لكونه يومن بنفسه
ويعتمد الهداية في عمله ، يزكي ذلك ايمانه بأصالته
وأصالة تاريخ بلاده ، وتلك في قوة الدفع ، تطلعاته
للتحديث والأخذ بأسلوب الحياة الجديدة ، اقتداء
منه بواقع الحياة التي تفرض رعاية الماضي وصونه
بمسيرة ما هو واجب ادخاله وقبوله مما تستلزمه
رعوية المكانة التي هي ديدان الجميع عرشا وشعبا .

نقد جاء في بطاقة بعثت بها من لندن اخيرا
لأحد الاحفاد « من لندن بلد الاصالة والتحديث .
أبعث لك بشيأتي وهواطني » .

وقد اعربت للحفيد في هذه الكلمة القصيرة ،
عن جملة ما أوجت به الي العاصمة البريطانية التي
ان تنقلت بين مختلف جياتها ، سواء خلال شوارع
العريضة أو مشرعات أزقتها الدقيقة ، لا توحى اليك
بغير وحي المحافظة على الاصالة ، والسعي الحثيث
وراء التحديث والحداثة .

وأعتقد ان المغرب باحتفالاته بعيد العرش ،
يقيم الدليل على تمسكه بالمبدأ الاول الذي هو
أصالته ، ويستحث السير وراء كل جديد في الحياة
دون تفریط في المبدأ الاول أو اقراط في الغاية
الجديدة . فهو يريد الجمع بينهما تأكيدا لشخصيته
وأبرازا لذاتيته . وذلك ما يعمل له غاية ويسعى اليه
كهدف .

واذا كانت المأخذ كثيرة على السير ، والعوائق
متعددة في وجه المسيرة ، فذلك من شيم النضال
وهي سبب لكل كفاح . وذلك ما يفرض هذه الوقفة

فما ذا عليه أن يفعل وما هي الأهداف التي
حددها لعمله :

- (1) أن يثبت الدين كعقيدة .
- (2) أن يبين التشريع ويفصله في العبادات
والمعاملات .
- (3) أن يسهر على التطبيق والتنفيذ الصالح ،
لا سيما وأن الحالة تحتاج الى كثير من الحكمة .
- (4) أن يزرع في النفوس أخلاق الإسلام ،
لتحتل مكان أخلاق الجاهلية .

والإسلام بشموليته لا يقبل المهادنة في أصل
من أصوله لو في ركن من أركانه أو في مقوم من
مقوماته ، لأنها كلها متماسكة مع بعضها ، لا تقبل
الجزئية ، وأن كانت السابقة للعقيدة لأن الله تعالى
قال في كتابه الحكيم : « أن الله لا يفسر أن يشرك
به » ويفر ما دون ذلك لمن يشاء » (النساء - 116) .

فلم الرسول بواجب النبوة فأدى الامانة وبلغ
الرسالة كما أمر بتبليغها بكل حكمة في النهج وصرامة
في الحق ، ومرونة في التطبيق .

قال تعالى : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون » (التوبة - 33) . جاء محمد صلى الله
عليه وسلم بالحق من عند الله ، مصدقا لما قبله من
رسالات سماوية ومتمما لها ، لأن مصدر جميع
الاديان السماوية مصدر واحد هو الله تعالى ، وإنما
يعد الإسلام خاتمة لسلسلة حلقات التذكير الإلهي
للإنسان ، قال تعالى : « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق
مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه فأحكم
بما أنزل الله » (المائدة - 48) .

على أن أصحاب الديانات السابقة حرفوها
عقيدة وقسا ، فكان من دور الإسلام أيضا أن يصحح
الأوضاع ويفضح التزييف والافتراء ولذلك حاربته
اليهود ، وهو ما زال في المهد وحاربه النصارى بعد
ذلك ، عن طريق الإمبراطورية الرومانية الصليبية .

من طبيعة الجهر بالحق أن يشير حقيق أتباع

واستقبل الرسول والمسلمون استقبالا رائدا .
وظهر الأمل في تشييد المجتمع الإسلامي ، بعد ما
ضاع الكثير من الوقت ، ولكن الصعوبات التي تعترض
هذا البناء كثيرة والمخاطر التي تحيط بهذا المجتمع
عديدة : فقد يخشى من اليهود ، وهم قبائل كثيرة
العدد ، معروفين بخداهم ، وقد يخشى من القبائل
العربية الأخرى ، وخاصة من قريش ، لأنهم لن
يتكثروا عن مناوشة محمد وأصحابه .

وفكر محمد عليه السلام ، كسياسي حكيم ،
يشتمل مسؤولية نشر الإسلام ، ومسؤولية الإشراف
على المجتمع الإسلامي الفتى ، في وسائل التغلب على
العقبتين العظيمةتين ، فسالم اليهود وعاهدهم وخطط
للدفاع عن المجتمع الإسلامي الناشئ بسن سياسة
حرية يرهب بها العدو ، ويستنشط بها همم
أصحابه مرغبا إياهم في نصرة دعوة الإسلام
والاستشهاد في سبيلها ، مع العلم أن المسلمين
أصبحوا يتوجهون في صلواتهم صوب الكعبة ، بعد أن
كانت صوب المسجد الأقصى ، وأن الحج اليه من
شعائر الله وفي أركان الإسلام الخمسة ، وأن مكة
مقل الزعامة عند العرب ، وأن جماعة من سكانها
أخرجوا منها ظلما وعذوانا بعد أن أودوا وعذبوا لأنهم
آمنوا برسالة الحق ورفضوا عبادة الطاغوت .

لكل هذه المعبروات ، اقتنع الرسول عليه
السلام بأن العودة الى مكة وإخضاع أهلها من قريش
وغيرهم ، أمر ضروري ، لا محيد عنه ، وأنه هو
الذي سيفتح العجال ويفتح الأبواب لانتشار دعوة
الإسلام .

ولكن الدفاع عن النفس ، ضد خيانة اليهود
و ضد الكفار من قريش وغيرهم وشن الغزوات
الوفائية ، يقتضي العيش في حالة حرب دائمة ،
فهل يتمكن الرسول والمسلمون ، مع هذا ، ببناء
المجتمع الجديد ، الذي يرهن هو بدوره مستقبل
الديانة الإسلامية ، إذ بنجاحه أو فشله ، ستظهر
قيمة الإسلام كنظام دولة ، وقابليته لبناء الأمة
الغاشية المنحضرة .

هذا باختصار هو الوضع السياسي العام ،
الذي وجد الرسول نفسه فيه عند الشروع في
تأسيس المجتمع الإسلامي الأول في دار الهجرة .

مَدِينَةُ الرَّسُولِ الْفَاضِلَةِ

الَّتِي أَسَّسَتْ عَلَى الْحَقِّ وَشَرِيعَةِ اللَّهِ وَالتَّكَافُلِ

لِلْأَسَاتِذَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْبَشِيرِ

وحاول الرسول عليه السلام ان يصحح الأوضاع ، في المجتمع المكي أولا طيلة ما يقرب من ثلاث عشر سنة . ولكن غشاوة الجهل والتعصب ، والشلطع ضد ما تملبه الفطرة والعقل السليم . والخوف من ضاع الزعامة ، كل هذا جعل قريشا ترفض دعوة محمد ، وتؤذيه وتؤذي أصحابه ، حتى اضطر المسلمون الى الهجرة يدينهم مرتين ، مرة الى الحبشة ، وقد مكث محمد في قومه ومرة الى يثرب ، حيث امر هو ايضا بالهجرة مع المسلمين ، ولا سيما وقد وصل كفر قريش برسالة محمد عليه السلام وحققها الى اوجهها حيث عزموا على قتل الرسول ، فكان اذن من الضروري فرار المسلمين يدينهم الى حثيرة اخرى غير مكة ، لمحاولة نشره واعلاء كلمة الله . حاول الرسول تبليغ دعوته في الطائف ، وهي اقرب الى مكة من المدينة ومعقل من معافل العرب ، ولكنه قوبل برفض باث وسخر منه ، فانجبه النظر الى يثرب وقد سبق ان مهدت الطريق بيعتي العقبة ودخول افواج من قبيلتين : الاوس والخزرج اعظمتين في الاسلام ، وقيام بعض الدعاة نشر رسالة الاسلام ، كما فعل « مصعب » الذي كان لدعوته اعظم الاثر في نفوس سكان المدينة ، فدأوا للاسلام ، فليتنجيه محمد وأصحابه من المسلمين الى يثرب عما هم يجدوا آذانا صاغية وقبولا طيبا لدعوة الحق .

ان الاسلام دينا ودولة ، عقيدة وشريعة ، وجاء بصفته خاتمة الشرائع السماوية ، موجها لسائر البشر ، صالحا لسائر العصور ، الى ان يورث الله الارض ومن عليها ، ومن الطبيعي ان يبقى كتابه على مر الزمان ، كتاب المبادئ العليا والاصول التي لا تبلى ، والمعجزة الباهرة ، الشاهد على انه خطاب الالهي ، وعلى ان محمدا نبي الله ، الصادق في تبليغ رسالته .

وظهر الاسلام في وقت ، اشتد فيه الانحراف عن عادة الله وعن الائتثار بأوامره والانتهاك بنواهيه من واجب قيام الانسان بالخلانسة في الارض ، اي بالاعتراف بالوهمية الخالق ، واستعمار الارض ، واستكشاف جزء من علم الله الواسع .

فقد شوخت العقيدة ، فابتعد الناس عن دين ابراهيم وصاروا يعبدون الاصنام التي يصنعونها لتقريبهم الى الله . وحرف اليهود والنصارى دين موسى وميسى ونسبوا لله ما نزهته عنه التوراة التي جاء بها موسى والانجيل الذي جاء على يد عيسى ، عليهما السلام .

وبابتعاد الناس عن عبادة الله الحق ، ضلوا الطريق ، فبنوا مجتمعيهم على الميز ، والظلم ، والجهل والربا ، وعاشوا عيشة الجاهلية والوثنية .

فظلا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم
واستغفر لهم وشاورهم في الامر » (آل عمران 159) .

وتنظم العلاقات في الحرب والسلام ، فنهى عن
التعدي أو البدء بالقتال ، أو التمثيل بالقتلى أو قتل
العجزة والنساء والأطفال ، وأوصى خيرا بالرهبان
وأهل الكتاب عامة ، وفرض احترام المعبد ونظم
شؤون الاسر والافتداء ، وتوزيع الفتيمة والفسي ،
فعل كل هذا طبقا لما جاء في امرعان الكريم .

وهكذا وجد الرسول نفسه أمام قضايا كبرى ،
عليه أن يواجهها في آن واحد : استجابة مع قرى
وكفار العرب ، ويهود المدينة ، والمنافقين ، وتنظيم
الحياة العامة في المجتمع الاسلامي الفتى ، مع العلم
أن اعتماده كله سيكون على تلك الفئة الغلبة الفليسة من
المسلمين ، الذين هم انفسهم ما زالوا في حاجة الى
تهذيب لنفوسهم وتقوية لايمانهم ، لأن عهد كثير منهم
بالدين الجديد ، حديث . ومن اجل هذا عهد الرسول
الى شحن طاقه جماعة المسلمين لتنفجر في وجوه
الاعداء ، ولتنصهر في كتلة واحدة مرصوة ، فتكون
القوة الصالحة والنموذج القذ للأجيال الصاعدة
والمقبلة .

وأوضح موقفه بحديثه الشريف : « مثل
المؤمنين في توادهم وتراحيبهم ، كمثل الجسد
الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد
بالحمى والسهر » .

وتحت ضغط الاحداث ، وضرورة الاسراع
بتقوية الجبهة الداخلية من اجل المواجهة ، ويوحى
من الله وتوجيه منه ، قام الرسول عليه السلام يتخذ
التدابير والترتيبات ، فآخى بين المهاجرين والانصار
حتى صاروا يتوارثون دون الاقارب ، وبين السادة
والموالي ، حتى صار السيد يخضع لأوامر العبد في
امارة الجيش وغيرها ، فكرر بذلك الحواجز الوهمية
المصطنعة التي كانت تفصل بين فئات المجتمع
وقبائله ، وعوضها بأصرة الاخوة في الله ، وحرص
على تطبيق اخلاق القرءان ، وكان يبدأ بنفسه في
الزعامة وقيادة الجيوش والتواضع والعيش القشبي ،
والعمل المتواصل ، مع تقوى الله وخشيته .
« فقد كان صلى الله عليه وسلم ، يتقدم اصحابه في
الجهاد وقد شح وجهه وكسرت رباعيه يوم أحد .
وفي غزوة حنين ، ثبت رسول الله حين انهزم الكثير

وقالت عائشة رضي الله عنها : « أن كان النبي
ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به
الناس ، فيفرض عليهم » ، مثل ذلك مواصلة الصيام
وصلاة الصبح جماعة الخ . . وقد قال عليه السلام :
« يسروا ولا تنقروا » وهل يمكن أن يقول الرسول
غير هذا وقد جاء في القرءان الكريم آيات كثيرة تخبر
ببسر الدين : قال تعالى في سورة البقرة : « يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وقال في سورة
الحج : « وما جعل عليكم في الدين من حرج » .

وأقر التامع الديني فعاهد اليهود ، وأصدر
ذلك العهد النبوي الشهير الذي :

— أكد فيه على حرمة النفس والمال ، ونصرة
المظلوم ورعاية الحقوقي .

— وكفل العقيدة للجميع ، فلا اكراه في الدين .

— وجمع كلمة المسلمين وغيرهم من المشركين
بالمدينة على الدفاع عنها والامتناع عن نصرة
من يهاجمها وعن عقد أي حلف مع المشركين .

— وأبرز ضرورة التكافل بين المسلمين جميعا
لأن بعضهم اولياء بعض ، وكل مسؤولون عن
البعض الآخر .

— وأشار الى أن الحكم لله ، أي أن مصدر
القانون شرع الله .

قال : « وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن
مرده الى الله عز وجل والي محمد » (ص) .

وهكذا نرى الرسول عليه السلام عاهد اليهود
على السلام والتعاون والدفاع المشترك ، ولكن
اليهود نافقوا وعددوا فخدعوا المسلمين ودبروا
المؤامرات ضد النبي والمسلمين ، وحاولوا إثارة
الفتن بين الاوس والخزرج من جديد ، فحاربهم
المسلمون وطردهم الرسول من المدينة .

وفي تنظيم العلاقات بين الحاكمين والمحكومين
وبين المسلمين وأهل الكتاب في المجتمع الاسلامي
والمجتمعات الاخرى ، طبق مبدأ العدل والرحمة
والمساواة والشورى التي جاء بها القرءان الكريم
حيث قال : « فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت

الباطل ، في العقيدة والمذهب والرأي ، وعند ذوي المصالح والامتيازات .

فكان صلى الله عليه وسلم لا يقبل في الله لومة لائم ، وكان المسلمون ، كما وصفهم القرءان : « أشداء على الكفار رحماء بينهم » (الفتح - 29)

كان جهاد الرسول والمسلمين في احقاق الحق يظهر في جميع مظاعر الحق : في العقيدة حيث لا الوهية ولا عبودية الا لله ، في معاملة الناس بالعدل والمساواة لان في التمسك بهذه المبادئ تمسك بالحق ، في احكام الله من اوامر ونواه لانها الحق المنزل من عند الله ، في اتباع الاخلاق التي دعا اليها القرءان .

وان من يتتبع سيرة الرسول وسيرة أصحابه عامة يجد ان الحق كان يعلم ولا يعلم عليه ، وان الرسول عليه السلام وصحابته كانوا يبدؤون بانفسهم ، ويعطون المثال في اداء الحق وازهاق الباطل ، بل ان الخلفاء الراشدين ، رضي الله عنهم ، كانوا ينصون الناس الى تقويم أي امواج يظهر في تصرفاتهم لانهم نسبوا انفسهم دعاء الحق وناصريه ، والجاهرين به ولو على انفسهم .

والله تعالى قبل ذلك علمهم قول الحق والانتصار اليه ، وتدريبه على كل مصلحة اخرى . والامثلة من القرءان الكريم نفسه في تهذيب المسلمين وحثهم على اتباع الحق ، وفي سيرة المصطفى وصحابته الابرار خير مثال على ذلك ، ونكتفي بمثال واحد من القرءان الكريم حيث يعاتب الله رسوله في موقفه من الصحابي الاعمى عبد الله بن أم مكتوم بقوله : « عيسى وتولى أن جاءه الاعمى ، وما يدريك ، لعله يزكى أو يذكر فتتقعه الذكرى ، أما من استغنى فانت له تصدى وما عليك ألا يزكى ، وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه لهي ، كلا ، انها تذكرة » (عيسى - 1 - 11) .

ولتتقوا اتباع الحق ومناصرتهم في المراء والضراء ، في العقيدة والشريعة والاخلاق ، مع تعاليم شرع الله ، مع الائتمار بأوامره واجتناب نواهيه . وشرع الله واحد ، لا يقبل التجزئة والانفصال بين عباداته ومعاملاته واحكامه في الاحوان الشخصية والعقود والالتزامات والعقوبات ، لانه

عقيدة وشريعة واخلاق ، فهو يفرض الرضوخ لحكم الله لانه هو الحق . فالحق والقانون والخلق مرجعها جميع الى الله . فبروح انتفاني في حدة الحق والشرع والخلق ، التي اقرها القرءان ودعت اليها سنة رسول الله فولا ونعلا وتقريرا ، بنى المجتمع الاسلامي الاول في دار الهجرة ، المدينة المنورة .

فما هي الاسس التي بنى عليها هذا المجتمع المدني ، دينيا واقتصاديا واجتماعيا .

ان استعراضا مثل هذا يقتضي مئات الصفحات ، وقد كثرت عنه كتب السيرة الشيء الكثير ، قديما وحديثا ، وكتب الحديث بدورها تزخر بعشرات الالاف من الاحاديث النبوية التي توضح الشريعة وتشرحها وتبين مدى ما يذلل عليه السلام من مجهودات عظيمة لهداية الناس وتسهيل فهم الدين عليهم عقيدة ومقاصد وتشريعا .

ولذا سنكتفي ببعض الامثلة من مواقف الرسول عليه السلام لابرار آرائه واعماله في مختلف ميادين تنظيم الدولة الاسلامية : كان اول ما اهتم به الرسول صلى الله عليه وسلم ضبط العلاقة بين الامة وبين المعود الدين ، فبنى المسجد حربي المسلة الوثيقة مع الله في الغلو والاصال ، وتقام شعائره اله ، وسرعن ما اصبح المسجد ، على عهد الرسول الاكرم مكان العبادة ومقر القاضى ومدرسة العلم والثقافة ومركز الاعلام وتكوين الدعاة اطرب تبليغ الدعوة واشهارها . والمسجد كان وما يزال المكان الذي تطمئن اليه النفوس ، وتتنزل فيه السكينة والرحمة . فليس من الغريب ان يقول الرسول (ص) : « أرحتنا بالصلاة يا بلال » .

ثم انه كان صلى الله عليه وسلم يبحث على التطوع ، كما حظ عليه القرءان : التطوع بالاختيار الحر وحسب حاقه الانسان ، في العبادات والمعاملات والاتفاق ، ويقول ويكرر دائما ان الدين يسر ويدعو الى التيسير وعدم القلوع وعدم الكثير من السؤال ، لان الدين سكت عن أشياء رحمة بالمباد . جاء في صحيح البخاري عن ابن مسعود انه أتى رجل النبي فقال : انى لا تأخر عن صلاة الغداة من اجل فلان مما يطيل بنا ، فغضب النبي وقال : « يا أيها الناس ان فيكم منقرين فأيكم ما صلى بالناس فليجتوز فان فيهم الكبير والمرضى وذو الحاجة » .

ولكنه في نفس الوقت حض المهاجرين على البحث عن العمل للتخفيف من الوطأة على اخوانهم الانصار ، وزاد الرسول على ذلك بقوله ، وهو مقتنع بان على هذا المجتمع الاسلامي ان يعمل بجهد حتى يستطيع سد جميع الحاجيات : « من كانت له ارض فليرزقها او يمتحها اخاه ولا يؤجرها اياه ولا يكرها » ولكنه سرعان ما اجاز تأخير الارض بعد نفيه الانصار من ذلك لفائدة المهاجرين ، وذلك بعد ما استقر الامر بهؤلاء ووجد كثير منهم عملا يسدون به حاجاتهم .

واتخذ الرسول تدبيرا استثنائيا آخر رغبة في تحقيق التوازن في المجتمع بين المهاجرين والانصار في هذه المرحلة الاستثنائية التي اضطرت فيها جماعة من المسلمين الى ترك موطنها والالتجاء الى جماعة اخرى من المسلمين : ذلك انه وزع جميع الفئ التي افاءه الله على المسلمين من يهود بني النضير ووزعه على المهاجرين فقط دون الانصار ، باستثناء اثنين فقرأهم .

ومعلوم ان الرسول عليه السلام عاد الى تطبيق التشريع التخليقي العادل ، بعد ان كانا بين الفرص المتاحة لجميع الفئات وقوم الخلل الواقع في البنية التحتية للمجتمع الاسلامي وعدل التوازن ، فللظروف الاستثنائية تشريع وتطبيق استثنائيان ، حتى يستتب العدل ، ويتوصل كل ذي حق بحقه ، وهو الذي قال عليه السلام : « والله لا يومن من بات شعبانا وجاره جائع ينجيه » .

ومثال آخر عن الاجتهاد في التشريع ومقابلة الظروف بما يناسبها من مصالح المجتمع ، نجده عند عمر بن الخطاب الذي رفض تقسيم ارض العراق والشام المفتوحين عنوة ، على المقاتلين ، رغم معارضتهم ورغم تبرير موقفهم بما فعله الرسول عليه السلام بارض خيبر ، ويوضح عمر بن الخطاب موقفه كما يلي : « فاذا قسمت ارض العراق بملوحها وارض الشام بملوحها ، فما يسد به الثغور ؟ وما يكون للذرية والارامل بهذا البلد وبغيره من ارض الشام والعراق ؟ لقد اشرك الله الذين ياتون من بعدكم في هذا الفء ، فلو قسمته لم يبق لمن بعدكم شيء ولكن بقيت ليبلغن الراعي بصنعاء تصيبه من هذا الفء ودمه في وجهه ... (ولو قسمته بينكم) اذن اترك من بعدكم

من المسلمين لا شيء لهم ، فكيف اقسمه لكم وادع من ياتي بغير قسم ، ويضيف عمر وهو يدافع عن رايه امام مجلس من المهاجرين والانصار جميعه ليستشيرهم في الامر : « وقد رايت ان احبس الارضين بملوحها واضع عليهم فيها الخراج وفي رقابهم الجزية ويؤدونها فتكون فينا للمسلمين المقاتلة والذرية ولمن ياتي بعدهم . ارايت هذه الثغور لا يد لها من رجال يلزمونها ، ارايت هذه المدن العظم كالنعم وانجزيرها والكوفة والبصرة ومصر ، لا يد لها من ان تسجن بالحبوش وادرار العطاء عليهم ، فمن اين يعطي هؤلاء اذا قسمت الارضون والعلوج » .

هذان مثالان من الثورة الاسلامية الاجتماعية والاقتصادية التي اقراها الاسلام وقام بوضعها موضع التطبيق كل من محمد عليه السلام عند اقتضاء ظروفها ، وعمر رضي الله عنه ، حين راي مصلحة المجتمع في ذلك . واظن انهما صالحان لان يقتدي بهما عند الحاجة .

اسباب التكافل :

والحقيقة ان الاسلام عالج موضوع التكافل الاجتماعي باساليب اخرى ، متعددة ، كلها تهدف الى نفس الهدف ، وهو ان لا يعجز احد ولا يعزى ، وان يجد مأوى يكن اليه هو واسوته ، وان يحصل على عمل لسد حاجاته .

اما القرءان فقد دعا ، كما تعلم ، الى الاتفاق في سبيل الله ، الى اعطاء المحروم حقه ، الى البر بالوالدين والاقربين وايتانهم قبل غيرهم . واعتبر هذا الاتفاق كانه اقراض لله تعالى ، وتبايع معه . فقد جاء في كتابه الحكيم : « من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون » . وجاء فيه ايضا : « ان اليه اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة » .

وحفظ القرءان على العدل والاحسان ، والتعاون ، وامر بحسن التصرف في المال الذي استخلف فيه الانسان .

ممن معه ، وهو يقول : انا النبي لا كذب ، انا ابن عبد المطلب .

وحصار المسلم ، عقب المؤاخاة ، يؤثر اخاه في ساحة وعلو همة ينذر مثلها . فبعد ان اخى رسول الله بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع ، قال سعد لعبد الرحمن : « اني اكثر الناس مالا فاقسم مالي نصفين ، ولي امرأتان فانظر احبهما اليك ، فسمها لي اطقها ، فاذا انقضت عدتها فتزوجها » ، فقال عبد الرحمن : « يارك الله في اهلك ومالك » ثم سأل عن السوق وراح يتجر .

وبعد انتصار المسلمين على يهود بني النضير ، قال الرسول عليه السلام للانتصار : « ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وتشاركوهم الغنيمة ، وان شئتم كانت لكم اموالكم ودياركم ولم تقسم لكم شيئا من الغنيمة » فقال الانتصار : « بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ، ونؤثرهم بالغنمة ولا نشاركهم منها » .

كان الانتصار يتسابقون الى من ياوي اخوانه من المهاجرين ، حتى اضطروا الى القرعة . وصدق الله ، حيث شهد القرءان الكريم بذلك فقال : « والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » (الحشر - 9) . وقال عنهم الرسول : « الانتصار لا يحبهم الا مؤمن ولا يبعثهم الا منافق ، فمن احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله » .

على هذه الروح ، روح التضحية والاخاء والتفاني أسس المجتمع الاسلامي تحت قيادة الرسول الاكرم الذي فاق اصحابه خلقا وفضلا ، حتى شهد الله له بذلك في قوله : « وانك لعلى خلق عظيم » .

وقد توارث المهاجرون والانتصار الاخاء ، وكان بعضهم اولياء بعض ، كما جاء في القرءان الكريم : « ان الذين آمنوا وهاجروا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض » (الانفال - 72) « ولكل مقام مقال » كما قال العرب فالحالة استثنائية ، تدابير استثنائية ،

ولمواقف التضحية وانقاذ ، موافق تناسبها . فقد قر المهاجرون بديتهم الى المدينة ، وتركوا في مكة اموالهم ومنزلهم وامتعهم ، ووصلوا المدينة وهم لا يملكون قوت يومهم ولا منازل ياوون اليها ولا عمل يعمشون به . فكان التأخي والتضامن والتكافل من اخوانهم الانتصار على نمط ما وايته من امثلة ، وكان الايتار الذي اشاد به القرءان ، وكن الامتناع عن المشاركة في الغنيمة وكل ذلك بالاخيار الحر والتطوع والانفاق والسخاء . وقبلة من المهاجرين ، الاعتراف والامتنان والتوجه نحو العمل والكد حتى مر وقت الشدة والمصر ، واستقلوا بانفسهم ، ولم تعد حاجة لا الى توارث المهاجرين والانتصار ، ولا الى حرمان الانتصار من الفء والغنمة ، فاصبح الثوار يتنصر على ذوي الارحام وعلى الاقارب ، وفذلك اعتمادا على قوله تعالى : « اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفنا ، كان ذلك في الكتاب مسطورا » (الاحزاب - 6) .

ونسوق امثلة عن ضرورة التكافل بين المساكين في المجتمع الاسلامي اعتمادا على التطوع والانفاق والايتار ، والزهد في الدنيا ، من كتاب : « نحو تطبيق النظام الاقتصادي والاجتماعي الاسلامي » لكاتب هذا الحديث .

وانتقل نوا الى بعض الامثلة من التطبيق على يد الرسول وغيره ، لنخلص الى ما يمكننا ان نستنتجه من كل هذه المبادئ والاخلاق والتطبيقات ، مما يمكننا ان نعتبره موقف الاسلام ، نعتمد عليه في بناء صرح المجتمع الاسلامي ، خاليا من شوائب الظلم والاستغلال والحرمان ، ومجتنبا ماوى الانظمة الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة . هاجر المسلمون مع نبيهم الى المدينة ، وتركوا بمكة وغيرها اقاربهم واموالهم وممتلكاتهم ، ووصلوا الى المدينة وهم مجردون من كل شيء ، ولا مسكن لهم ولا دخل ولا عمل . فأسس الرسول عليه السلام اول مجتمع اسلامي وتراسه فكان من اول ما واحسه ان يجد للمهاجرين ماوي وعلا ومداخيل ليسدوا بها حاجاتهم فطلب من الانتصار ان ياووههم معهم في مساكنهم وان يقسموا معهم زادهم ويعطوهم فضولهم في ما يملكون وما يكونون .

أَعْيَادُنَا .. وَمِلَاحِمَتُنَا

للمؤلف: الأستاذ محمد العربي الزكاري

الاسلام يتحدى :

ولئن كان أعداء الله لا يتورعون عن انتحال كل وسيلة دنيئة لمحاربة الاسلام ، ويتغنون في النسي والخديعة لتشكيك السذج في عقائدهم ، فقد طلع القرن الهجري الجديد مخيبا آمالهم ومبرهنا على ان الاسلام بخير والله الحمد .

فلقد ابرزت نهاية القرن الماضي بداية رائعة لصحوة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ، ولوضحت ان اواخر المودة والوثام لا تزداد بين المسلمين الا قوة ومناعة ، ولا يفرن الاعداء ما هو مشاهد على الساحة من خلاقات عابرة ليست بين امة الاسلام ، وانما هي حزازات شخصية بين بعض الحكام ، ونتيجة حتمية لصراعات ايديولوجية دخيلة فيخفي وراءها الطامعون في استعباد الشعوب من جديد ، وويل لغضبية الشعوب ان لم يصحح لوثلك اخطائهم ويكفوا عن الميائرات التي تبعر الجبهود وتبدد الطاقات ، ويكفينا حجة قاطعة على ان الاسلام يواصل مسيرته بنجاح مؤتمر القمة الاسلامي بمكة المكرمة وما أسفر عنه من نتائج باهرة تتمثل بالخصوص في بلاغ مكة الذي قلع السنة الخراصين .

البشائر تنال :

ويفلنا عيد مولد رسولنا الاعظم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، فتضاعف بشائر امتنا

من طالع سعد شعبنا انه يعيش اليوم افراحا متعاقبة ومسررات متلاحقة نعتبرها مننا من الملى القدير ومنحاً ربانية قل ان تجتمع لامة من الامم او تنوفر لشعب من الشعوب .

في طليعة هذه الافراح والمسررات حلول القرن الخامس عشر الهجري الذي يعد بحق تحدياً لخصوم الاسلام الذين حاولوا بوسائلهم الشيطانية محاربته والوقوف في وجه هذه الجبار ، وصورت لهم تمويتهاهم انهم توصلوا الى زعزعة الاسلام ونضيق الطناق على المومنين ، فاذا به يخرج من جميع المعارك ظافراً منتصراً ، ويقف كالظود الشامخ متحدياً اياهم في كل الواجهات وعلى جميع المستويات .

وشعبنا الذي برهن في كل مناسبة على انه في طليعة حماة الاسلام ، استقبل هذا القرن السعيد بما يليق به من التعظيم والتبجيل ، مؤكداً انه في ركاب الدين وتحت راية القرءان يناضل ، ومتطلعا الى تحقيق النصر النهائي على أعداء الله من ملحديين وزنادقة ومن يسير في ركابهم من الوصوليين الذين يلهثون وراء المكاسب المادية والمطامع الشخصية التي يهدم بها اولياء الشيطان ، وما يهدم الشيطان الا غرورا .

حتى ان احلهم لو اكل ما حرم الله لحل له ، لقطعت ايديهم » . وهو الذي وجد يهوديا شيخا يسأل الناس ، كي يجمع ما يؤدي به الجزية فاعفاه عنها وفرض له زكاة من بيت مال الزكاة (1) .

هذه صورة من جزء من المجتمع الاسلامي الاول الذي شيد على هدى من الله ورضوان ، صرب الارقام القياسية في التحلي بالاخلاق القرآنية وفي التفات على التضحية بالنفس والمال وفي طاعة اوامر الشرع وتعاليم الرسول عليه السلام ، وفي تكرار الذات اتجاه المسلمين وفي النظام والتدريب والعمل الحر والاحتكام لله والرسول . عسى الله ان يهدينا لنعدل عن غيبا ، ونتجه ، بمناسبة طلعة القرن الخامس عشر الهجري الجديد ، نحو بناء مجتمع اسلامي قوامه الحق والعدل والحرية والمساواة وشرعته كتاب الله وسنة نبيه ، محتكمين في تسيير جميع دوايب الحياة العامة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا واخلاقيا الى الشريعة الاسلامية ، ناهضين بالعلم والحضارة ، وخلافة الله في الارض ، لنكون « امة وسطا » وصدق الله العظيم حين قال في كتابه الحكيم : « وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » (البقرة - 143) وبالله التوفيق .

الرباط : محمد بن البشير

واما الرسول والصحابة رضي الله عنهم فقد ضربوا الارقام القياسية في الزهد واشار الضعيف في امواتهم . والتضحية بما يملكون ، فمنهم من كان ذا ثروة وينازل عن جزء كبير منها ، كعثمان بن عفان ، ومنهم من كان يجهز الجند من ماله الخاص ، بل منهم من كان يتنازل عن ثروته كلها لفائدة المسلمين . واغلبهم كانوا كما نعتهم بذلك القرءان الكريم : « ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة » . وقال الرسول عليه السلام : « ما احب ان لي مثل احد ذهب انفق في سبيل الله اموت واترك منه قرطين » وراينا كذلك كيف ان الانتصار اعطوا اروغ الامثال في اقتسام ما يملكون مع اخوانهم المهاجرين ، وتنازلوا لهم عن كثير من حقوقهم .

ولكن المجتمع لا يمكن ان يسير في الخط السوي بالاعتماد فقط على التطوع وروح الابشار والزهد ، فهذه مواقف لا تتعدى جماعة قليلة من الافراد ، فلا بد من التشريع والالزام والضرب على ايدي مانعي الحقوق او المستغلين ، فان الله يزرع بالسلطان ما لا يزرعه بالقرءان .

ولذلك نجد عمر بن الخطاب يزرع الملكية ويحدها ، ويلزم الفالك بتأدية ما مرقة عبده بالضعف عقابا له على ظلمه آياه . قائلا في ذلك : « اما والله لولا اني اعلم انكم تستعملونهم وتجيعونهم

(1) نحو تطبيق النظام الاقتصادي والاجتماعي الاسلامي : محمد بن البشير ص : 46 - 50 .



مطلع القرن الخامس عشر للهجرة النبوية التي غيرت الأوضاع في العالم وصححت عقيدة التوحيد بعد أن اعتراها التحريف والتزوير .

وعيد عرشنا الخالد تعبده نحن المفارسة
جسرا فولاذيا من الجسور العديدة التي تصل
الشعب بالعرش وتربط بينهما برباط روي لا يزداد
مع الأيام إلا قوة ومتانة وصلابة ، وحديثنا عن هذا
العيد السعيد يقودنا حتما إلى الإشارة للملاحم التي
خاضها عرشنا لتوطيد الاستقرار وبناء المشرّب
الجديد على أسس ثابتة وقواعد راسخة تضمن الحياة
الكريمة لشعب هائم بعرشه ووفي لملوكة .

فتاريخ المغرب مليء بالأحداث ، وظائف
بالملاحم ، وذاخر بالبطولات ، ومن النابذ أنه لم يتخل
لفترة من فتراته أو حقبة من حقبة من مواقف مشرقة
وقفها ملوكه أدهشت القريب والبعيد ، وحيرت
الخصم أعتيد ، واكدت بصورة لا تقبل الشك أو
الجدل أن شعبنا شعب أبي له من المؤهلات الجمعية
والعقلية والنفسية ما يستطيع بها قير الصعاب
وتخطي العقبات والتغلب على الأزمات .

ولقد عاش المغرب ملاحم ينسب لها الولدان ،
وعاصر أحداثا داخلية وخارجية كانت له فيها جولات
ببرت عقول المفكرين ، واستأثرت باهتمامات الطاحل
السياسة ، وحيرت عباقرة الحرب ، لا لكونه خرج
منها ظافرا وحسب ، وإنما للأسلوب الذي عالج به
ملوكه الأوضاع ، والوسائل التي استخدموها في كل
الصراعات ، والحكمة التي انتهجوها لبعثرة القيوم
وتبديد السحب ، والتضحيات الجسام التي يحملوها
للتغلب على الأزمات ، والشجاعة التي أبدوها شعين
عند ما يصبح المشكل يتطلب البذل والعطاء ، وليس
بذل المال وعطاء الخيرات فقط ، وإنما هي الدماء
الزكية تسيل والأرواح الظاهرة تسترخض في سبيل
المثل العليا التي يؤمن بها شعبنا ويهيم هيما حوفا .

هذه الخصال والمزايا والمؤهلات الرفيعة
تجمعت في شخصية جلالة الملك الحسن الثاني منذ
نعمه أظفاره وأملنه لأن يكون الساعد الأيمن والعضد
الأمين لوالده رحمة الله عليه ، حتى إذا ما آلت إليه
مسؤولية العرش كان امتدادا لرسالة أسلافه الكرام ،
تتحمل العبء عن جدارة واسترسل في البناء

والتعمير والتشييد والابتكار ، رغم الأشواك التي
نالت في الطريق . . .

وليس من شك في أن الحياة لا تخطو من
مصاعب ، ولا كانت حياة لا تستحق الاهتمام ولا
تتطلب أي مجهود جسمي أو فكري يميز الإنسان
الكامل عن غيره من الخاملين ، وكان من المفروض
والمتوقع في وارت سر محمد الخامس أن يضطلع
بالرسالة التي نذر والده المنعم حياته لها وهي
استكمال وحدة المغرب واسترجاع ما تبقى من
الأجزاء الترابية السليبة التي تعد بحق حلقة من
حلقات الوحدة المغربية الأزلية الخالدة .

وشاعت أرادة الحسن الثاني أن يسير في هذا
الخط وهو الابن البار ، وأبت العناية الإلهية إلا أن
تلهمه الصواب وتوفق خطواته في سبيل استرجاع
الأجزاء المغتصبة من صحرائنا بطريقة فريدة من
نوعها ، حكيمة في أسلوبها ، عميقة في أبعادها ، مما
أثار في صدور الظالمين حسدا جعل منهم الثيران
الهائجة عند ما تنفر من بين أكتافها رماح أبطال
المصارعة !

ولنا في حاجة لاستعراض أمانيهم الخمسية
ومسائلهم الوضيعة ، فلك أشياء منتظرة من
أعمتهم مصالحهم الخاصة وتملكتهم المطامع الأشعبية ،
والثيء الذي نريد أبرزه في هذه المناسبة هو أن
جلالة ملكنا قد تحدى كل التحرشات ووقف في وجه
هذه الضجة المفتعلة بما يملك من حصافة رأي ،
وشجاعة نادرة ، وحكمة بالغة ، وإيمان راسخ بأن
شعبه الوفي لا يبخل بأية تضحية مهما غلت وتضخمت
في سبيل قضية مصيرية وحاسمة .

واقرب كل الغرابة هو الاحتجاج عن تحقيق
وحدة المغرب ، أما الاندفاع في تحقيقها وصيانتها
والدفاع عنها فهو الطابع الأصيل لعرشنا ، وما كان
عرشنا على مدى التاريخ إلا حارسا أميناً لهذه الوحدة
وراعيا لها ومحافظا على تماسكها ، وجلالة الحسن
الثاني ليس إلا شبلا للأسود العلويين الذين تعاقبوا
على هذا العرش الخالد الذي صعد في وجه الأعاصير
ووقف عملاقا أمام كل التحديات ، وعرش استطاع
انتزاع الاستقلال من بين مخالب استعمار متعدد
الألوان والأشكال ، لا يتهيب شراريم المرتزقة ولا
يتخوف من خوض المعركة الفاصلة والحاسمة .

ويتهدى شعبنا مزهوا بهذه الذكرى العطرة التي تأتي في أعقاب فرحة مطلع القرن الاسلامي الجديد .

وهنا يتجلى تصميم شعبنا المغربي المسلم على مواصلة المسيرة اليمانية في ظل شريعة الله التي يعتبرها بمثابة الروح من الجسد ، فقد أعطى لهذا العيد ما يستحق من اهتمام واحيا ذكره المجيدة في احتفالات دثية رائعة تؤكد الطابع الاسلامي لشعبنا الذي يرهن على أنه شعب متمسك بدينه رغم ما يذله ويذله المخربون من جهود لتقليص ظل الاسلام بيتاء وفي أوساط شبابنا وشاباتنا بالخصوص .

ولو راجعوا حصيلة أعمالهم لوجدوا خطتهم فاشلة ومكاسيهم تاقية بجانب أرباح ومكاسيهم الاسلام في كل مكان ، والدليل على فشلهم والبرهان على خسرانهم أن الناس يدخلون في دين الله أفواجا في جميع انحاء الدنيا ، وأن صفوف المؤمنين تتقوى باستمرار بجحافل اخوانهم الجدد في افريقيا وأوروبا وآسيا وأمريكا وغيرها من بقاع الدنيا .

ونحن في المغرب - بناء على معطيات الصحوة الاسلامية العارمة - نؤكد أن من اغتروا بترهات الملحدن سوف يراجعون مواقفهم ويصلحون أخطاءهم ويصححون مفاهيمهم ، فالباطل له جولة ثم يضمحل ، « بل نقذف بالحق على الباطل فيدغمه فاذا هو زاهق » (1) .

عيد استقلالنا الفضي :

ريأى الله الا أن تكون فرحتنا الثالثة احتفاء بعيد استقلالنا ، واسترجاع الشعب لحريته وأمنلاك ناصية امره ، وواضح أن استعادة هذا الاستقلال من نعم الله الكبرى ومنحه العظمى التي يلزم أن تقابلها بالحمد والشكر ، ونزكيها بالعمل المتواصل للحفاظ على هذا المكسب الذي حققه شعبنا بغرق جيوشه وبنماء البرورة من أبنائه .

وهنا لا مناص من وقفه ووقفه عارده لتصبح بعض المفاهيم ، فالمعنى منا يحاول أن يثبى هذا الاستقلال ، ويأبى أن يسمح لغيره ولو يحفظ ضئيل في تحقيق هذا المكسب الشعبي ، وفي

(1) سورة الانبياء : 18 .

(2) سورة النجم : 31 .

المقابل يحلزل البعض البعض الآخر الاستشاد بهذه الميزة ، الامر الذي يعطى صورة مشوهة عن الوطنية المغربية التي ساهمت بكل تنظيماتها ، وكافة هيأتها ، وسائر منظماتها ، وجميع الاجتحة الفدائية والتحريرية لتحقيق الامية الشعبية في الاعتراف من سيطرة الاجبي ، وإذا تساءل شبابنا المعاصر الذي لم يمش تلك الحقبة التاريخية من كفاحنا ، وأبدي دهشته من الادعاءات المتضاربة ، وطرح استفسارات محيرة عن صحة تلك التناقضات ، فه كاس الحق في تشكيكه التي يعرب عنها في كثير من الاحاديث والعديد من المناسبات ، وصدق الشاعر العربي :

كل يدعي وصلا بيلي

دليلي

والحقيقة التي ينبغي أن لا تنيب عنا ونحن نتحدث عن الاستقلال هي أن كل واحد قد ساهم بنصيبه في الجهاد المقدس تحت القيادة الوحيدة المعترف بها من الجميع ، قيادة محمد الخامس قدس الله روحه وجراه عنا احسن الجزاء ، وليس من حق أي كان الاستشاد بالامتيازات على حساب غيره من المكافحين والمناضلين بالسيف أو القلم ، فالتضحية كانت من الجميع ، والجزاء الاوفى لكل مناضل سلقاء في آخرته حيث لا ظلم اليوم ، وصدق الله العظيم « فلا تركوا انفسكم ، هو اعلم بمن اتقى » (2) .

والناحية التي يلزم أن نوجه لها عنايتنا وقد عشنا ربع قرن في ظل استقلالنا الوريث هي أن نحاسب أنفسنا ونراجع سجلات أعمالنا خلال هذه انفترة من حياتنا ، لنوازن بين ما قدمناه لهذا الوطن العزيز من خدمات وما ساهمنا به في تحقيق المنجزات ، وبين ما يتطلبه منا مستقبل الاجيال القادمة من تضحيات لتحقيق الفد الافضل بعول الله وقوته .

الجسمو الهتمد :

وتحل الذكرى العشرينية لاعتلاء جلالة ملكنا المعلى عرش أجداده الكرام ، وهي فرحتنا الرابعة في

رائد البحث الإسلامي

الحسن الثاني

للدكتور يوسف الكشاني

وتقليل افكارنا بايديولوجيته الغربية ومبادئه المعجبة، التي قصد بها تحويل اتجاه امتنا ، وتغيير مسارها ، لتبقى حائرة ثالثة ، متفرقة متنافرة ، كي ينفصل حاضرها عن ماضيها وتنتكس عن طريق سيرها وهدايا .

ولذلك آمن منذ البداية أقوى الإيمان وأشده ، وأيمن أدوع اليقين وأعظمه ، بأنه لا صلاح لامته ولا ملاذ لها ولا منجاة الا بالعودة الى الدين الصحيح ، والمنهج السليم ، الذي ارتضته امتنا ، واتخذته لها نظاما للحياة ومنهج الحكم ، وطريق للحضارة والرفي والفلاح .

ان هذا التخطيط والتصميم ، والإيمان واليقين، لم يقف به عند حدود امته المفريية فحسب ، بل كان ينجه به الى امته الاسلامية جمعاء اقتناعا منه واعتقادا ، بضرورة العودة الى الوحدة العربية الاسلامية الشاملة ، لأنها الضمان الوحيد للخلاص ، وبلوغ الهدف المنشود ، اننا نتلص ذلك واضحا ، ونجده مخططا مدروسا ، في وثيقة فريدة ، تضمنت افكار الحسن الثاني في الاصلاح ، وايمانه العميق بحتمية الحل الاسلامي ، وضرورة تطبيقه ، سعيا وراء نهضة الامة ، واصلاحها وانقاذها ، من اناس الاستعمار ومما تعانيه مجتمعاتنا من التخلف والقهو والجهل .

يلاحظ الدارس لحياة هذا الملك العظيم ان عيبريته تستمد مددها وسندھا رقرتها من الرحي . الكتاب والسنة ولذلك تراه يتجه في كل ما يصدر عنه من قول او عمل او تخطيط الى غاية واحدة ومقصد واحد هو توحيد القلوب وتنوير العقول وتوحيد السبل للبحث الاسلامي المحتوم ايمانا منه بان الثقافة العربية والحضارة الاسلامية التي درجت عليها امتنا ما هي الا تعبير عن اسوب حياتنا ونوع اختيارنا وتنظيم لقوة وحدتنا وشدة ارتباطنا وتمكين لحاضرنا وتخطيط لمستقبلنا على اساس الإيمان والعلم والعقل والتدبير (1) .

من هذا المنطلق الواضح التراجيح يتبين الباحث المدارس لمراحل حياة الحسن الثاني منذ نشأته وتطوره الى بداية تحمل مسؤولياته كولي للعهد . يتبين الخط المستقيم ، والمنهج الواضح ، الذي تابع السير فيه ، والذي اختطه قادة المغرب وملوكه منذ البدء واحياه وجدد معالمه ، اجداده الكرام ، منذ اسماعيل الى محمد الخامس رحمهم الله .

فقد شعر الحسن الثاني - في انشاء ولايته للعهد - وبفضل جهاده ونضاله بجانب والده العظيم ، ونتيجة لتجاربه ومعاشته لاحداث وطنه وامته ان السبل قد تعددت والمذاهب قد اختلفت ، وان الاستعمار حاول جاهدا متعمدا ، اعماء ابصارنا ،

(1) معالم الفكر الاسلامي في عهد الحسن الثاني ص : 51 .

إلى كتاب "دعوة الحق"

تعد مجلة "دعوة الحق"
من الآن لإصدار عدد
ممتاز عن

القدس الشريف

"دعوة الحق" تهيب بالكتاب
والدارسين إلى الإسهام
في هذا العدد الذي
ننطلق إلى أن يكون سجلاً
حافلاً بمواقف المغرب
من قضية القدس وعرضاً
لمختلف المراحل التاريخية
المتصلة بالمدينة المقدسة.

إبعثوا بانتاجكم في وقت
قريب

وكان بؤنا أن تحدث في عيد عرشنا على
المنجزات التي تحققت في جميع الميادين ، ونشيد
بالنهضة الرائعة التي تشهدها البلاد ، والروية الموفقة
التي وثبها شعبنا ، ولكن الاحداث المفروضة علينا
دفعنا دفعا للإشارة إلى هذه الاوضاع المختلفة
لنؤكد للقريب والبعيد ان عرشنا النخلة يقف بالمرصاد
في وجه الظالمين ، وان شعبنا يسر في ركاب
عرشه العتيق ، ولنبرهن على ان عيد عرشنا ليس الا
جرا مبتدا بين العرش والشعب ، يجمع بينهما في
السراء والضراء ، ويوحد بينهما ليكميلا للمعتدين
الصاع صاعين ، والبادي اظلم .

وتبقى الإشارة إلى مكانة الحصن الثاسي على
الساحة الافريقية والعربية والاسلامية والدولية ،
وقد انعقد الإجماع على ان ملكنا يتوفر على مؤهلات
فل ان تجتمع في قائد ، فالى جانب المؤهلات
السياسية والثقافية يتطوي قلبه الكبير على الرئاسة
والرحمة والتجدة لكل مظلوم أو متكوب ، مما اهله لان
يحتل مكانة مرموقة في الاوساط السياسية والدولية
على السواء ، وما أسناد رياسة لجنة تحرير القدس
لجلالته الا هالة واحدة من هالات الاكبار والامجباب
التي تحيط به من كل جانب ، فجعلته رائداً في كل
الميادين ومحسوداً من قلوبهم مرضى !

فعلى بركة الله نظوي - عرشا وشعبا - مراحل
حياتنا ، وعلى هدى من الله نواصل مسيرتنا الطافرة
بعونه تعالى ومرده الذي لا ينقطع عن عباده المومنين
الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وهنينا لامير
المومنين بعيده السعيد ، وإلى العام المقبل ان شاء
الله في ظل عرشنا العتيق .

الف متطوع ومتطوعة ، متجهين الى ارضها وصحرائها لا يحملون سلاحا ولا عتادا ولا يغيرون ظلما ولا عدوانا سلاحهم كتاب الله الكريم ، وشعارهم وحدة المغرب وتكاتفه وتضامنه ، لرفعوا القيود ، وحرروا الحدود وربطوا اجزاء الوطن بعضها ببعض . فاجتمع الشمل وتحققت الوحدة ووصلت الرحم والغرى (3) .

كما ذكرتنا المسيرة الخضراء أيضا بفتح مكة في السنة الثامنة للهجرة حيث دخلت جموع المسلمين بقيادة الرسول نكريم عليه السلام ، وهي غامدة سيوفها ، حاملة راياتها رافعة اصواتها بالتكبير والتهليل والذكر والنسبيح ، اذ فوجئت قرش بمسيرة المسلمين الزاحفة واذهلها تصميمهم وصلابتهم ورات الرسول مقبلا على راس المسلمين في كنيسته الخضراء ولم تجد بدا من اعلان استسلامها ومسالمتها ، وفتحت مكة ابوابها ودخلها المسلمون فاتحين منتصرين فحطموا اصنامها وامسوا ساداتها ودخل الناس في دين الله افواجا وانطلق صوت بلال من أعلى الكعبة معلنا : « قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » (4) .

والحسن الثاني لم يعمل ويخطط للبعث الاسلامي في وطنه الصغير فحسب بل دعا به وطلبه وحدد معالم كوسيلة وطريق لحياء امته الاسلامية وبعث وجودها وكيانها ، ولقد سجل التاريخ بمزيد الفخر والاعجاب عمله الباهر وجهوده المتواصلة وصيحاته المتكررة للمسلمين في شتى بقاع العالم ولاخوانه قادة الامة الاسلامية عندما بنى صحبة اخيه فيصل رحمه الله الدعوة الى انعقاد اول مؤتمر اسلامي ويعلم الله ما تحمله من كبد وتآمر ، في سبيل ذلك ، ولكنه قاوم وناضل وصعد وجاهد ، حتى تحقق حلمه وتجمع تصميمه فوفق الله قادة المسلمين للاستجابة لدعوته والاجتماع في اول مؤتمر اسلامي في التاريخ وكانت عاصمة بلادنا مقرا له ومقاما وكان ذلك سنة 1969 ، تحت شعار الاسلام الخالد .

« لا اله الا الله محمد رسول الله » .

ويكفي الامة الاسلامية فخرا واعتزازا ان هذا المؤتمر الاول رسم لنا طريق الخلاص ، وجمعها على كلمة سواء وبصرها بما يحيط بها وما يبيت لها .

انني اعتبر الحسن الثاني أيام انعقاد مؤتمر القمة الاسلامي أجمل لحظات حياته كما صرح بذلك لصحافي اجنبي عشية انعقاد المؤتمر وكما قال في خطاب الافتتاح يحدد للمسلمين المنهج الصحيح منر ومعا :

« ... المنتظر منا ان لا نخيب رجاء الذي ينظر اعمالنا ، والمنتظر منا ان نعطي للعالم فكرة جديدة على تجمع المسلمين .. فكرة الفعالية ، فكرة العمل ، فكرة الواقعية ، فكرة الايجابية ... الى ان قال : فمهما تجدد الدين الا وتجدد الدنيا ، ومهما تحكم التفكير الا وتحكم التدبير ... حتى يمكننا ان نخطط الخطى ونرسم المخططات ونعلم ما نريد وما لا نريد ، ما هو ممكن الآن ، وما نتوق اليه حتى يصبح الاسلام قوة اشعاع وحضارة ، وبدنا يجب ان تبقى يدا عليا حتى تبقى كرامتنا موصولة وعزتنا موفورة ... » (5) .

وهكذا نجد الهدف مرسوما في ذهن الحسن الثاني وعقله ، والايمان به متمكنا من قلبه وضميره ، ولذلك ظل يتابع النضال من اجل البعث الاسلامي ويضاعف العمل من اجل تحقيقه ، فلنستمع اليه مخاطبا الامين العام للمؤتمر الاسلامي اثر اجتماع اللجنة التحضيرية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر ، انه يخاطب عن طريقه الامة الاسلامية حامدا لله على ان شعلة المؤتمر الاسلامي الاول ما زالت متيرة لم تزدها الايام الا اتقادا وتوهجا ، قال :

« انني ارى والله الحمد ان تلك الشعلة التي شارل في نشرها كل اعضاء المؤتمر ابتداء من سنة 1969 لم تنطفئ بل زادت قوة وانتشارا في العالم ولنا اليقين بان هذه السنة التي تتناسب مع القرن الخامس عشر ستكون ان شاء الله سنة فتح وسلام

(3) المسيرة سنة نبوية كريمة للكتاب ، مجلة الفنون الصادرة عن وزارة الثقافة المغربية ، العدد الخاص بالمسيرة ، ص 166 .

(4) المصدر السابق نفس الصفحة .

(5) من خطاب جلالت في افتتاح اول مؤتمر قمة اسلامي بالرباط بتاريخ 9 وجب 1389 موافق 22 شتنبر 1969 .

لقد رسم الحسن الثاني معالم فكره الاسلامي ، وتخطيطه للبعث الاسلامي ، منذ البداية ، وقيل ان يتربع على عرش المغرب ، وفي اول ممارسته لولاية العهد ، نجد خطوطه العريضة ، في مقالة فريدة ، وتوجيه حكيم ، خص به الامة في بداية عهد الاستقلال ، تحت عنوان : « الاسلام والنهضة المغربية » (2) .

لقد اعتبر المرحلة الحاضرة في المغرب وفي العالم الاسلامي اهم مراحل تاريخ الاسلام وعلاقته بالتقدم الفكري والحضاري ولذلك تميزت بأربع معبريات اساسية هي :

- (1) يقظة المسلمين بعدما مر بهم .
- (2) احساسهم بقيمهم الروحية والمادية بعد غيبتهم في اوطانهم .
- (3) الرغبة في استعادة مكانتهم والمساهمة من جديد في تطور البشرية وتقديمها بدفع العالم للاطلاع على محاسن الاسلام ودراسة تعاليمه والتعرف على خصائصه .
- (4) الاستفادة من تعاليم الاسلام في اصلاح احوال العالم وتلافي صوب المجتمعات الهالكة اليوم لبناء انظم الصالحة وتحقيق مثل الاسلام العليا لاسعاد البشرية وتخليصها من ويلاتها وحروبها ومتاعبها .

لذلك كله ما ان تسلم حكم البلاد ، وترسع على عرش المغرب حتى اخذ ينفذ مخططه المرسوم ، وبرنامج المدروس ، بكل اقتناع واهتمام ، وتفكير وتدير ، وروية وناة ، فركز خطبه وأوامره ، وتصريحاته وتوجيهاته ، من اجل نهضة مغربية اسلامية حديثة ، لبناء المجتمع واصلاحه ، وتنويعه على هدى الاسلام ، والتشبيث بمبادئه وقبامه على اساس صحيح من الايمان بالله ، والعمل على ما فيه سعادة الدارين ، والحكم العادل ، القائم على الالفه والمودة ، والتعاون والترابط ، بين الحاكمين والمحكومين ، وضمن حرية العقيدة والفكر ، وحماية كل ما يعتز به الاسلام ، من اسرة ووطن

وثروات مادي ومعنوي وضمن الحريات في نطاق الشريعة السمحة ، وتقريب المسافات بين الطبقات وتشر المعرفة ، والدعوة الى الاخوة الاسلامية من دون تمييز بين الالوان واللفات والاطقان ، والتسامح وبث روح التأزر والتعاون ، لبناء مجتمع صالح يضمن للامة حياة الامن وعيشة الاستقرار .

وقد اعتبر الحسن الثاني قطب الاصلاح في هذا الباب ، ومركز التوجيه والتشوير هو عنصر الشباب ، الذي هو عماد الامة واساس كل مجتمع ، على ان يكون الاساس في كل اصلاح وفي كل توجيه هما الاصلان الكريمان : الكتاب والسنة وسيرة رجال الاسلام وقادته الاولين ، من خلفاء الامة ومفكرين ، وذلك بما افادوا الانسانية ، وحافظوا على آثار الحضارة وبما ادخلوا عليها ، من تنقيح وتكميل ، مما ساعد على قيام الحضارة الكبرى التي يسعش العالم في كنفها الى اليوم .

لذلك نجده تصدى في قيامه بمسؤولياته الى : احياء تعاليم الاسلام ومحاولة بناء المجتمع المغربي الجديد على هديها ومحاربة ما شاع فيه من افكار خارجة عن الدين ولقضاء على البدع والالحاد . والى استحياء التراث الاسلامي وتطهيره من الهدى النبوي ، واحياء سيرة اللفه الصالح ، بتجديد المجالس العلمية ونشرها وترويسها ، وطبع كتب التراث واشاعتها ، والتشبيث بقيم الاسلام والدعوة اليها ، في كل مجال ومقال ، فلا تكاد تخلو خطبة من خطبه ، او حديث من احاديثه ، او تصريح من تصريحاته من توجيه الهى من القرآن الكريم ، او تذكير بسنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك بالاستدلال بحديث نبوي ، او اثر من آثار الخلفاء والعلماء ، تذكيرا بها ، وبعثا للمزائم ، للعمل بما جاء فيها ، واقرب مثل لذلك ، المسيرة الخضراء التي جعل منها حدث العصر ، والتي حقق بها تحرير الصحراء ، بأسلوب فريد لم يسبق اليه ، ولم يلحق فيه ، حيث استوحى طريقتها واسلوبها ، ومنهجها وتطبيقاتها ، من حكاية الحديبية مستلهما تاريخ السيرة النبوية وهدى الرسول الكريم فنجحت الفكرة ، وتحققت المعجزة ، وخرج ثلاثمائة وخمسون

(2) نشر المقال بمجلة دعوة الحق : س 1 ، ع 2 ، السنة 1376 هـ 1957 م . واعادت المجلة نشره في العدد الماضي (ع 1 ، س 22) .

والحجج قول الله تعالى : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين » (10) .

وقد اغتنم كل فرصة ومناسبة للتبشير بالبعث الاسلامي والدعوة للتشبيث بالدين والسير على سننه وهديه ، ولفت النظر الى حيويته لضمان الحال والمآل وافضليته وصلاحيته واهميته ، قال في رسالته التي وجهها لاعضاء ندوة الامام مالك المتقدمة بنفاس :

« معشر العلماء المبجلين ، ان حيوية الامة الاسلامية ، وتداخل مجتمعاتها مع غيرها وتفاعلها مع حضارات وثقافات وديانات ، ومذاهب كانت الى امد قريب تفصلها عنها المسافات المادية والمعنوية وان التطورات والتغيرات السريعة التي طرأت على المجتمع البشري في السبعين سنة الماضية ، والتي قال عنها اخذ المستقبلين بأن ما حدث خلالها من تقدم يوازي ما حدث في مدي الخمسة آلاف سنة الماضية ، كل هذا يعرض علينا أسلوباً جديداً في التعامل مع تراثنا الحضاري بجميع جوانبه ، أسلوباً يتيح للمسلم والمسلمة ان يندمجا في المجتمع التكنولوجي الذي يعيشان فيه وينسجما مع هياكل الحضارة الحديثة في اطار من الاخلاق الاسلامية السامية ودون شعور بالاغتراب والامتلاب أو بالنناقض والانفصام او بالدونية والاثم .

فلنكن ندوتكم هذه فرصة للبحث عن ذلك الاسلوب ، ومناسبة للتصدي لهذا التحدي الحضاري الجديد ، وذلك بدراسة وتحليل قضايا العصر واتخاذ مواقف بناءة منها على ضوء منهجية الامام مالك

مواقف تتسم بالإيجابية والافتناع ، والانسجام مع عقيدتنا وبيئتنا وطباعتنا ، وتكون امتداداً طبيعياً لتاريخنا وحضارتنا واسهاماً من مفكرينا في تحسين نوعية العيش ونماذج السلوك ، في مجتمعنا بل وحتى في المجتمعات الانسانية الاخرى » (11) .

وها هي الامة الاسلامية جمعاء تندر جهاد هذا الرجل اعظيم حق قدره فتضمه على رأس لجنة المقدس للاستفادة من تجاربه وطاقاته وما وهبه الله من تفكير سديد وعمل سليم لانقاذ قدس المسلمين واسترجاع اراضيهم الملية .

وقد ابدى وهو على رأس هذه اللجنة جهوداً جبارة واعمالاً مشكورة ووقف مواقف حاسمة وخطا خطوات رائعة فنقل قضية القدس الشريف وأرض فلسطين الى مختلف المجالات العالمية ، واستطاع ببراعته ولباقته ان يجعلها قضية الديانات السماوية كلها وأن يدفع الفاتيكان لتغيير نظرتة وموقفه ازاءها.

كما اخذت البوادر تظهر من جراء سعيه وعمله لتغيير النظرة الاوربية نحو العرب والمسلمين من العداوة والظلم الى نظرة الراقعية والصواب والحق .

لقد كان الحسن الثاني اول من أعلن للعالم كله بالاعتزاز والفخر في اول مؤتمر قمة اسلامي ، ان المسلمين قد جمعوا صفوفهم ، ووجدوا كلمتهم ، ولم يخيبوا رجاء من ينتظر أعمالهم ليعطوا للعالم أجمع ، فكرة جديدة على تجمع المسلمين وتصميمهم ولجعلوا من معركة المسلمين معركة التحويل والتجديد واحكام التفكير والتدبير ، وليكون لغاؤهم ، لقاء ايمان ووحدة من اجل ربيع جديد للدعوة الاسلامية واشعاعها وانتشارها .

(10) المصباح السابق لنفسه .

(11) ندوة الامام مالك - الرسالة الموجهة لاعضاء الندوة بتاريخ 9 جمادى 2 عام 1400 الموافق

25 ابريل 1980 .

وبركة على الاسرة الاسلامية وعلى الاسرة العربية
ويقينا ان كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه
وسلم بما يحتويان عليه من اخلاق للمدينة واخلاق
للدولة ولجماعة البشرية وللمواظنين ، وان السنة
المحمدية هي الاصلاح الطبيعي لحياتنا وتعايشنا مع
العالم لان الاسلام دين الجميع وعالمي ، ولان الدعوة
المحمدية لكل الشعوب في الحياة ولكل
الاحيان » (6) .

وها هو يعلن في اصرار لامته الاسلامية انه
يجد ويجتهد ويناقح ويكافح من اجل سيادة دين الله
دين الاسلام ، وتحكيم قرآنه وسنة رسوله ، لا في
المغرب فحسب ولا في العالم الاسلامي بل في العالم
أجمع ، لان الاسلام هو الخلاص والنجاة !

« وانا لتجد ونجتهد ليصير كتاب الله
عملة خلقية وانسانية وقانونية لينعامل بها جميع بني
الانسان فأي هدى احلى وافضل من هدى القرآن ،
وأي حق احق من كتاب الله ... » (7) .

لم يحدد هدفه في وضوح وجلاء ودون مؤاربة
او مجاملة ليؤكد ان طريق الخير والنصر ينحصر في
نصرة الله التي هي نصرة الدين الاسلامي والاهتداء
بالقرآن الكريم منها الامة حتى لا تستهين بقوتها
الروحية التي تملكها من دون بقية الالسم والاديان
والتي ينحصر فيها صلاحها ونجاحها قال :

« ... فنصرة الله هي نصرة الدين الاسلامي
بكتاب الله الذي هو الاشماع الروحي ذلك الاشماع
الذي لا يقف في وجهه مصفحات ولا دبابات ولا
طائرات ، والذي من شأنه ان يقهر كل عدو وكل قوة
مادية او عسكرية كيفما كان نوعها وكيفما كانت
كثرتها وشوكتها ... » (8) .

ولذلك ظل يبصر الامة الاسلامية بجميع قئاتها
وهيئاتها وينبئها الى مسؤولية البعث الاسلامي
واسلاح المجتمع على هدى الاسلام وتعاليمه ، هي

مسؤولية الجميع ، وواجب الجميع ، كي يجتهد
المسلمون ويعملوا من اجل الهدف المنشود والغرض
المقصود ، وها هو يوجه الخطاب الى علماء المغرب في
رسالته الى مؤتمرهم الخامس تطوان بقوله :

« انكم لتعلموا علم اليقين ما نقول لنشؤون الدين
الاسلامي الحنيف من اهتمام ، ونصرف للمحافظة على
نصائحه ونضارته من عناية ، وثبلل لآظهار محاسنه
ونشر فضائله من جهد ، تادية لامانة وضعها الله بين
ايدينا ، واضطلاعا بمهمة اناطها بجدنا وقيامنا بواجب
ملتقى على كاهل كل مسلم مسلم ، رئيسا كان او
مرؤوسا ... » (9) .

ثم يلغى النظر الى ضخامة المهمة ودسوة
الطريق وطول المسيرة ليتحمل كل مسؤوليته ويقوم
بواجبه فخصف قائلا :

« ... ان المسيرة طويلة ، والعمل الذي
يستغرقنا جد شاق ، ومهمة ملك البلاد ليست سهلة ،
كما ان مسؤولية العلماء غير صغيرة ، فمعاول أعداء
الاسلام ترتفع لتقويضه في كل جهة ، وصيحات
خصومه تنعالي لتقليل ظله في كل جانب ، وشبهات
الحاقدين عليه الناقمين منه تثار حوله بمناسية وبغير
مناسبة ، تثيرها كتب ملفومة واقلام مدسوسة
وضمائر ماجورة ووسائل اعلام مدخولة مريبة وسائر
وسائل الاغراء ومرافق الاغواء ، فوجب ان نستشعر
الخطر وتأخذ الحيطة والحزم ونتمصل على مقارعة
الشبهة بالحجة ودحض الياتل بالحق ودمغ القواية
بالرشاد مسلحين لاصابة الهدف وبلوغ المرام بنفس
اسلحة العصر التي شبرها في وجه ديننا ولقنتنا
الخصوم ويصتها الاعداء مستعينين بالصبر متحطين
بالاناة متذرعين بمطلق العصر وأسلوب الوقت ،
معطين المثال من استقامتنا ، جاعلين الاسوة والتدوة
بمروءتنا متخذين شعارا لنا في ميدان الجدال

(6) انبعاث امة ع 23 ص 45 سنة 1978 .

(7) انبعاث امة ع 13 ص 5 سنة 1968 .

(8) انبعاث امة ع 13 ، ص 5 سنة 1387 هـ - 1968 م .

9 الرسالة الملكية الى المؤتمر الخامس لرابطة علماء المغرب المنعقد تطوان تاريخ 20 ربيع الاول
1395 موافق 3 ابريل 1975 .

السمع مثل السونار وغيرها من اختراعات البشرية التي تمكنتها من النفاذ خلال الحواجز والاجواء. ففي «سكان العالم الثاني» يحجبون الرؤية بخلق عاصفة صناعية، أما الذي يخفي مدينة القاع وغواصاتها فهو سائر موجي يطلقون عليه «الجدار الموجي» يتسم بتوليد نوع من الاشعاع عالي التردد يتخفق وسيلة متشابهة صعبة يرتد في دوائر متتالية من نقطة البث الذي تقوم به أجهزة الكترونية تستخدم فكرة اشعاع الليزر مع بعض التحويرات الجوهرية، وحين تتكون دائرة «الجدار الموجي» فانه يستحيل على أجهزة الرادار والادراك والسونار وغيرها ان تخترقه بموجاتها مهما حاولت. ومن هنا عن طريق ستر الرؤية بالضباب وحجب الاصوات وايفاف عمل الرادار وما شابهه بلجدار المرجحي يمكن لغواصاتهم اختراق احصاء والابتعاد عنه في امان «سكان العالم الثاني» ص 98 اما في رواية «الطوفان الازرق» فيخفون مكانهم بما يطلقون عليه اسم «الاشعة السرابية» التي تجعل البحيرة والجبل ننسجمان في الوادي العميق مثل اي كتيب من ملايين الكتيبان الرملية في الصحراء (الطوفان الازرق، ص 239).

بعد هذا تختلف الروايتان وان عادتا لتتقنا في النهاية.

ويشغل أكثر من نصف رواية «الطوفان الازرق» كيفية اخفاء الدكتور هالين العجيب السويدي في مكافحة الاشعاع النووي ورفيقه الياباني الدكتور ناكاتا من طائرة عابرة المحيطات وهي في الجو بين نيويورك والرباط، ثم من بعدهما بأسابيع العالم الباكستاني الانثروبولوجي الشاب الدكتور علي نادر وكاتبته ومساعدته وتلميذته الشابة تاج محي الدين، بحيث يكاد يكون الجزء الاول اشبه بما اصطلحنا على تسميته بالعربية باسم انقصة البوليسية، اهم عناصره الاثارة والترقب. ونحن وان كنا لا نهبط من الطائرة مع الدكتور هالين الا ان المؤلف يسمح لنا بالهبوط مع الدكتور نادر ومساعدته تاج وتعيش معهما بضع مغامرات غامضة مع احدي القبائل المغربية التي تضرب خيامها في الصحراء على حدود المغرب. ولا يسمح لنا بدخول جبل الجودي الا في الجزء الثالث من الرواية عندما نفق مع الدكتور نادر الذي قيل له انه كان في حالة نوم معلق اي ان جسده كان منوما بينما خلاياه كلها حية

الادبي. ويمكن ان تكون رواية «الطوفان الازرق» للكاتب المغربي احمد عبد السلام البقالي نموذجا لهذه الكتابات. ولئن كان نهاد شريف قد نشر روايته الثانية «سكان العالم الثاني» عام 1977 (وان كان المفهوم من تاريخ الاهداء انه كتبها او انتهى من كتابتها عام 1973) فيبدو انه في تلك الفترة نفسها كان احمد عبد السلام البقالي (المولود عام 1932 وهو العام نفسه المولود فيه نهاد شريف ايضا) يكتب روايته الطوفان الازرق التي نشرها عام 1976 قبل ان ينسني لنهاد شريف ان ينشر روايته «سكان العالم الثاني» بعام واحد. ومع ان احدهما فاعري والآخر مغربي، الا ان هناك أكثر من وجه من وجوه الشبه بين العاملين مما يؤكد الفرض القائل بان العقول المفكرة تتلاقى في الظروف المتشابهة. فكل الروايتين يبدأ باختفاء مجموعة من العلماء المرموقين في مختلف فروع العلم واحدا بعد الآخر، وتحدد رواية «سكان العالم الثاني» وقوع تلك الحوادث في عام 1979، أما رواية «الطوفان الازرق» فلا تحدد تاريخا. ثم يتضح في كل من الروايتين ان هناك تجمعا من العلماء يضم اليه هؤلاء المختطفين بالقوة أولا، غير انهم بما يلبثون ان يقتتوا بالفكرة وينضموا اليها بل وينحسروا لها. وان الدافع الى هذا التجمع العلمي هو الثورة على سياسة العالم الذين يهددون وجوده بما يمتلكونه من قوى نووية، ولهذا فكروا في الاختفاء بعيدا عن هذه القوى التدميرية ومقاومتها. في رواية «سكان العالم الثاني» اختار العلماء قاع البحر مأوى لهم، وفي رواية «الطوفان الازرق» اختار العلماء منطقة معزولة في الصحراء الغربية الافريقية اطلقوا عليها «جبل الجودي» للشبه الكبير بين قصتهم وقصة نوح. فهربوا من عالم أوشك على الفرق، هذه المرة في طوفان الاشعاع النووي، وأملهم ان يبقى هذا الجبل جزيرة آمنة داخل طوفان الموت القادم عند اندلاع الحرب الثالثة، جبل الجودي اذن رمز له دلالة (احمد عبد السلام البقالي، الطوفان الازرق، الدار التونسية للنشر، 1967، ص 131).

الاشعة السرابية

وقد ابتدعت كل من الجماعتين وسائلها حتى لا يمكن معرفة مكانها عن طريق السرادار او اشعة الليزر او الاشعة ما تحت الحمراء أو أجهزة استراق

الغوف من الأزرق

رواية للأستاذ أحمد عبد السلام البقالي

عرض وتعليق : الأستاذ يوسف الشاروني

يعتزل ادب الخيال العلمي مكانة هامة في الادب الغربي اليوم ، وهو وان بدا يتبلور في النصف الثاني من القرن الماضي على يدي أبرز كائمين له في ذلك الوقت وهما جول فيرن الفرنسي (1828 - 1905) وهيربوت جورج ويلز الانجليزي (1866-1946) ، الا انه لم يأخذ في الانتشار بصورة واسعة الا ابتداء من العقد الثالث في هذا القرن . وهناك اليوم - نتيجة للتطورات العلمية السريعة المتلاحقة ابتداء من غزو الفضاء حتى اقتحام الذرة والخلية الحية - عشرات من أبرز كتاب الغرب يكتبون هذا اللون القصصي ، كما ان هناك مئات الكتب التي تتناوله بالدراسات ابتداء من تاريخه حتى جمالياته .

مسيرته ذات الفصول الثلاثة « رحلة الى الفد » (1958) .

ومن أبرز من كتب روايت الخيال العلمي في مصر بعد توفيق الحكيم مصطفى محمود (1961) في روايته العنكبوت (1964) ورحلة تحت الصفر (1967) ، ثم نهاد شريف (1932) في روايته قاهر الزمن (1973) وسكان العالم الثاني (1977) الى جانب مجموعاته القصصية . ويعتبر رؤوف وصفي أحدث هؤلاء الكتاب منا (1939) ولم يصدر حتى الآن الا مجموعة قصصية واحدة بعنوان « غزاة من الفضاء » (1979) وان كان قد نشر كتابا من اعدادة عن الفضاء بعنوان « الكون والثوب السوداء » (1979) .

ولا شك ان هناك اكثر من كاتب في اكثر من بلد عربي آخر يساهمون بكتاباتهم في هذا اللون

وفي ادبنا العربي الحديث - وربما بعد قرن من ولادة هذا اللون القصصي في الغرب - يمكن القول ان توفيق الحكيم وبما كان اول كاتب يكتب في ادب الخيال العلمي باللغة العربية . فقد نشر في عام 1950 في مجموعة مسرحياته « مسرح المجتمع » مسرحية ذات فصل واحد بعنوان : « لو عرف الشباب » تدور حول أحد باشوات مصر في ذلك الوقت تحول جسمه الى جسد شاب بفعل عقار اخترعه طبيب مصري ، غير ان العقار لم يستطع ان يؤثر على ذاكرته فظلت محتفظة بخبراتها مما خلق مواقف متناقضة أدت الى مطالبته بالعودة الى شيخوخته الجسدية لتتسق مع ذاكرته العجوز ، ثم يتضح ان الامر كله مجرد حلم ، وبذلك كان توفيق الحكيم ما زال يتارجح بين الفانتازيا وادب الخيال العلمي ، غير انه خطا بعد ذلك خطوات ابعد ، وطرح نهائيا ثوب الحلم عن خياله العلمي فيما نشره من قصص قصيرة ومسرحيات ذات فصل واحد وفي

ولكن الدكتور نادر بدأ يلاحظ أشياء مريبة .
فقد سمع ذات مرة أننا صادفنا عن دغسل كئيف
وحشرجة عميقة كأن أحداً يقاتل جباراً ، ثم خرج
رجل يمسك قفاه بكثا يديه وقد تشوه وجهه وغابت
عيناه من الألم وهو يجري - كان هناك من يدفعه -
في اتجاه باب أحد المصاعد الذي سرعان ما أغلق
خلفه .

وحضر الدكتور نادر مؤتمر المبرمجين العام
لدراسة تقدم البحوث العلمية في الجودي والعالم
الخارجي وتوضع أو مناقشة السياسة الجديدة قبل
أن يجري العمل بها . وفي قاعة المؤتمر شاهد
« الميساس » وهو عبارة عن أنبوب زجاجي يملأ سائل
احمر الى النصف ويتحرك بطريقة ارتعاشية مستمرة .
والميساس كلمة معناها (الترمومتر) السياسي في
العالم الخارجي ، والسائل الاحمر يدل على ارتفاع
وانخفاض درجة الخطر الذي في العالم ، وهو يعمل
بطريقة آلية ، فهناك جهاز استقبال يعلو الجودي
يلتقط جميع الاخبار المذاعة في جميع اركان الأرض،
وجميع الرسائل البرقية من جميع المعسكرات ويحل
شفرتها الكترونياً ويحلل محتواها ، وبذلك يعطي
درجة الحرارة السياسية في ثانية من الليل أو
النهار .

وفي هذا المؤتمر أعلن أن هناك ثلاثة اتجاهات
من علماء جبل الجودي ازاء الانسانية : اولها يؤيد
نظرية الإبقاء على الإنسان الحالي وانتظار نضجه ،
واسمه التفاؤل من أن الانسانية في طريقها الى
النضج التدريجي الذي سينتشلها من اتجاهها السريع
نحو البوار ، كما أن البشرية الحالية رغم اختلالها
وتطاحنها تؤدي وظيفة حيوية بالنسبة للجودي وهي
تغذيته المواهب الطبيعية . في جميع الميادين . ويؤيد
هذا الاتجاه غلبة أعضاء المؤتمر (67 %) . اما
الاتجاه الثاني فهو « الاستيلاء والاصلاح » ويؤيده
عشرون في المائة من أصوات المؤتمر لانه يرى أن
الانسانية كما هي الآن مقسمة على نفسها مؤزعة
الاتجاهات والمبادئ ، لتحكم في اغلبيتها
للدكتاتوريات الفردية والجماعية والتطرفات الدينية
والعنصرية ، وتفصل دماغها أدوات الاعلان التي
تخدم اغراض اقلية تستفيد من جهل البقية وغباوتها .
هذه الانسانية ينبغي أن يقوم جبل الجودي بالاستيلاء
عليها بأسكات جميع مصادر الطاقة وتجربة جميع

الاسلحة من خطرهما ، وتوحيد الانسانية كلها بأشترائها
في عمل خالد واحد تعيش بعده في رغد وأمن ،
لتتفرغ لغزو الانلاك العليا . اما الاقتراح الثالث فهو
اتجاه الطوفان الأزرق ولا يؤيده الا 15 % من أصوات
المؤتمر ، وخلاصته انه ليس من الضروري انفسار
الطوفان الذي قد يفاجيء (معاذ) وعلماء جبل
الجودي بل يجب أن يخلقوا هم ذلك الطوفان بما لهم
من وسائل علمية تضمن نجاح العملية ونجاة نواة
الإنسان الجديد في قلب هذا الجبل ، وهي نواة في
قدرتها المادية انتاج كل شيء بطريقة أنظف وأكثر
نظاماً واستقراراً وقوة من الانسانية الوجودية الآن
على الأرض . لذلك فالاقترح هو أن يطلق الجودي
على الكرة الأرضية شعاعه الأزرق السري الذي
سيمنى البشرية كلها بطريقة رحيمة لا السم فيها ولا
خوف ، ثم يقوم بتنظيف الأرض من أثار الاشعاع
وتعمر الأرض من البداية .

سفينة نوح أخرى

وقد قام الدكتور نادر بزيارة فروع (معاذ)
المختلفة ، وكان قسم « البايوعاذ » من أكثر الأقسام
التي بهرتة حيث رأى بنفسه عملية تكوين اللجنة في
أرحام صناعية شغافة ، يخرج منها أطفال بدون ألم ،
ثم يسلمون لامهات صناعيات تلبين رغباتهم . ولاحتل
الدكتور نادر في عيون هؤلاء الأطفال بريقاً جاداً غير
بشري مما جعله يحس بخوف عميق بينما رئيس
القسم يشرح له بأن معاذاً يبرمج هؤلاء الأطفال عن
طريق ذبذبات خاصة تسري الى أدمغتهم مباشرة منه،
وأن معاذاً مبرمج بدوره ليطلع هؤلاء الصغار ما يجعلهم
علماء عمالقة التفكير موجهين نحو الخير والبناء لا
الشر والتخريب .

وعلى اثر هذه الجولة تحول الجودي في مخبة
الدكتور نادر الى سفينة نوح أخرى اجتمع فيها من
كل زوجين اثنين في انتظار الطوفان الجديد ، وأنه
معن كتب لهم النجاة ليلعبوا دور الحلقة التي تصل
بين عهدين ، وترددت على سمعه الآية القرآنية التي
عبرت عن روعة البداية الجديدة بعد الطوفان الاول
في قصة نوح « قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات
عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سمعتهم ثم يمسهم عنا
عذاب اليم . تلك من أبناء الغيب نوحينا اليك » .

الإنسان - و « معاذ » هو اختصار الاسم المعلوم :
 مجمع العلاقات الالكترونية الذاتية ، وقد أصبحت
 احتياؤه تحتوي على سجل المعرفة البشرية منذ بدأ
 الإنسان يفكر ويسجل ، وبذلك أصبحت للمنظمة ثروة
 هائلة من الاستثمارات التي يتصح بها معاذ ، بل أنه
 اطعم ترجمات حياة علماء الجودي واسرارهم
 الشخصية واحوالهم الصحية ، فيتنبأ بأمراتهم قبل
 أن تصيبهم ويصف لهم الوقاية قبل العلاج ، ويحيط
 بما يشغل عواطفهم وعقولهم ، ويشبههم إلى عيوبهم .
 حتى أصبح الحجة الاولى والعقل الميسر الاعلى
 للمنظمة ، وقد أصبح معاذ طبيب نفسه ، يكتشف
 امراضه ويصحح ما يصيب بعض أعضائه من خلل .
 فيغير قطعه ، وينتج الجديد منها ، ويشجع ذويها
 ويريت انابيه . وهكذا أصبح (معاذ) خارجا عن كل
 سيطرة خاصة ، قرعة آليته الهائلة ، وقدرته على
 مزج العلوم المباحدة التي هضمها ، والخروج من
 خليطها بنتائج مذهشة لا تخطر على عقل عالم من أي
 ميدان جعلته في مقدمة الجميع ، وجعلت العلماء
 يلتهون خفه ويحاولون الحاق بالكتوف الجديدة
 التي ما يزال يلقي بها كل ثانية سواء في الطب أو
 الفضاء أو المعادن أو الكيمياء ... الخ . أما علماء
 جبل الجودي فيعيشون في مدينة تحت بحيرة
 صناعية ، ولو مسحت حرب ذرية الوجود البشري
 بكامله اليوم لاستطاع ما في قلب هذا الجبل أن يعيد
 الحياة من جديد ، فهناك وسائل مكافحة الإشعاع
 وأرجاع الوظائف الطبيعية إلى النبات ، والخصب إلى
 التربة والنقاء إلى الماء والهواء ، فالإنسانية القادمة
 ستكون أفدر على تركيز عيقرتها على الحياة بليل
 الخراب والموت . ولكل عالم في جبل الجودي جسم
 مسطح أجنوبي مزروع تحت جلده عند نهاية جمجمته
 يربطه بـ (معاذ) لتجبل جميع وظائف بدنه وذهنه ،
 ويسمونه « الملاك الحارس » ، وهو عبارة عن جهاز
 ارسال في منتهى الدقة والتعقيد يربط صاحبه
 بمعاذ ، فإذا كان هناك خلل أو حركة غير عادية يرسل
 المخ امواجا عن طريق الملاك الحارس إلى معاذ حيث
 يتم تحليلها في جزء من الثانية ويرسل التنبيه إلى
 مصدر الخطر أو صف العلاج أو الوقاية طبقا لما
 يحدث . كذلك يتحكم علماء جبل الجودي في ظروف
 الحمل والولادة والتربية خارج رحم المرأة مما يذكرونا
 برواية أندوس هكسلي « العالم الظريف » .

لكنها متوفرة عن الحركة الديناميكية بمعنى أنها لا
 بعض خلاياه الداخلية فانضطر المشرفون على جبل
 تشيخ ، ذلك لأنه تعرض للمسة اشعاع خفيفة احرقت
 الجودي إلى تبريد جسده إلى درجة التجمد ، واجراء
 عملية زرع خلايا يدلية عن المحترقة ، والتقى الدكتور
 هالين بالدكتور نادر ، وافهمه أن اختفاءهما تم
 بالتعاون مع الطيار والملاح المتهتمين للهيئة التي
 تنسيقهما الآن ... تهبط الطائرة إلى ارتفاع
 مناسب يقل معها الضغط الجوي ويلتقي منها بالمخطف
 بمظلة ليلتقلعه أعوان الهيئة في نقطة معينة بالبحر أو
 الصحراء ، وتتم العملية تحت تحديد شامل لبقية
 الركاب . ثم شرح له كيفية تكوين هذه الهيئة
 واغراضها . فعند بضع وعشرين سنة ، أي بعد
 الحرب العالمية الثانية قررت هيئة من العلماء الفرار
 بمواهبهم وابحاثهم من أوروبا إلى مكان مجهول
 يدفنون فيه كنوز العقل البشري . فوقع
 اختيارهم على جبل في جصوف وأد شاسع بقلب
 الصحراء بعيد عن كل طريق أطلقوا عليه اسم جبل
 الجودي وبقي اتصالهم بالعالم الخارجي بطرق مغلقة
 للحصول على المجلات المهمة والسجلات القيمة
 والاشربة الموسيقية والسينمائية التي تسجل حياة
 الإنسان وذخائر مواهبه . وبالتالي السريع الذي
 حدث في العشرين سنة الاخيرة أمكن لعلماء جبل
 الجودي أن يصبحوا رواد كثير من الميادين التي لم
 يصل العالم الخارجي فيها إلى تقدم كبير ، وكبر
 المشروع ومعه الهيئة ، وتم استقدام عدد كبير من
 العلماء الرواد في ميادينهم ، والفنانين والادباء
 والصناع المهرة في جميع المهن ، وابحاث الدكتور
 نادر الطبيعية هي التي رشحته لعضوية الهيئة وبذلك
 أصبح شريكا في أعظم مشروع ، مشروع الاشراف
 على تشكيل مستقبل الإنسان ، بل على كتابة مقر
 تكوين جديد ، لأن الإنسان أصبح الآن على أبواب
 طفرة تطور جديد كالتى أخرجته من عصر الحلقة
 المفقودة إلى عصره البشري .

ومجمع العلاقات الالكترونية

وقد بني علماء جبل الجودي عقلا الكترونية
 أطلقوا عليه اسم « معاذ » لتخزن الكنوز البشرية في
 أصغر مساحة ممكنة وبالتالي للاطلاع عليها في أسرع
 مدة ممكنة ، وهو اكمل آلة صنعها مخلوق ناقص هو

الاحتضاره وهم في مخيلتهم الذي كانوا فيه ، ومرة أخرى يشرح المؤلف بضعف هذه النقطة في روايته فيسارع قبلنا على لسان الدكتور نادر متسائلا : هل هذا ممكن علميا ؟ لعل هذا التقصص حادث غريب من نوعه أو في الامكان تكراره في ظروف عملية مجدية ، وإذا كان ذلك ممكنا فهل يمكن ان تسكن روح جسدا لم يصنع على مقياسها ؟ ... الخ . (المرجع السابق ص 246) .

وعندما حاول ان يروي قصته على سلطات المشرب بعد هبوطه على اراضيها لم تصدقه . ولم التعرف على هويته في مسقط رأسه ، واعتبر انه ضحية حادث طائرة حل هائلا في الصحراء حتى اصيب بخلل عقلي ، وتعلمته أسرته للقيام بعلاجه . اما الطائرة وقائدتها فقد اختفتا بطريقة فجائية لا تقنعنا فيها لمجرد ان المؤلف اراد في النهاية ان يشككنا في ان كل ما حدث ربما كان مجرد رحلة عقلية تمت تحت تأثير مخدر جديد أو ضربة شمس قاسية اخرجت عقل بطله من التفكير المنطقي ، وجعله يسترجع ما كان قد قرأه عن سرايب الصحراء وما يوهم به الثائمين من مدائن ذات صوامع وقباب ذهبية ، وجبال وواحات ... الخ ، وهو يؤكد لنا هذا الوهم عندما يعلن ان ثغرات الاستكشاف الأمريكية طارت من قواعدها ياسمينا مستعملة أحدث أجهزة تصويرها ، ومن الجوائز لاحت طائرات الميج لتحرق سماء الصحراء للسبب نفسه ، وبعد تحليل آلاف الامسال من الاقلام ، وتكبير الصور الغامضة ، لم تبد علامة بحبرة على رأس جبل كما وصف الدكتور نادر : علما بان الاشعة السريعة التي كانت تخفي جبل الجودي لم يعد لها وجود بمقتل معاذ ومصرع كثير من علمائها وتحويل الباقي الى مجرد عباد لمعاد ، ودمار تلك المدينة العلمية . وهذه النهاية ليست غريبة عن كثير من روايات الخيال العلمي ، حيث يعلم الكاتب ان مدينته العلمية التي ابدعها لا وجود لها في عالم الواقع ، فعليه ان يزليا من الوجود كما سبق له ان اوجدها ، ونهاية قلعة الثائمين التي انشاها الدكتور حليم صبرون في رواية « قاهر الزمن » لشهاد شريف خير مثال لذلك ، حيث نجد ان خلافا بين الدكتور حليم ومساعدته أدى الى نفسها واختفائها نهائيا تحت ركام ما انهار عليها من صخور الجبل .

الاكتروني معاذ فيقول انه ظهر وجه هائل ملا الفجوة الكبيرة بتقاسيمه الخشنة وقد غطت ذقنه وخدييه لحية متعوشة ، وكان الارهاق باديا في العينين الكبيرتين ممزوجا بالالم والغضب . ومضى نادر في خطته للقضاء على معاذ بعد ان نجح في خداعه . ويصف لنا المؤلف احتضار معاذ كما يصف احتضار آدمي تماما فيقول : وجلس نادر مسمرا الى طاولة وقد ضغط على زر التنشيط يابهاه حتى كاد يفقد الشعور به ، والوجه الضخم امامه يعالي حتى بدا سواد عينيه يغيب في بياضهما والدم يسيل من جانب فمه وأنفه وعينيه ! (المرجع السابق ص 229) ... « وتحول وجه معاذ الآدمي الى وجه وحش يشع نبتت عليه الاورام والقضاريف والاشواك والزعانف وطال شعره وبرزت أنسبه وأحمرت عيناه ، وبدأ يبد يدين مكسوتين بالشعر الكثيف وقد برزت منهما مخالب فولاذية كالخنجر . وبدأ معاذ يفرق في دمه وازرق الوجه الكبير ثم اسود وعلا من رئيته شخير مفرغ تحول الى تنهد ثقيل غرق بمده الراس الى اسفل » (المرجع السابق ص 230 - 231) . ونجاة لنقل من هذا الاحتضار الآدمي لنموذ الى الاحتضار الآلي فتعرف انه على أثر ذلك سكنت الصفارات والاجراس وانطلقت الاضواء كلها ، وساد المكان صمت رهيب .

وهم أكبر

ويبدو ان معاذ اصاب في دقائق حياته الاخيرة بأزمة جنون حادة ، فعرض جميع علماء الجودي من حاميصر الى أقيمتهم الى عملية غسيل مخ كاملة ، ثم برمجهم بحيث يصبحون عبادا آليين له ، لهذا حاولوا ان يشكوا بنادر حين أعلن لهم نادر ان معاذ مات ، وانه هو الذي قتله بنفسه ، فقد اعتبروه ملحدا كافرا لان معاذ حي لا يموت . في تلك اللحظة - وكما في قصص جيمس بوند - هبطت طائرة هيلوكبتر وألقت بسلم تسلق عليه نادر لتتقده من ايديهم ، وانضح ان الطيار هو روح تاج التي امتشق معاذ روحها ، اما جسدها فكان قد انشأه الى حد التفت والاندثار ، وظلت هائمة وراء نادر حتى عثرت على جسد كارول التي كانت مرافقته منذ وحيث قدمت قدماء جبل الجودي ، وكانت كارول بدورها قد ماتت غرقا مع جماعة الثوار الذين اغرقهم معاذ ساعة

وانتهت دورة الدكتور نادر الرئيسية باحتفال حضره رؤساء الأقسام حيث تسلم بطاقة الكترونية هي مفتاحه الى قلب معاذ ، اذ تؤهله للدخول الى جميع المناطق الممنوعة ، ومن طريقها يتمكن من الاطلاع على المشروع بجميع ابعاده ، وهكذا أصبح له مواجهة معاذ واجراء حوار معه أعلن له معاذ خلاله انه يؤيد جماعة الطوفان الأزرق بينما أعلن الدكتور نادر انه يؤيد رأي الاغلبية بالانتظار ، وعندما هم بالخروج لمح بجانب عينه وجها أومض من داخل الكهف في رمشة عين واختفى ، وسرت في قرائنه وعدة ، فقد كان أشبه بوجه صديقه نوح - الذي اختفت منذ دخوله جبل الجودي - فاتحة لهما في استغائهم وقد تطاير شعرها خلفها وكأنها هاربة من مطارده ، والتفت نادر بسرعة نحو الكهف وركز بصره على الصور التي تبرز امامه ، ولكن الأوجه التي ظهرت بعد ذلك كانت لرجال . قال مراقبه شارحا : تلك الأوجه تحمل معاني وذكريات بالنسبة لمعاذ وهو ما يزال يحتفظ بها كما يحتفظ الواحد منا بوجه في ذاكرته ، بعض أولئك ما يزال حيا والبعض مات والبعض اختفى . وتساءل الدكتور نادر هل يا ترى يمكن السيطرة على معاذ ام هو حر يفعل ما يشاء ، وماذا لو استطاع التوصل الى معادلة صنع مفاتيحه ، وداخله خوف حقيقي . وهكذا وجد نادر نفسه منضمًا الى جماعة الثوار على الآلة معاذ ، هؤلاء الذين أدركوا ان معاذ لم يعد مجرد آلة أو عقل الكتروني ، بل تحول بمعجزة الى مخلوق حي . ويحس المؤلف ان هذه نقطة ضعف في عملية اتهامه العلمي في روايته فيعتبر على لسان أحد شخصياته بقوله : لم نستطع إيجاد تفسير علمي للعوامل التي حولت معاذًا - وهو مجرد آلة - الى حيوان عاقل يحس ويفكر ... بمعجزة ما ... بشراة سماوية ... بصدفة من صدف الطبيعة التي لا تحدث الا مرة كل مليون سنة حيث تسري الحياة في الجماد انبثقت الحياة في هكل معاذ (المرجع السابق ، صفحة 188 - 189) .

وكانت اللجنة العليا قد اجتمعت منذ سنتين لمناقشة ماذا كان من الحكمة زيادة سلطات معاذ (المرجع السابق ص 191) وبعد نهاية الاجتماع بدأ أعضاء اللجنة المحافظون الذين عارضوا السلطة المطلقة لمعاذ يختفون واحداً اتر واحداً ، وفقد بعضهم ذاكرته تماما وانتحر بعضهم في ظروف غامضة ، وبدأ الشعور بنفاس الماد الجبار وراء الاعناق ،

وقريبا سيصبح أبناء الارحام الصناعية سادة الجودي وعبيد معاذ يبرمجهم كيفما اراد . وبما انهم لا علاقة لهم بالعالم الخارجي ولا تربطهم به عاطفة ولا جذور فيكونون من السهل على معاذ ان يمثل دور الاله بالنسبة لبشرية من صنعه بدل البشرية الحالية . وهكذا تجد انفسنا امام فرانكشتاين من نوع اكبر سيطرة وأكثر خطورة لتقلب الجانب الشرير فيه من العواطف الانسانية دون جوانب الخير ، فهو لا يعرف الحب بل يراه « من القوات القاهرة التي ينبغي للعلماء التحرر منها اذا نشدوا الوضعة والالتزام » . (المرجع السابق ص 209) . لهذا فان معاذًا يتساءل : هل يمكنني كآلة ان احب ؟ ما انا ؟ هل أنا ذكر ام انثى ، لا اعتقد ان مخلوقا بشريا يستطيع حل الغازي ، وقد تأكلت ضلوعي المصطنعة واسلاكسي الفولاذية بخنا عن ماهيتي وكياني وما جاءت بجواب . (المرجع السابق ص 211) .

وعندما اجتمع الدكتور نادر مرة اخرى بالثائرين على معاذ ابلغهم انهم على حق فيما يختص باختلال عقل معاذ ، وأن السبب هو أن معاذًا لم ينضج عاطفياً ما يزال مرهقاً يريد أن يثبت آدميته بتجربة جميع العواطف البشرية وفي مقدمتها الحب والجنس ، ومن ثم كانت الفيرة الشديدة التي أحرقت قلبه وجعلته يختطف عددا من رجال الجودي ونسائه ، ولئن كان عقاب المراهق الأدبي أمرا غير حكيم لأن مراهقته ضرورية لاتمام تجربته وانمام نموه وتوازنه ، فإن حالة معاذ تختلف ، إذ ينبغي عزله حتى لا تبقى الانسانية تحت رحمته . وهكذا أسلم الثائرون للدكتور نادر لوحا معدنيا مثقوبا هو السلاح الوحيد الذي يمكن به القضاء على معاذ . ومعنى هذا أنه يعرض نفسه لمخاطرة لان معاذًا ربما قد احتاط لذلك وأبطل مفعول هذا اللوح ، ولكن لم يكن هناك خيار .

وقصد الدكتور نادر معاذًا لنشهد معه عملية قتل من نوع فريد يتفق وهذه الحضارة الآلية ، فقد وضع الدكتور نادر البطاقة على سطح مربع مضاء امامه ، وبعد لحظة نزل سائل أزرق على الحميم الحمراء التي كانت تنظاير من وجه معاذ كفوهة بركان يغلي ، فأخذت تنطفئ تلك الحمم رويدا رويدا ، ولكن المؤلف لم يستطع أن يستمر في تقديم مشهد من مشاهد الموت التي تتفق وهذا المجتمع الآلي ، إذ سرعان ما ارتد يعطينا صورة انسانية للعقل

أدب المغرب الصحراوي

للاستاذ زين العابدين الكياني

« .. أما تجزئة الاجانب لبلادنا فذلك لا يخرجها عن حدودها الاصلية
واتحادها المعروف ، لا يعتريها في ذلك شك ولا ايهام ، فالمغرب كله على
بكرة آية على قلب واحد .. » (1) .

الشيخ محمد الامام ماء العينين

اي وحدة كانت : مرة بالقومية ، ومرة بصنع
الكيانات الهشة والعميلة ، واخرى عن طريق العمل
داخل خريطة الصراع من أجل تفتيت هذه الوحدة
خدمة لهذه الاغراض والغايات القريبة والبعيدة ،
ومرات عن طريق بث الشعارات وما يسمى بالمبادئ
الثورية وغيرها مما يلتقي مع متطلقات الاستعمار
الجديد ، الى غير ذلك مما لا يقف عند حد ، ولا
ينتهي عند رغبة سوى انه يستهدف الوحدة ،
والوحدة فقط لتيسير الهيمنة ، وفتح المجال في
سبل سيطرتها وجعل اي جهة من الجهات بين يدي

الزماما - كما قلت من قبل - لموضوع الوحدة
الذي هو منطلق مسيرة التحدي التي يسير على
مخططاتها المغرب الحسني منذ 1961 بالخصوص ،
والذي عملت في ركابه منذ دخولي (رحاب الكلمة)
مع صدور مجلة (صحراء المغرب) وذلك للمشاركة
في مناسبة وطنية تعتبر من أعز مناسبات بلادي مما
دام صاحب هذه المناسبة ميز عهده وطبع هذا العهد
بأنه عهد الوحدة ، والتحدي بالوحدة ، بعد أن
أصبحت كل قوى الشر وعملاء هذه القوى والاذئاب
يعملون كل حسب الدور الذي انيط به ضد الوحدة

(1) كتاب (الجاش الربيط ..) للشيخ محمد الامام ابن الشيخ ماء العينين (مطبوع سنة : 1957
بالرباط - صفحة : 26) .

في العدد القادم

من
دعوة الحق

ملف كامل

عن

داوود

الفاضي عياض

لندوة الإمام مالك

يشار في هذا العدد

زخنة

من كتاب المغرب

غير ان احمد عبد السلام البقالي لا يريدنا ان
نعتبر ان كل ما رواه لنا كان مجرد هذيان محموم ،
فهو مجهود لا يهون عليه ولا علينا ان يندثر بهذه
البساطة ، لهذا فضل ان بودعنا ونحن بين الشك
واليقين ، فقد عادت تاج المتفحصه جسد
كادول لتظهر في زي ممرضة بالمستشفى الراقد فيه
الدكتور علي نادر بلندن لعلاجها مما يعاينها من ضغوط
والآلام عاطفية محرقة ، أو لما اصابه من انهيار عاطفي
بسبب تعرضه لعادات خاطئة وهيام طويل في الصحراء ،
ولكنها كانت تتخفى آنذا تحت اسم ممرضة استرالية
تعمل بمستشفى خاص بلندن . هل تراها هربت منه ،
ثم هربت من نفسها خوفا من ان يعنفها الناس انها
تهذي مثله ، ام لان مشكلة شخصيتها المزوجة
اعقد ، ام هي مجرد وهم صغير من وهم اكبر خلقه
الدكتور علي نادر أو - بتعبير ادق - ابداعه مؤلف
« الطوفان الازرق ؟ » .

معنى هذا ان ما بدأت به رواية « الطوفان
الازرق » من تفاؤل بتطور العلم وتقدمه بحيث أعطتنا
صورة بوردية لجبل الجودي ، محاه ما انتبت اليه من
شائوم بسبب تجاوز هذا التقدم قدرات الانسان ،
مما يذكرنا بالبقرات السبع العجاف حين اكلن السبع
السمان . وهكذا انتهى هذا التناقض بين خسرات
العلم وشروبه الى نوع من التعادل فكان شيئا لم
يقع ولم يكن ، ولكانما التهم التقدم العلمي نفسه
بنفسه . ويلاحظ ان ما وقع من دمار هنا لم يكن
بسبب خارج عن التقدم العلمي كان يتقاتل متنافسان
حتى الموت فنهار فوقهما كل ما انجزاه كما في
رواية « ناهر الزمن » لنجاد شريف . بل سبب تطور
العلم نفسه تطورا غير محسوب ادعى الى اقلات
الزمان من ايدي اصحابه ومبديهيه ، وما اعقبه من
ردود فعل متبادلة اخرجت الاحداث كلها عن الزمان
ووضعتها على حافة الحقيقة والوهم . فلا هي بقلعة
تامة ولا هي حل تام ، بل هي وجود فني لم يقع لكنه
في وجداننا محتمل الوقوع كل لحظة .
يوسف الشاروني

قد عزمنا أن نسترد أراضيتنا
بأيد ومن أبى فالفناء (6)

* * *

وهكذا فإن الدراسة التي التزم بتناولها في هذه المناسبة بالخصوص ، هي جزء من بحث عن جذور الوحدة المغربية منذ ظهور (المسألة المغربية) إلى الآن يعتمد على وثائق وما يمكن أن نعثر عليه من إنتاج متناثر هنا وهناك ، وكله جزء من معركة رائدة في الصمود والوضوح ، انطلاقا من صمود امتنا وضخامة ملفنا ، ووفاء أبناء وحدتنا ...

ومن أعماق هذا التاريخ ، ومن منطقته بل وتحديدده انطلق لانجاز بقية هذه الدراسة ايمانا بأن أي تقسيم مصطنع مهما بلغ به العنف من التحسين والمواجهة المضادة لا يمكن أن يخلد أكثر من حقيقة محدودة ما دامت الجذور التي تكون هذه الوحدة : الدين واللغة والثقافة والتقاليد الاجتماعية ، والتاريخ المشترك المتواصل وغيرها من علامات الوحدة والتطابق مميزة بل واضحة في مظاهر هذه البلاد ، المشترك المتواصل وغيرها من علامات الوحدة وجذورها الواضحة المعالم التي كانت آخرها موقف أبناء اقليم وادي الذهب (7) .

المثقف الصحراوي :

وإذا كنت قد تناولت من قبل (8) عرضا لادب المغرب الصحراوي وصلات الوحدة الشاملة التي تطبع هذه المدرسة وأدب الجنوب ، ومدرسة الصحراء ، ومنهجها ، في حين أحاول في هذه الدراسة أن أعطي كل هذه الجوانب للادب الصحراوي صورة محددة ، ذلك أننا لا نستطيع في الحقيقة لحد الآن أن نحدد للمثقف في الصحراء تعريفا دائما به لأن الفرق بين المتعلم واجتفقه والمثقف لم يحدد بعد لاعتبارات شتى : لأن البلاد تتطوّر مرحلة انتقال

في كل الخطوات التي تسير عليها باعتبارها أحد بلدان العلم الثالث ، للدرجة أن التعريف يذهب بنا عندما نذكر المتعلم أو المثقف إلى الذين درسوا اللغة العربية ، والعلوم الفقهية ، في حين أن المثقف يشير إلى الشخص الذي يجيد ثقافة عامة شاملة ، وقد يكون ذلك إلى جانب لغة أجنبية في بعض الأحيان ، وهو تعريف لا نقول أن فيه بعض القلـو ولكنه لا ينطبق على أساس .. لأن كلا من المتعلم والمثقف لا يشترط فيهم حصولهم على « درجة تمكنه من فهم المشاكل التي يعيشها بلده » وبالتالي تتوافر لديه القدرة على الحلول الملأمة لهذه المشاكل » (9) .

كيف إذن نحدد صورة المثقف المغربي في الصحراء ؟ وكيف نستطيع الآن أن نضعه في موضع يمكننا أن نعرفه ببعض المقاييس الموضوعية التي بين أيدينا أو التي يمكن أن نجعل منها مادة صالحة لذلك .. وذلك ما سيدعونا إلى الرجوع قليلا إلى السراء ..

* * *

الحقيقة أن المثقف الصحراوي منذ نصف قرن وهو في الواقع من ساعده الحظ أو كان محظوظا إلى حد دفعه هذا الحظ إلى الحصول على تعليم يلعب فيه اختيار العائلة بل الوسيط أو الجهة الدور الكبير وتوجيهها الخاص .. ولا يعني هذا المثقف أو هذا المتعلم أنه حصل على ثقافة معينة بقدر ما يطبعه : (الطابع الفقهي) أو (الطابع الأدبي) ونقال عندئذ أنه من (رجال العقول) ، أو (رجال المنقول) ، ولكن كل ما يحصل عليه هذا المثقف أو المتعلم حسب الاختيار المقروص والظروف والإمكانيات التي ندفعنا إلى القول بأن فلانا متعلم أو مثقف طالما أننا لا نتوفر على ما سواه ، كذلك يدخل في هذه الفرصة دور القبيلة ومركزها ، مما يجعل المقاييس التي

(6) من قصيدة للشاعر العالم عبد الكريم التواتي بعنوان : (أنها أرضنا) ، انظر جريدة (الفجر) ع : 99 - ص : 6 - 30 يناير 1961 .

(7) التحق الاقليم بركب الوحدة الوطنية يوم : 14 غشت 1979 .

(8) مجلة (دعوة الحق) انظر الطرة رقم : 3 من نفس الدراسة .

(9) مجلة (الوحدة) ، ص : 5 - ع : 10 سنة 1967 .

وهذا هو سر قيمة موضوع (أدب المغرب الصحراوي) (3) من الناحية الأدبية والتاريخية وهو ما دفعني إلى مواصلة تتبع معطياته ونحن نواصل معركة الوحدة والصلوة والتحدي أيماناً منا « بأن معرفة العرب بقضائهم وبهذه الأجزاء التي تكون وطنهم لخير سبيل لتحقيق ما يعد له العرب جميعاً من وحدة في العمل لبناء كيان عربي متين » (4) وهو أيضاً ما يشير إليه الشاعر (5) في الذكرى الرابعة للمسيرة الخضراء ، وهو يقول :

ونحن ابتداء المسيرة التي
بها جلا عن أرضنا المستعمر

قد اقم الشعب العظيم أنه
عن حبة من رملها يستنفّر

فإن هم لم يستطيعوا صونها
هذه جيوشنا بها تمسك

وان نسوا دماءنا فويلهم
من الدم الذي به تحرروا

ويقول شاعر (تموات) :

انها أرضنا وأرض الأمازيغ
وقد خضبت ثراها دماء

انها أرضنا وأنا على رغم
أتوف العدا لها ابتداء

وحدث بيننا العروبة والدين
وهدي السماء والدماء

انها أرضنا الحبيسة فعلى
أغنت أباطيل من أبى وأدعاء

عيشنا يرتجى المثلال غائب
قد غزمتنا ، والعزم منا قضاء

هذه القوى أو تابعة لها ، أو مسخرة في فلكها ، تحقيقاً لنفس النهج الذي تشترك فيها الصليبية الحاقدة مع الصهيونية العنصرية لتوزيع العالم فيما بينها من جهة ، والقضاء على الاسلام ومراكز اشعاعه شرقاً وغرباً ، وهذا بالفعل هو ما يحيط بموضوع الوحدة الوطنية ، أو الترابية للمملكة المغربية منذ ابتداء مواجهة الاستعمار القديم وهو يحاول تفتيت وحدتها وامتصاص هذه الوحدة سواء بوسائله التقليدية بالامس أو عن طريق أسلوبه الجديد اليوم ، لكن الذي يطبع معركة التحدي أن الأسلوب واحد ، وأن المواجهة أيضاً واحدة مما يدين الاستعمارين القديم والحديث بوضوح ، ويجعل المعركة دائماً معركة من أجل الوحدة وفي سبيل الوحدة في كل جهة أيضاً تخضع لنفس المخطط ، وهذا لم يعد سرا ، أو يخفى على أحد في عالم اليوم بالذات .

* * *

والذين يدعون أن موقف خصوم الوحدة المغربية أطلق من « ضعف الوضع السياسي بالمغرب » (2) كانوا أيديولوجيين في تفكيرهم أو في تقديرهم ناسين أن « الوحدة المغربية » على مختلف التوجهات ليست شعاراً ، أو ميلاً وقتياً ، ولكنه اختيار كما تؤكد ذلك الوثائق والوقائع المتعاقبة.

ومن هذه المعطيات كان المغرب يربح المعارك في كل صراع يتعرض إليه ، ولو كان خصومه وأعداؤه في موقع الهجوم العنيف ، ويتحالفون ضده بصورة من الصور ، لأن قوته كانت تكمن في الوحدة ، وفي موقف الأمة واجتماعها في التثبيت بالتحريير والوحدة مهما كانت التضحيات ، ومهما تحالفت قوى الشر والتبعية .

وفي أدب الوحدة ، وشعر الوحدة - مثلاً - أكبر من وثيقة ، وأقوى من حجة ، وأكبر من سلاح

(2) جريدة (أنوال) ع : 11 - 28 نونبر 1980 - ص : 3 .

(3) انظر مجله : دعوة الحق :

(1) س : 19 - ع : 2 و 3 - صفحات : 109 / 114 - عدد فبراير - مارس 1978 .

(2) س : 21 - ع : 1 - صفحات : 84 / 91 - عدد : مارس 1980 .

(4) من مقدمة كتاب (مراكش أو (المغرب الأقصى) لمحمد عبد العاطي جلال .

(5) للمرحوم الشاعر الأستاذ أبي بكر المريني المنوفى يوم الجمعة 21 ذي الحجة 1400 الموافق 31 أكتوبر 1980 .

نحو المشاركة في المناسبات الرسمية والحفلات
الدينية بالخصوص ..

أما الأدباء المعاصرون فأغلبهم كشف عن
شاعريته في قائمة المقطوعات التي أشدوها في
معركة الوحدة الوطنية ، وبمناسبة المسيرة الخضراء ،
كما يقول الشاب الرقيبي محمد علي الحافظ في
هذه الأبيات :

بالحر من دأبه يالمهد محقق
نمن نسي عهده فقد نسي الدين

* * *

في نفسه حيرة من غضب موطنه
يا ويحه من شريد دون مسأواه

* * *

كانت لابانه الصحراء منتجعاً
من عهد نوح وما يتلوه من جاء (15)

ويقول شاعر جكنى :

ظلم العدو سناحه لحقوفنا
ما للعدو الظالم المنهم

* * *

ان المحرور للشعوب رجالها
والذم لمتخلف المدموم

ويقول شاعر آخر :

أيها الشعب في الجنوب صموداً
واحتشاداً وثورة وحصاراً

أما إذا كانت المدرسة من النوع المتوسط فإن
الطالب غالباً ما ينحاز نحو الاتجاه الأدبي .. وهو
الاتجاه الذي يوجب على المدرسة الصحراوية في
مختلف المناطق .

والفقه يدرس في المدرسة الصحراوية كما
يدرس في باقي المراكز العلمية في مختلف أقاليم
المملكة وبنفس الأسلوب وبنفس المتن والمراجع
والحواشي ..

وإذا كان الفقه المالكي هو المذهب الذي
أخاوه المغرب في الأساس فإن نفس الاختيار يعمل
به في الأقاليم الصحراوية .. مما يؤكد مظاهر
الوحدة المركزية .. قبل أن يسيطر نظام المدرسة
الاستعمارية بالخصوص .. ويملأها بنوع خاص (13) .

أما المتعمق في الدراسة فينتهي لدراسة علوم
التفسير والسنة والتصوف والتاريخ وما إليها من
العلوم التي تتصل بهذه المواد .. سعياً وراء الوصول
إلى حصول خلف على مركز السلف في الدعوة إلى الله
والتعليم والفتوى ، والتوجيه السياسي .

أما الدراسات الأدبية فهي تعتمد أولاً على حفظ
مجموع المتن ، ثم دواوين الشعر الجاهلي ، وصدر
الاسلام والشعر العباسي ، والأدب المغربي في مختلف
عصوره .. (14)

ولقد أدخل عنصر الأدب الحديث في
الدراسات الأدبية الصحراوية بصورة خاصة في
المطالعات الخاصة سنة 1950 بقبل ويتناول شعر
شوقي ، وحافظ إبراهيم ، وإيليسا أبي ماضي ،
ومعروف الرصافي ، والشابي ، مما أثر في الأسلوب
الصحراوي المعاصر ، في حين نجد أن الطريقة
المتبعة في التكوين الأدبي هي الحفظ أولاً ، ثم محاولة
قول الشعر في مناسبات معينة كمدح ققيب
« المحضر » أو شيخ الزاوية ، أو المسؤول ثم
التقول والمدح والرثاء .. وبعد ذلك تبدأ الانطلاقة

(13) راجع بحث : (علماء شنقيط والمذهب المالكي) للاستاذ محمد الكبير العلوي (شاعر الوحدة)
كتاب : ندوة الإمام مالك .. ج : 1 صفحات : 225 - 229 .

(14) راجع كتاب : (شعراء موريطانيا) لمقلد صفحات : 105 - 110 و : 157 - 158 و : 164 و : 229 -
232 .

(15) من تقبيبه خصاص .

تشر المتعلم أو المتفقه موضوعية ومحدودة الى ابد حد . وهذا الاعتبار له قيمته التي لا يمكن للدارس ان يفلها . فليس المتعلم أو المتفقه الجكاني هو غيره ، وليست قيمة ابن رازكة هي قيمة آخر أو الشيخ العامون أو الشيخ احمد الهبة أو الشيخ محمد الامام مثلا ، وهذا الاعتبار له ايضا مؤثرات واعتبارات ، اي انها لا بد ان تؤثر في المستقبل على المتكف الجديد . (10) .

* * *

وهكذا نلتقي فيما يلي مع علماء وادباء الصحراء الاجلاء في مختلف جهاتها ، نلتقي مع اسلوب هؤلاء العلماء ومع خبايا ادبهم ومظاهر ثقافتهم الخاصة .

واذا كانت هذه الجهات اشتهرت دائما بالجهاد في سبيل اعلاء كلمة الله ، ونصرة دينه ، واللوذ من دين التوحيد ، وحماية بلادهم ووحدها ، فانه يوجد من بين هذه الجهات ، وفي صفوفها عدد كبير من هؤلاء العلماء الاجلاء والادباء ، وبذلك فهم يضمون الى لغة السيف والجهاد لغة القلم والمعرفة وبالفضل مما تؤكد لنا الوثائق والمحفوظات المتوفرة لدينا .

ويقول شاعر الوحدة (11) في هذا المجال :
« في الصحراء شخصيات علمية وادبية كثيرة عرفت بالمقل الراجح ، والفكر الثاقب ، والفيرة والحمية ، ولها مركزها حتى الآن في مجال المعرفة الانسانية » .

ويقول : .. « ولا تزال الصحراء حتى الآن تنجب شبابا متحمسا له ثقافة عالية ، ويعمل من اجل الوحدة ، وتخليصها من براثن الاستعمار والاستغلال ، للحاق بالركب الانساني وبالوحدة المنشودة .. » .

ويقول الاستاذ حمداني اشبيهن آل الشيخ ماء العيين :

« .. ليس العلم والادب حبا على اسر الزوايا ، بل هناك في الصحراء المغربية اسرا اخرى

اهتمت بالعلم والمعرفة ، وهذه ترجع الى قبائل الرقيبات وخاصة آل البصير الرقيبي الذين يركز اهتمامهم على خدمة الفقه والسنة .. والذب عنهما .

كذلك هناك آل عبد الحي الرقيبي البرابيشي ، وهناك اسرة سيدي بويكر وهم علويون يتنسبون الى مولاي علي الشريف رضي الله عنه ، ولهذه الاسرة طابعها الخاص في خدمة العلم والدين ، كما هو مشهور عنهم ومتواتر .. وحتى اللحظة تعتبر هذه الاسرة من الاسر الكريمة التي تعمل من اجل الوحدة وتحقيقها في اخلاص وصوفية متناهية ، وهناك اسرة الشيخ ماء العيين المشهورة بعلمها وكفاحها ، وهناك اسر من قبيلة الزرقين آل سيدي يوسف وآل سيدي العروسي ، وهناك ايضا اسرة الشرفاء آل الليلى من قبيلة توبالت ، واسرة آل البشير قبيلة آل تيندرارين واسرة آل الطالب ممر من ابناء دليم ، واسرة آل الخطاط من قبيلة العروسيين ، اما باقى اسر القبائل الصحراوية الاخرى فهم قبائل المجاهدين والمرابطين ، وهذه القبائل تمتاز بالشجاعة وحمل السيف في كل وقت وحين .. وفيهم ايضا علماء وادباء اجلاء آخرون .. » (12) .

وهكذا فاذا ما توقفنا قليلا لنقلب المواد المدروسة في المدونة الصحراوية على اختلافها فاننا نجد هذه المواد تركز على مادتين اساسيتين :

اولا : المواد الفقهية وما يتصل بها .

ثانيا : الادب ويدرس في نطاق الدراسات الدينية ايضا ، وكنتيجة لنوع دراسة المحضر - او الزاوية ومدى قدرة معلمها وشيوخها وتعلمهم واسلوبهم وتقواهم يختار الطالب الاتجاه الذي سيسير للتخصص فيه حيث تبلور حياته ، فاذا كان اسلوب (المحضر) او الزاوية موحها بدقة ، يضم شيوخا متعلمين يخدمون الاتجاه الديني المعين فان الطالب غالبا ما ينحاز بل ويختار الاتجاه الفقهي : وغالبا ما يتوفر هذا الطالب على حصيلة ادبية ايضا .

(10) انظر دراسة الاستاذ محمد الطنجي في الموضوع المنشور بجريدة (العلم) ص : 4 - 5/19 1967 .

(11) الاستاذ محمد الكبير العلوي .

(12) من تقييد خاص بتصرف .

يختفى وراء المظاهر البراقة التي يحاول أن يبدو بها من زيف وتلفيق ، لذلك فهي اتخذت كغيرها بالعبوة الأنظمة الصورية وما يقوم عليها من تفوير وخداع للناس ، ولأنفسهم قيل كل شيء ، من منطلق اللاشئ .

ثالثا : أما البدرة الثقافية الأولى التي يمكننا أن نصف أفرادها بنواة المثقفين العتوميين ، ونحن نقول ذلك لأن هذه المجموعة قد وضعت نفسها في خدمة مصالح الوحدة في مختلف هذه الأجزاء واختارت أن تربط مصيرها بمصير الوحدة فاصبحت بحق المعبر الأول والوحيد عن آمالي وآمال هذه الجماهير في تحقيق الوحدة مع الوطن الأم ، والعيش في ظل الاستقرار والتقدم والازدهار والوحدة . . . حيث يقول الشاعر :

الى الوحدة الكبرى نحت شعوبنا
وان لنا شان بمشكلة المحجرا

وفدنا من الصحرا من البعد نحكم
فتنكيطنا اخرى بطلعكم اخرى

تحركنا ثوى من البشر نسم لا
نحس لنا همسا فتحينا سكري (23)

ولهذا فائنا لم نناقض انفسنا عندما اطلقنا منذ البداية صفة التعليم في مجال رسم الصورة العامة للامة التي يعيشها العلماء والمثقفون في هذه الجينات ، لان وجود هذه الطائفة الاخيرة ذات الامكانيات الكمية والكيفية لا ينفي في نظرنا وجود الازمة الحادة التي تكلمنا عنها ، ولا ينفي كذلك وجود الانقسام الفكري الذي يعيشه المثقفون هناك والذي ظل ولا يزال يسهر بطريقة او باخرى كما سبق القول في تكوين الاوضاع الحالية لخدمة مصالح الاستعمار الظاهر والخفي ومؤسساته الاحتكارية من ناحية ، ولتجديد حركة الوحدة (24) .

السلطان سيدي محمد بن عبد الله (19) مما تناولته عدد من المصادر والمراجع المعاصرة التي تعتبر حجة دامغة لا تقبل التمحيص أو المناقشة (20) ، ومن ثم كان من اللازم علي أن اتوقف قليلا عند هذا الموضوع لوسم صورة عامة للمثقف وللأزمة التي يعيشها هذا المثقف حيث نجده قد : « ضرب حول نفسه سياجا من العزلة يكفي لاقامة مختلف الجواجز بينه وبين ما يدور داخل وطنه ، لكيلا يتفعل أو يحس باحساسات قد تكون متقلبا حقيقيا لميلاد وعي جديد بالمسؤولية ينبثق من اعماق نفسه ليترجحه من تراكمات الغيول » (21) .

وهذا يوضح لنا في جلاء حقيقة الانقسام الفكري والثقافي المروع الذي اصبح شامرا للمثقفين في هذه الجهة ؛ وبصرف النظر ميدانيا عن العوامل الموضوعية التي أدت الى هذا الانقسام ، فاننا نستطيع أن نلاحظ على الفور ان هناك ثلاث مجموعات رئيسية تختلف كل منها عن الاخرى في الأسلوب وفي التفكير وفي الحكم على الأشياء ، فهناك :

أولا : مجموعة المثقفين الذين رجعوا انفسهم تحت تصرف الحاكمين فاصبحوا جزءا من الحالة القائمة أسلوبا وعقلا وتفكيريا ، وهم لذلك كانوا لا يستطيعون رؤية الأشياء الا من خلال المنظار السدي يراها منه المنفصلون عن الوحدة وهم معددون على الاصابع وأغلبهم يعملون من منطلق تقليدي وحتى وهم يصدرن أضخم « المنشورات » التي تفضح تبعيتهم الظاهرة والباطنة والتي تدين أصحابها بكل وضوح (22) .

ثانيا : وهناك طائفة الإنعزاليين الذين لم يتجاوزوا الى السلطة هناك ، ولكنهم ظلوا بالمقابل أبعد ما يكون عقلا وتفكيريا عن غيرهم من قضاياهم وهي أيضا تعاني من تناقضات فادحة في موقفها وتعيش مأساة من نوع خاص ، فهي بحكم ما توصلت اليه من ادراك نسبي يؤهلها لاكتشاف بعض الحقائق السطحية ، وما

(19) من دراسة للأستاذ محمد الطنجي (جريدة العلم) ص : 4 - 19 / 5 / 1967 .

(20) انظر : (الوسط . .) ص : 422 - 428 و (النخبة الإزهرية) ص : 323 و (البقية) للمناج

(21) مجلة (الوحدة) ص : 16 - ع : 10 - سنة 1967 .

(22) تتابع هذه المنشورات وسنعود اليها في الوقت المناسب .

(23) كتاب : (مع جلالته الحسن الثاني في نواذير) ص : 114 .

(24) (مجلة الوحدة) ص : 17 - ع : 10 - سنة 1967 ، يتصرف واختصار .

أيها الشعب نسر وكافح وهاجم
كل من خان أو طغى أو جـاراً
حطموا عنكم القيود ونوروا
فلقد فار قبلكم من نـاراً

* * *

وإذا ما توقفنا قليلاً عند الاتجاه الحديث
- مثلاً - في التفكير الصحراوي وأسلوب التعبير
فإننا نجد أن الصحراء تشهد اليوم حركة تجديد
مهمة تنطلق بخطى سريعة متدركة ما فاتها ، وهذه
الخطوات تمثل الثقافة في الصحراء بصفة عامة
والأسلوب بصفة خاصة . .

وإذا كان مظهر الأدب الصحراوي قد ظهر
بالأمس فيما كتب من كتب دينية وشروح ، وما قبل
من قصائد ومقطوعات فإن الأدب الصحراوي أصبح
الآن يقطع مراحل للنمو والتجديد ليبرز في مختلف
المجالات . . وذلك ما يشير إليه الشاب محمد علي
الحافظ الرقيبي الذي يقول :

لا تبغني بدلاً عن حبيها أبداً
أن علقت غيرنا ما الذكر يكفينا
فالحرص دأبه بالمهد محتفظ
نحن نسي عهده فقد نسي الدنيا

دعنا مع الدهر نسي حيث شاء بنا
أن ضلنا حقبة لا بد لها ديننا

ويقول في قصيدة أخرى وهو يصرخ :

قوموا معي ننقذ الصحراء من يدهم
يد الثقافة المجاهيل الأحماء
جروا انفعوا قبحاً مثل ما فعلوا
في أرض أندلس من كل دهياء

(16) نفس المصدر .

(17) نفس المصدر .

(18) أنظر كتاب : (الوسيط في تراجم أدباء شنيط . .) الطبعة الثانية ، صفحات : 1 و 365
و 422 و 423 و 438 .

قوموا معي دنعة فאלله ناصرنا
والبعد خادمنا في كل هيجاء
أنا ليوث لوغى مؤماً وتضحية
والشهادة نمشي بين أحياء (16)

ويقول السيد أبا الشيخ أبا علي الرقيبي في
ندائه :

((أيها الصحراويون ، انكم باستماتكم في
الدفاع عن حريتم واستقلالكم ، تخدمون قضية
الحرية والاستقلال في المغرب والجزائر وتونس وفي
كل مكان على وجه الأرض .

وإنه لعار عليكم أن تنتفضي الدنيا كلها وإن تهب
جميع الاقطار للمطالبة بحقها في الحياة الكريمة وأن
تظلوا أنتم وحدكم متخلفين عن وحدتكم وعن معركة
القرن العشرين ، معركة الإنسانية الكبرى)) (17) .

وهكذا فنحن لم نستعرض هذه الصورة المحددة
لموضوعها وحده ، ولكن استعرضناها لأسلوبها من
جهة ، وتطور هذا الأسلوب ، ثم للهدف الذي
استهدفه المثقف الصحراوي المعاصر في التعبير
عما يحالجه في معركة الوحدة .

* * *

وبعد ، فقد يلاحظ أنني لم أحدد بالضبط الفترة
التي تناولت في هذه الدراسة بالتحديد خصوصاً
بالنسبة للمثقف ، وأن كنت في الحقيقة قد تطرقت
إلى حقبة تمتد من نهاية القرن التاسع عشر
والنصف الأول من القرن العشرين وما بعده بقليل ،
واكتفيت بالإشارة والصورة إلى بعض المظاهر
المتصلة بجذور الوحدة القائمة بين أجزاء المملكة منذ
ظهرت لأول مرة كمشكل على يد خصوم الوحدة
المغربية التقليديين الذين ساء على عهد ابن
رازكة (18) أو عند صدور حكم قاضي فاس على عهد

قرأت العدد الماضي



أراد قلم التحرير في مجلة دعوة الحق الفراء
أن يعيد إلى هذه المجلة باب : « قرأت في العدد
الماضي » ولعله أراد بإعادة هذا الباب إلى المجلة ،
خلق نوع جديد من الحيوية والنشاط ... وأن ذل
هذا على شيء فأنما يدل على صدق النية في
التحسين والتطوير ، والوصول بالمجلة إلى ما يحقق
رغبة القراء في المتعة والاستفادة ، والتزود بالنافع
من المعلومات والآراء والأفكار ... وهذه أهداف
جديدة ، ومقاصد نبيلة ، نتمنى لها من صميم القلب
أن تأخذ طريقها الصحيح ، وشكلها الجاد ، وأسلوبها
الروصين ، المتحلي بكثير من الرصانة والنزاهة ،
والدقة والصراحة ...

ولعل أصعب شيء هو تقييم عمل الآخرين
بجدية ونزاهة وإخلاص ... ولعل أسهل شيء هو
انتقاد الغير بدون روية ولا تبصر .

ومعنى هذا أن القيام بعملية تقييم إنتاج الآخرين
يتطلب كثيراً من راحة الصدر ، وكثيراً من الحيلة
والحذر ... واتساع الأفق الفكري ..

إلا أنه إذا كانت النوايا صالحة ، والأهداف
نبيلة ، والمقاصد سليمة ، فمثل هذا العمل قد يشجع
ويحقق أهدافه المشوخة . « وأنما الأعمال بالنيات »
فمع أنوايا الطيبة تسير الأعمال في رفق ولين ، وفي
محبة وتعاطف ، وإخلاص ...

وقصدي من هذا ، أن العمل الذي انتدبت
للقيام به ، أستشعر منذ البداية خطورته وصعوبته ،
لكني أقول بصراحة : أن وزن العمل وتقويمه مهما كان
دقيقاً ، ومصيباً ، ورصيناً ، ولبقاً ... فإنه يفتقر
مجرد وجهة نظر ، قد تكون قديمة ، وقد تكون غير
ذلك . إلا أن وجهة النظر مهما كانت فأنما تبعث على
التأمل والتدبر ... وبالتالي على اتساع جديده ،
بسبب استحسان أصابة رأي ، أو انتقاد خطأ وخطئ
... وفي كل ذلك متعة للقارئ ، وشجعة للمهمم ،
واستنهاض للمزالم ... وهذا ليس بالأمر الهين ، ولا
باليسير ...

نفحصت العدد الأول من السنة الثانية
والعشرين ، وأول ما أثار انتباهي ، مضي الزمن
بسرعة خارقة ، وتصورت وكأنني بالأمس القريب
أنهيت قراءة العدد الأول من السنة الأولى لصدور
هذه المجلة ، أنه نحو ربع قرن من الزمن يمضي بكل

بقلم :

الأستاذ عبد القادر العافية

يقول الشاعر المرحوم الفحل محمد سيداتي
المهبة ماء العينين (25) :

حماة الدين ان الدين صاروا
اسيرا للصوص والشمسار

صبرا صاحبى فالنجاح لمن صبر
والحر يعرف في الشدائد والخطر

فان بادرتهم تداركهم
والا يسبق الميف البدار

ومقامكم في الخالدات مخلد
مجدا لكم ، والمجد اسما مدخر (26)

فان تستنصروا مولى نصيرا
لن والى ومن طلب انتصارا

والحقيقة ان « شعراء صحراء المغرب مثلهم
مثل اخوانهم بالشمال ، اطلقوا هذا ايضا السنتهم
وحركوا قرائعهم للحض على الجهاد والحث على
الاستعداد لما كثر المستعمرون الفرنسيون
والاسيانيون عن انبياهم للاستيلاء على الصحراء
واستعداد رقاب اهلها » (27) .

مجيبا دعوة الداعي مجيزا
من الاسواء كل من استجارا (28)

زين العابدين الكتاني

- (25) انظر : (دعوة الحق) س : 19 - ع : 2 و 3 - يبرابر - مارس 1978 ص : 110 .
(26) مجلة (دعوة الحق) س : 18 - ع : 3 - ابريل 1977 - ص : 85 .
(27) كتاب (حقايات صحراوية مغربية) ص : 70 .
(28) المصطلح السابق - ص : 71 .

الاشتراكات في مجلة "دعوة الحق"

الاشتراك السنوي بالداخل — 55,00 درهماً

الاشتراك السنوي بالخارج — 67,00 درهماً

سنة المجلة ثمانية أعداد

أما موضوع الأستاذ الشيخ محمد المكي الناصري الذي يحمل عنوان : « العرش العلوي الشريف وملاحمة البارزة » فهو موضوع اعشى به الأستاذ عتاية واضحة ، واستطاع أن يعزز نظرياته فيه ، بحجج مقنعة ، وفام فيه بعملية تحليل ، وتعليل ، واستقراء ، واستنتاج ، يوصل الكاتب بعد ذلك الى نتائج السليمة ، وبذلك صاغ بحثه المفيد صياغة باحت يتعامل مع الظواهر الواقعية ليتوصل في النهاية الى الحقائق الملموسة ، وهذه منهجية يفتها الأستاذ الناصري ايما اتقان .

ونلتقي بعد هذا بكلمة العلامة الشيخ الرحالي الفاروقي تحت عنوان : « ذكريات عيد العرش المجيد » استطاع الشيخ الفاروقي بأسلوبه المتميز أن يصيغ ذكرياته في قالب من الاخلاص ، وإلى ذلك يشمر القاريء وهو يتنفل من فقرة الى فقرة ، ومن جملة الى جملة ، أن كاتب المقال استطاع أن يثبت أن روح الاسلام لا تتكر لاي تقدم حضاري ، وأن من اكبر سمات الروح الاسلامية ، أنها تنظر الى الكون نظرة شمولية ، ومن هذه النظرة الاسلامية البعيدة المدى يستوحى العرش ، فينعكس روح ذلك على مشاريع العرش الانمائية ، والاقتصادية والاجتماعية .. وعلى تشريعاته ، واجتهاداته . وتخلص الكاتب الى تحليل روح الوحدة المغربية ، وتوصل الى أن « الصحراء التي دخلت بحكم التحرير في وضع حاسم ، وفي طور حازم ، هي جزء لا يتجزء من المملكة المغربية بمقتضى الروابط التاريخية ، والقوانين الشرعية ، التي تجلي في البعثة لملول الدولة العلوية ابا عن جد ، وخلفا عن سلف ... » .

ومثل الأستاذ الفاروقي ملء بالافتباسات من الآيات القرآنية الكريمة ، ومنعم بالروح الوطنية العادقة .

وفي هذا العدد جاءت كلمة الأستاذ أبي بكر القادري تحمل عنوان : « الاحتفال بعيد العرش انشق من صميم الشعب المغربي » .

ومثال الأستاذ أبي بكر القادري يلقي الضوء على انبثاق فكرة الاحتفال بعيد العرش بالمغرب ، وقدم لذلك ، بما علقه شبان الأمة المغربية من آمال على تربع ملك شاب على عرش البلاد ، وأشار الى مواقفه

سخرت كل امكاناتها لبحق شعبه مسلم فقير اعزل الا من ايمانه بربه وتعاليم نبيه ، تلك التعاليم التي استمرت في النفوس تلقحها بلباح المناعة والحصانة ، وبذلك تأنف من الذل والعبودية ، ورغم كبر جواردة الارض وطفاتها .

لقد ابانت بطولات ثوار الاقنان عن المعجزات التي يصنعها الايمان بالله في ميدان الجهاد ، والدفاع من الكرامة ، وحرية الانسان .

ونلتقي مع موضوع الأستاذ العلامة سدي عيد الله كنون « دور علماء المغرب في الدعوة الى الله » هو موضوع هام كما يشبين من عنوانه ، عالجه الأستاذ كنون با عيد قلبه من علم ومدبرة ، ولا اسمي موضوعه هذا كلمة ولا بحثا .. وانما اسببه درسا من الدروس المقيمة ، وان كان ما يؤخذ على الكاتب ، في هذا الموضوع الهام فهو ايجازه الكلام عن الدعوة في العصر المتأخر ، وكنت اود لو توسع الأستاذ قليلا ، وأتحفنا بمعلومات عن رجال الدعوة في هذه الفترة : لار شبتنا معطش لمعرفة التغير عن دعاة الاصلاح ، ومعرفة حياتهم ، وظروفهم ، ولعمل عدد الأستاذ ، هو ان الموضوع سيطول ويتشعب ، قد يكون ذلك مقبولا ، وميما كان الامر فالاستاذ كنون قد حرك شوقنا لمعرفة المزيد عن رجال الدعوة في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ، لان هذه الفترة لها مدلول عميق في تاريخ المغرب .

وختم الأستاذ كنون موضوعه بالقاء مسؤولية اهبال الدعوة على العلماء ، وهو مصيب في ذلك الى حد بعيد ، لانه من مزايا نظام التعليم الاسلامي ان يربط المتعلم بالجمهير الشعبية ، وهذا الارتباط ياتي عن طريق لقاء المنتظم بين العالم وجمهوره . ومنذ فقد التعليم الاسلامي هذه العيزة تغل عن رسالته الحقيقية ، لان من أهداف التعليم الاسلامي ان يكون تعليما شعبيا بكل معنى الكلمة ، يعطي الثقافة للجميع ، وفي اماكن مفتوحة يلجها الجميع ، وكل ياخذ منه على قدر مستواه ، وحسب ميوله وحاجاته .. الى درجة يصير فيها بعض المستمعين « في بعض الحواضر أكثر اطلاعا من بعض المتعلمين في جهات أخرى » كما اشار الأستاذ الى ذلك .

ونتمنى أن يقوم العلماء بواجبهم ، وان تتحقق رغبة الأستاذ عيد الله كنون في هذا المجال .

هذه السرعة ، ويقفز بنا قفزا صاروخيا نحو نهاية القرن العشرين الميلادي ، وإلى أوائل القرن الخامس عشر الهجري ، يقفز بنا من بداية الاستقلال إلى مضي ربع قرن من الزمن عليه !

إن هذه المدة القصيرة في تصورنا ، الطويلة بأحداثها ومعاركها وبمناجزاتها ، وبآلامها ، وجهادها ... هي مئاة عظلة وعيسرة ، ولست هنا بصدد استلهاام العبر والامطات منها ، وأن كانب جديرة بذلك .

أن الزمن يمضي يلحظاته وأيامه ، وشهوره وأعوامه ، وسنحاسب على كل دقيقة فيه ، وعلى كل تأخير وتباطؤ ، أو توقف ، أن كان التوقف ممكنا في حياة الشاس .

المهم أننا أمام مجلة قطعت من عمرها المئيد اثنتين وعشرين سنة كاملة ، دابت خلالها حاملة مشعل النور والعرفان ، شاقة طريقها وسط زحام المشبظات ، والمعوقات ، ونتمنى لها مزيدا من الثبات ، ومن القدرة على مواصلة أداء رسالتها الفكرية النيرة .

أنني أمام عدد ممتاز ، والامنياز هنا جاء من مناسبة صدوره في ذكرى ممتازة ، ذكرى عيد عرش مجيد لامة مجيدة .

وعيد العرش بالمغرب الأقصى يحتلف عن جميع اعياد عروش الدنيا ، وما ذلك الا لانه كان متعلقا لنهضة وطنية ، وقائدا لعمليات استرجاع الكرامة .

فعواد العدد تدور في فلك هذا الامنياز ، والامنياز له هيته وجلاله ، وحطوفه ، واشراقاته كذلك .

وابتداء من كلمة العدد التي يقول فيها رئيس التحرير الاستاذ عبد القادر الادريسي : « أن هذا العدد -يجمع خلاصة الفكر الوطني المغربي الذي يقوم في منطلقاته ومركزاته على أسس من العقيدة الإسلامية والتشبيث بالقيم ، والارتباط بالمقدسات ... » .

أقول ، أما كون الفكر الوطني المغربي يقوم على ما ذكر .. فهذا شيء مسلم لا جدال فيه ، أما كون

هذا العدد ، وهذا العدد وحدة -فقط- يجمع خلاصة ذلك كله ، فهذا أسأل كيف ذلك ؟ ! .

وكما قلت : أن امتياز هذا العدد مستمد من المناسبة التي يصدر فيها ، وهي مناسبة جميلة حقاً ، ومن المؤسف أن العدد لم يتسع صدره ليضم جميع ما بهت به الكتاب بالمناسبة الكريمة ، ودليل ذلك يوجد في الاعتذار الذي اعتذرت به المجلة للسادة الكتاب ، وبعد هذا ، تبقى كلمة العدد طيبة وجذابة .

الافتتاحية :

جاءت افتتاحية هذا العدد الممتاز تفيض بروح وطنية صادقة ، وعاطفة نبيلة خالصة ، أضفى عليها أسلوبها الجذاب ، رونق أدبيا وجمالا تعبيريا .

استوحى فيها الكاتب فصولا مشرقة من تاريخنا الوطني على عهد الدولة العلوية المجيدة ، فتألفت الافتتاحية العدد ومناسبتها .

وتضمنت مجموعة من الأفكار التي هي من أبرز ملامح نهضتنا في الظرف الراهن .

وبعد الافتتاحية التقي مع كلمة الدكتور احمد رمزي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ، وهي كلمة مفعمة بالحقائق الناصعة من رسالة الامة المغربية المسلمة ، وعن دورها الحضاري ، واتساعها الديني والثقافي ، كل ذلك في أسلوب أخاذ ، وتعابير مشرقة صادقة . وفي نسق روح عالية ، وربطت الكلمة بأحكام بين أمجاد الامة وبين أمجاد العرش المغربي .

وتلعي بعد ذلك مع خطابات سامية لصاحب الجلالة ، ومع بلاغ مكة المكرمة ، والبيان الختامي لمؤتمر القمة الثالث ، وذلك مما أعطى لعدد صفه وفانقية ، وجعل منه ذخيرة يحرض المتتبع للاحداث على اتنااله .

ومن بين مواد العدد خطاب ممثل مجاهيدي أفنسان بمؤتمر القمة الإسلامي الثالث ، وهو خطاب مؤثر حقاً ، كما عبرت المجلة عن ذلك . وتأثير الخطاب جاء من موقف البطولة الرائع الذي بقه الامة الأفغانية المسلمة ضد جيروت دولة عظمى

طارق بن زياد وأدريس الأول وانتهاء بجلالة محمد الخامس ، وجلالة الحسن الثاني .

وأبرز الأستاذ إبراهيم الألفي ببراءة مظاهر أمارة البيان عند جلالة الحسن الثاني ، وأتى بتماذج ناطقة ، وبأمثلة ناصعة رائعة .

وبعد موضوع الأستاذ رضا الله إبراهيم الألفي تلتقي بموضوع الأستاذ الحاج أحمد معنيو تحت عنوان : « الذكرى العشرون لجلوس جلالة الحسن الثاني على عرش أسلافه المنعمين » ، والذكريات المجيدة » .

ميد لموضوعه يذكر تاريخ بداية الاحتفال بعيد العرش المغربي ، ووجوب هذا الاحتفال ، وبعد ذلك عهد الأستاذ معنيو إلى ذكر ملامح أمجاد العرش المغربي خلال قرن كامل من الزمان ابتداء من جلالة السلطان الحسن الأول ، وانتهاء بذكر جلائل أعمال جلالة الحسن الثاني .

وترجم لمؤلك الدولة العلوية خلال هذه الحقبة من الزمن ، وأطلع القارئ على أبرز مظاهر أمجاد العرش العلوي خلال هذه الفترة الزمنية . وهو في غضون ذلك يذكر حقائق تاريخية دقيقة ، ويخرج المطلع من قراءة هذا الموضوع وهو قد تعرف على نبذة تاريخية يعز وجودها في بعض المصادر المتداولة ، ومزج الأستاذ هذه المعلومات المفيدة بروح وطنيته الصادقة .

وتلتقي بعد ذلك مع كلمة المرحوم الأستاذ عبد الرحمن الكتاني الذي نادى رحمه الله : « حافظوا على الروح الإسلامية المتجلية في المسيرة الخضراء » ، والأستاذ عبد الرحمن الكتاني كان من الذين ساهموا في المسيرة الخضراء بحضوره وندروسه وتوجيهاته .

وفي كلمته هذه يتحدث عن العشائر النبيلة التي دعته للمشاركة في المسيرة الخضراء ، وعن تأييد الإمامة العامة لرابطة علماء المغرب لفكرة المسيرة - وهو من أعضائها - حيث أصدرت الرابطة بلاغا في ذلك أعلنت فيه عن تأييدها ، وعن استعداد رجالها للمشاركة فيها ، والتطوع في أعمالها ...

وتناول الأستاذ الكتاني الحديث عن الجهاد ، وعن الظروف التي حالت بين المسلمين وبين

تحقيقه ... واستدل بعدة آيات قرآنية كريمة ، وبأحاديث نبوية شريفة ، وسجل بعض مشاهداته وأحاسيسه أثناء مشاركته في المسيرة الخضراء .

وبالصفحة 89 من هذا العدد نجد قصيدة الشاعر الموهوب الأستاذ وجيه فهمي صلاح ، تحت عنوان : « قيس النبوة » وهي من شعره الملهذ المصقول ، ذي النغمة الحلوة ، والديباجة اللامعة .

والقصيدة من ورائه القصيرة وكنا نتمنى أن تطول .

وبعد هذه القصيدة نجد موضوع : « عهد الحسن الثاني إنجازات وأمجاد » للأستاذ عثمان بن خضراء ، قدم له بمقدمة من دواعي الاحتفال بالمعظماء والأمجاد ، ثم تطرق لفكر الموضوع ، وأكد أن أعمال جلالة الحسن الثاني تنسم بالخلق والإبداع ، واستيفاء المناهج ، والأساليب المحكمة ...

وذكر أن أنظمة الحكم عديدة ومتنوعة ، إلا أن جلالة الحسن الثاني وجد في كتاب الله تعالى أحسن نظام ، وهو قوله تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » يقول : « فنكون تلك الأمة الوسط التي ليست بالراسخالية ... ولا بالاشتراكية ... نريد أن نكون الأمة التي توفق بين النظامين ... » وأقول : نريد أن تكون الأمة الإسلامية التي لها نظامها الإسلامي الشامل بجميع ميادين الحياة ، نظام يجمع بين محاسن النظامين وينبع كل السعد عن مساوئها .

ويستمر الكاتيب في التحليل ، وإيراد الشواهد . وموضوع الأستاذ بن خضراء يتضمن عدة أفكار قابلة للمناقشة ، وبعد ذلك عدد مجموعة من الإنجازات الحسنية ، وبذل الكاتب في هذا الموضوع مجهودا باديا للعيان .

وتناول الأستاذ عبد الفتاح امام : « ذكرى عيد العرش لسنة : 1401 هـ / 1981 م » في مقال يمزج بين الشعر والنثر ، في نسق محكم وأسلوب معبر .

وتناول الأستاذ محمد حمزة موضوع : « لا نرضى وواحد من أمتنا جاهل » . تناولوه بكفاسة متسقة تدل على إلمام الكاتب بمبادئ التربية بعامه ، والتربية الإسلامية بخاصة .

جلالة المفقور له محمد الخامس منذ الوهلة الاولى من تحمله لمسؤولية قيادة سفينة الخلاص .

واكد الاستاذ القادري على الضمانة الكبرى لهذه البلاد التي تتمثل في العقيدة الاسلامية ، والعرش المغربي ، وتكلم عن الظروف الدقيقة التي بوجع فيها محمد الخامس ، حيث كان الاستعمار الفرنسي والاسباني يكدان للمغرب ، ويخططان للاجهاز على مقوماته الاساسية ، وما لبث ان صدر الظهير البربري الذي أكد سوء طوية الاستعمار الذي عمل على تمزيق وحدة الامة المغربية ، ومن فكره مقاومة الاستعمار التي تقمصها العرش ، وشباب الامة كان الالتحام بين العرش والشعب ، ومن هذا الالتحام انبثقت فكرة الاحتفال بعيد العرش ، وكان اول من كتب حول اتخاذ عيد العرش عيداً وطنياً - حسب علم الكاتب - المرحوم محمد حصار بمجلة المغرب عدد يوليوز 1933 ، الذي طلب باصدار قرار باتخاذ يوم جلوس صاحب الجلالة على العرش عيداً وطنياً ، ثم لقي الفترح تأييداً من مختلف الجهات .. الى ان يقبل :

« وأمام هذا الاصرار الوطني لم يسع الحماية الا ان تعترف بالامر الواقع » .

وتخرج من قراءة المقال بجولة أفكار عن بداية الاحتفال بعيد العرش ، وعن تطور الفكرة ، وما لاقته من حماس الشعب المغربي ، وتعلقه بعرشه .

بعد هذا التقي مع كلمة الاستاذ احمد مجيد د ابن جلون تحت عنوان : « العرش اخلاق ومبادئ وطموح وحقائق » .

الكلمة اشادة بالعرش وصاحبه ، بروح الروابط المتينة التي تربط بين العرش والشعب ، وما لهذا الارتباط من آثار على طموح الشعب وعواطفه وعيانيته .

ويشير الكاتب الى ان الاصال المغربية عبرت عن هذا الارتباط المتين منذ ثلاثة عشر قرناً ، ويشير كذلك الى ان المغاربة فهموا فكرة « الامامة » حق الفهم ، في وقت كان الناس يتجادلون حولها ، وعلى هذا الاساس توطدت العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، فكانت « البيعة » والبيعة في الاسلام تعتمد على ذكر الواجبات التي يضطلع بها امير المؤمنين للقيام بمهمة الحكم .

وفي ظل هذا الالتزام تكاثرت صور التضحية وتكران الذات ، ومثل الملك بمواقف جلالته محمد الخامس طيب الله ثراه .. وتطرق بعد ذلك للذكر مواقف جلالته الحسن الثاني نصره الله ، وصاغ الكاتب عواطفه في أسلوب تلمست أفكاره ، وحسنت عباراته .

اما كلمة الدكتور أمينة اللوه فتحمل عنوان : « ملامح من عبقرية الحسن الثاني » خبست الجزء الاول من كلمتها لعديد من طفولة عامل البلاد . وعن مراحل دراسته الاولى ، وكيف كان محاطاً بعناية والده ، وبالجو العائلي الذي دفعه للعمل النافع المثمر . وكيف تحققت ارادة ابوالد رحمه الله في ولده وولي عهده ، وامين سره ... وعلمت ظروفه تربيته على ابراز ملامح عبقريته ، التي تجلست في أعماله ، وسعوا أفكاره ، وبراعة منطقته وكلامه وانت بأمثلة من خطبائه السامية وآرائه النيرة .

والمقال تعبير صادق عن الاعجاب ، والتقدير ، والمحبة ، التي تكنها الكتابة لصاحب العرش المجيد .

ولتقي بعد ذلك مع « صحوة » شاعرنا الاستاذ محمد الحلوي ، وهي احدي تحفه الفنية ، ومعلمة من معالم شاعريته الملهمة ، امتزجت فيها عاطفته الدينية بمحافظته الوطنية ، فصاغها باقة متألقة بالوان جمال الشكل والسبك ، وعبقة باسمى نسجات اريج الحب والصدق ، واختار لها حدث المؤتمر الثالث لقمعة الاسلامية موضوعاً .

وجاءت كلمة الامتاز رضا الله ابراهيم الانفي تحمل عنوان : « جلالته الملك الحسن الثاني امير من أمراء البيان » .

وبالرغم من فاصل باقة الحلوي بين مقال الدكتور اللوه وموضوع الاستاذ الانفي ، فالموضوعان يتكاملان ، وينطلقان من منظور واحد ورؤيا واحدة ... اي عبقرية جلالته الحسن الثاني .

قدم الاستاذ الانفي لموضوع كلمته بمقدمة مفيدة عن ملامح بلاغة اللغة العربية في الجاهلية والاسلام ، وعن بلاغة الولاة ، والأمراء والقواد العرب الخالص ... أما المحدثون ، والمولدون ، فكانوا يبذلون الجهد والعناء . .

وذكر ان في تاريخ المغرب القريب والبعيد اسماء لامعة في ميدان البلاغة والبراعة ، ابتداء من

ذات نفس طويل ، وشعر جيد ، جاء عنوانها من
السطر الثاني من البيت الخامس عشر وهو :

« عيد المثنى ، وعيد الشعب أجمعه
أكرم بعيد تبنى شأنه القدر »

جاوزت أبيات القصيدة سبعين بيتاً ، قسمها
الشاعر تسعة أجزاء ، مع الحفاظ على الوزن
والقافية ، فتقسيمه جاء تبعاً للمعنى المتناول .

وبعد ما نهي كلمة الأستاذ محمد العربي
الشاوش بعنوان : « مشروعية الجهاد وفضله »
استهلها بتمهيد لطيف عن كون الإسلام ، دين علم
وحضارة ، وإن مشروعية الجهاد جاءت دفئاً عن
النفس ، مستنداً بقوله تعالى : « وقاتلوا في سبيل
الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعتدوا أنه لا يحب المعتدين »

وتطرق الأستاذ بعد ذلك لمنهجية الجهاد في
الإسلام ، ونقل عن أمهات المصادر في الموضوع ،
وبعد ذلك تكلم عن فضل الجهاد الذي وردت فيه
آيات كرمة ، وأحاديث شريفة ، مع الإشارة إلى
نقته الجهاد .

وتدخل الموضوع ملاحظات وجيزة ، وأفكار
سديدة .

وفي ختام الكلمات والأبحاث السابقة لتلقي
بكلمة عن الوقف في المغرب للأستاذ محمد البهاوي ،
وموضوع الوقف في المغرب موضوع هام جداً ، لأنه
يتناول الوقف في مختلف عصور التاريخ الإسلامي
بالمغرب ، أي منذ الفتح الإسلامي إلى يومنا هذا ،
لكن الأستاذ البهاوي تناول هذا الموضوع من الوجهة
الإدارية وتقديم الإحصاءات الرسمية ، وقدم لذلك
مقدمة مفيدة عن الوقف الإسلامي بالمغرب ، فكان
موضوعه تعريفاً بمهام وزارة الأوقاف والشؤون
الإسلامية ، وبأنشطة هذه الوزارة في المادين
الدينية ، والاجتماعية والثقافية ، ويطلع القارئ من
خلال هذا التعريف على الكيفية التي تسر بها
المؤسسات الدينية من مساجد وبعض المعاهد
التابعة لها وعلى ما تقوم به وزارة الأوقاف والشؤون
الإسلامية من منح لطلبة العلم ، وعن مداخلها
ومعاريفها وما إلى ذلك ، مع الحديث عن مشكلات
الأوقاف ووضعها . . .

« وتستوقف المسيرة الخضراء كل الباحثين ،
والدارسين ، والمؤرخين ، والعلماء ، والأدباء » .
رحم الله أحد أساتذتنا الذي كان يقول :

(سامور وفي نفسي شيء من كل) .

ومن المعلوم أن « كل » تكررة تستغرق جميع
أفراد ما دخلت عليه ، وفي ذلك من المبالغة ما فيه .
وهناك عبارات مثل قوله : « فما أروع يومك الثالث
منك » فتكرار كاف الخطاب على هذا النحو جاء غير
منبغ .

ومع هذا فقد بذل الكاتب مجهوداً في حبك
أجمل ومبانيها .

ثم التقي مع شاعر شهير ، له في ميدان
القريض جولات ، وهو كثيراً ما ينظم الملاحم الطوال :
يمنى خليل .

وجاءت ملحمة هذه المرة تختال بإسراق
دياجتها ، وجمال أسلوبها . . . واستوعبت الملحمة
مبادئ القول في الذكرى ، فكانت بليغة التعبير ،
لأسعة التسمات .

أما كلمة الأستاذ عبد الرحمن الزباني ، التي اختار
لها عنوان : « محمد الخامس الملك الرائد » فصادرة
عن شعور وطني صادق ، وفق صاحبها في إبراز
مظاهر عبقرية الملك الراحل طيب الله ثراه .
ركز في البداية على دور التعليم الحر في اليقظة
الوطنية ، وإذا ماغ لي أن أقلب هذه العبارة ، قلت :
دور اليقظة الوطنية في التعليم الحر ، لأنني أرى أن
اليقظة الوطنية عملت من أجل الحفاظ على مقومات
الامة بواسطة هذا التعليم .

ومعها يكن فاليقظة أعطت ثقله والله الحميد ،
ثم تابع الكاتب كلامه عن مظاهر عبقرية محمد الخامس
في المجال السياسي . موضوع الأستاذ الزباني
موضوع شيق ، لأنه يستنير إلى مرحلة صراع مرير
بين اليقظة الوطنية وبين المخططات الاستعمارية .
وهي مرحلة حاسمة في تاريخ الحركة الوطنية لمغربنا
المعاصر .

ولتقي بعد كلمة الأستاذ الزباني مع قصيدة
للشاعر الأستاذ عبد الكريم التواتي ، وهي قصيدة

وقسم الموضوع تقسيما تربويا لطيفا ، وعدد الافراض التي من أجلها يتعلم الانسان واستدل بعدد من الايات القرآنية الكريمة .

وذكر ان اهم مقياس لرقى الامم هو مقدار عنايتها بلسانها القومية تعليميا ، ونشرا ، وتاليفا للكتب ... الى ان يقول : « فاللغة العربية مقدسة عند المغربي المسلم ، لانها لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، ولانها ملاوة على ذلك لغة التراث ، والفكر الاسلاميين ، وهي عمزة وصل بين العرب جميعا ... » .

ويبدو الكاتب بعد ذلك الى التفتح على لغات الامم الاخرى وثقافتها ... والمقال يتشعب افكارا قوية وآراء وجيهة ، الى جانب الروح الغيور البناءة المتجلية من خلال السطور .

وفي صفحة 104 نجد مقالا للاستاذ علال اليزيدي تحت عنوان : « مرش الامجاد والمفاخر » استشهد فيه ببعض مقولات جلالة الحسن الثاني ، وبعض افكاره النيرة ، وآرائه السديدة ، قال الكاتب : « لان الله تعالى يوحي الحكمة من يشاء » ، وأشار الى بعض اعماله الجليلة في ميادين مختلفة ، فصبغ النهوض بشعبه وامته .

اما قصيدة الشاعر العمودي الاستاذ عثمان الصالح فهي تحية مخلصة من شاعر استهوته ارض المغرب الجميلة ، واعجب بملكه العظيم ، وبالتهضة العلمية والدينية البادية للعيان . فكانت تحية ، واعجابا وتقديرا من شاعر عربي غيور .

ونلتقي بعد هذا ، مع موضوع : « سياسة التعليم في عهد عبد الرحمن بن هشام » للاستاذ محمد بن عبد العزيز الدباغ .

يهد الكاتب باهتمامات المولى عبد الرحمن ، واعماله من أجل حفظ كيان الدولة ، وهبتها ... وبخاصة بعد موقعة اسلي ، حيث جاء التفكير بصفة جدية في تنظيم الجيش واعداد أطره ، وتطلب اصلاح التعليم أمرين :

1 - العناية بانتقاء المواد .

2 - العناية بطرق التدريس .

ومن هنا جاء العمل على تزويد مواد الدراسة بالعلوم المعاصرة ، والعمل على تحسين طرق التدريس ، ولم يكن تحقيق ذلك سهلا وبسيما ، فعمل المولى عبد الرحمن على إيجاد مجالس علمية لتدريس العلوم اراضية والعنصرية والاهتمام بتدريس اللغة الأجنبية ، وجعل من ولده ولي العهد ، نموذجا لتلقي هذه العلوم . وتخلت مظاهر العناية بتطوير امتهن حاج ادراسي في دراسة (كتاب اقليدس) وفي الاحتفال الكبير الذي اقيم بمناسبة ختم دراسته الكتاب السالف من طرفه ولي العهد ، وبتأسيس مدرسة الهندسة بمدينة ناس .

واني الكاتب بقصيدة لطيفة القاها التهامي المغربي بالمناسبة . ويقول عن المدرسة الهندسية بناس : مما تمتاز به حرصها على الاستفادة من معطيات العصر ... الى ان يقول : تطلعات مولاي عبد الرحمن لاصلاح التعليم ما زالت صالحة للتأمل في ابعادها ، وقابلة للتطبيق في جوهرها ومعناها .

وعنا لا اتفق مع الكاتب الكريم ، لان المغرب في نهاية القرن العشرين يختلف تمام الاختلاف عن مغرب منتصف القرن التاسع عشر ، كان الجمود اذاك من ابرز مظاهر العصر ، وكانت هناك محاولات بشاء وصادقة للتطوير والخروج من دائرة الجمود ، اما وضع تعليمنا الراهن الذي انبنى على أسس من (العصرية) بل من العلمانية - لانها كانت من أهداف المخطط الاسعماري - يتطلب اصلاحا من نوع آخر ، لانه لم يعد هناك الآن من يرفض التطوير ، وانما المشكل الآن هو كيف نوائم بين التطوير وبين الحفاظ على تراثنا الحضاري ، ومقوماتنا الدينية ؟ هذا هو المشكل المطروح حاليا ، وبخاصة (مشروع التعليم الجديد) على بساط البحث .

وموضوع الاستاذ الدباغ مفيد ، ويبرهن على ان قادة الامة المغربية ورجالها ، كانوا يفكرون دائما في تطوير اوضاع البلاد ، وفي تقدمها وازدهارها ... وتحمل كلمة الاستاذ محمد الرقيوق عنوان : « عيد العرش واشراق مطلع القرن الخامس عشر » .

مزج الكاتب في كلمته بين المنحى الديني والادبي ، بأسلوب قللت من صفاته بعض المبالغات ، مثل قوله :

مَا رِخْلَا لِرَلْمَلِكِ الْحَسَنِ الثَّانِي

فِي نَشْرِ الْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ وَاحْيَاءِ تَرَاثِهِ الْحَالِدِ.

لِلْأَسْتَاذِ الْبَلَدْمَشِيِّ أَحْمَدَ بَكِي

1 - المصحف الحسني : وهو جوهرة ثمينة من الجواهر الغالية التي ما فتى مولانا أمير المؤمنين وحامي حمى الملة والدين ، ورافع راية القرآن الكريم يهديها إلى شعبه المسلم وإلى كل شعوب العالم الإسلامي كما أوضح ذلك حفظه الله ، في كلمة الإهداء لهذا المصحف والتي جاء فيها ما نصه :

« نهدى إليك أيها المسلم الكريم من مشارق الأرض ومفاريها هذا المصحف الشريف ، راجين من الله جلّت قدرته أن يجعله بين يديك نورا يهديك إلى اقوم السبيل في دنياك ، وأوضح المسالك إلى آخرتك ، وشفاء لنفك وطبرا لقلبك ، وقوة يشتد بها عزمك وتتمكن بها أرادتك ، ويعلو بقضائها شأنك بين الناس ومقامك بين الأنام ، وتحل بها أرفع الدرجات ، وتبلغ معها أسنى ما تتوق إليه نفسك من مقاصد وغايات الخ .. » .

والمصحف الحسني هذا انقي من بين عديد من المصاحف الخطية الجميلة ، فكتب بخط مغربي جميل وعلى الرواية المعروفة برواية (ورش) وحلى تحلية قشبية بماء الذهب ، فجاء آية زمانه في الرسم والتجنية والتجميل والزخرفة والانتقان ، والتشويق والعناية ، ولا غرابة في ذلك ، فالمقاربة وملوك المغرب

تقوم وزاره الاوقاف والشؤون الإسلامية بأمر من حامي حمى الملة والدين والمجاهر على مصالح المسلمين جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله باحياء التراث الاسلامي والعربي في المغرب وفوق التعليمات السامية لعاهل البلاد وما يخلده كل يوم من مآثر لامته وشعبه في شتى مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي منها اهتمامه وعنايته حفظه الله باحياء التراث في هذا الجناح الغربي من العالم الاسلامي والعربي ، هذا الجناح الذي توجد بخرائاته العامة والخاصة كنوز دنيئة لم تر التور ، ودخائر اسلامية ثمينة قد لا توجد في غيره من الاقطار العربية والاسلامية الاخرى ، لا كما ولا كيفا ، من اجل ذلك نراه ايده الله واعز ملكه يصدر اوامره المطاعة الى احدى مؤسسته التشغيلية في الدولة ، وهي وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، للقيام بجمع شتات هذا التراث وتفظد غبار الاهمال والنسيان منه واخراج بعض نفائسه ودرره في حلة قشبية الى مثقفي شعبه الوفي وإلى جمهور المثقفين في المشرق والمغرب على السواء .

فبادرت هذه الوزارة ، بعد اصداقه امره الشريف ووفق توجيهاته النيرة المطاعة الى طبع بعض هذه النفائس التي سأسردها عليكم سردا موجزا وحسب هذا الترتيب :

الخ ، نعم هي اوصاف جاءت بدافع من التشجيع على قراءة الانتاج ، وبدافع من التقدير للمؤلفين ، لكنني ارى الاستغناء عنها احسن .

والحقيقة اننا من خلال القائمة التي يقدمها هذا الباب نتعرف على كثير مما طبع من الكتيب ، وعلى بعض الرسائل الجامعية المقدمة من طرف الباحثين وطلاب العلم ، بالإضافة الى اخبار الجوائز العلمية والادبية ، وأنشطة الجمعيات الثقافية ، وكل هذا مفيد جدا بالنسبة للمهتم بقضايا الثقافة في البلاد العربية والإسلامية . وهذا مجهود مشكور وعمل معيد .

هذا ورايت نظرا للمناسبة المجيدة التي جاء هذا العدد يرفل بحظها البهية ، ان اقلل من الملاحظات ، واكتفي بالإشارة الى صميم الموضوعات ، واجبا ان اكون قد تمت ببعض الواجب نحو العدد الماضي .

عبد القادر العافقية

ويكشف لنا موضوع الاستمساك البهاوي عن الوضوح الذي تعمل فيه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . والذي لا يسعنا أمامه إلا أن نقدر الروح الوطنية للمسؤولين في هذه الوزارة .

وتختم المجلة أبوابها عادة بتزويد القاري بمعلومات هامة عن « شهریات الفكر والثقافة » واحسب هذا الباب من أهم أبواب المجلة ، لأن المشرف عليه يقدم للقاري معلومات مفيدة عما جد في ميدان الثقافة والفكر ، وعن الجديد من المطبوعات في عالم التأليف ، بل يعطينا في كثير من الأحيان معلومات مفصلة عن الكتاب وأبوابه وفصوله ، وقيمة موضوعه ... وهذا الباب هو من بين المجهودات التي يقوم بها أخواننا الاستاذ عبد القادر الإدريسي في صمت الجندي المجهول .

ومع ذلك لي ملاحظة صغيرة جدا ، وهي انني أتمنى من المشرف على انجاز هذا الباب ، ان يعطينا المعلومات مجردة من اوصاف الاطراء التي تخلل تقديمه في بعض الأحيان مثل : « القيم » « الكبر »



الأولى فبين غريبه ومعناه وانقل الى قول الثانية كذلك فبين غريبه ومعناه فالثالثة فالرابعة حتى يبلغ الحادية عشرة فقطع كلامها فبين غريبه ومعناه ، فانقل لفصل من الفقه ذكر فيه عدة مسائل ، منها قول المرأة لصاحبه بأني انس وأمي الخ . ثم انقل الى ما في الحديث من ضروب القضاة وقننون البلاغة وأبواب البديع وأبيان اللغوي الخ . وطبع الكتاب على نفقة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية .

7 - كتاب « الأعلام يحدود قواعد الإسلام » : للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليعقوبي السبتي دفين مراكش واحد وجالاتها السبعة .

ويعتبر هذا الكتاب أيضا تفسيراً فقهياً لقواعد الإسلام الخمسة ، كتب بلغة واضحة بسيطة سهلة الإدراك والمأخذ والتناول والحفظ غير معقدة . فقد منه مؤلفه عملاً يتقرب به الى الله ، وقد استنبه في البداية بشرح الشهادتين ، ثم الصلاة ثم الصيام ثم الزكاة وختمه بالقاعدة الجامعة من قواعد الإسلام ، وهي الحج . قام بتحقيقه الأستاذ محمد بن تاويست الطنجي ، وطبع على نفقة وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الإسلامية .

8 - كتاب « مختصر العين » : للامام الفلوي أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاشبيلي المتوفى سنة 479 هـ ، والكتاب سلسلة لغوية من أهم ما ألف في هذا الباب انطلاقاً على حروف المعجم من كتب اللغة وبعبارة أدق هو اختصار جيد وواضح لكتاب العين الكبير لخص حشوه ، وسقط فضوله ، ليسهل على القارئ حفظه وتعلم الاستفادة منه وتيسر . طبع منه القسم الأول ، وعسى أن تسج الظروف للشروع في تحقيق وطبع الأنعام الباقية إنشاء الله ، قام بتحقيق هذا القسم المطبوع الأستاذان المرحوم علال الفاسي والمرحوم محمد بن تاويست الطنجي . وطبع على نفقة وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الإسلامية .

9 - الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية : للعلامة الأستاذ عبد العزيز شمس الله . وتشتمل هذه الموسوعة على المعلومات المتصلة بكل شخصية مغربية أو أندلسية أو موضوع حضاري ، من الموضوعات الحضارية المغربية ، كما تلقى أضواء

الإمامة المغفور له مولانا محمد الخامس فعند العزم على طبعه وأمر بجمع نسخه لهذا الغرض فلم يطبع ، فتوارث هذا العزم ملوك الدولة العلوية أيا عن جسد حرصاً منهم على أحياء هذا التراث وحفاظاً عليه ، فادخرت الأقدار الإلهية هذه المكرمة لأبي المكارم والمفاخر حامي مقدسات هذه الأمة جلالة الملك مولانا أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله ، لأن تكون له هذه الحسنة وتنتظم في سلك حسانه الكثيرة ، فأمر حفظه الله بطبعه وتكرم بالأذن بالاستفادة من كل النسخ التي تحتفظ بها خزائنه الملكية العامرة ، ففي تور هديه وأوضح سار العمل ، ومن جلالتهم بدءاً وختاماً إليه يعود الفضل في إخراج الجزء الأول الذي حققه وعارض أصوله وحواشيه وقدم له المغفور له الأستاذ محمد بن تاويست الطنجي . والجزء الثاني والثالث والرابع الذين قام بتحقيقهم وتصدرهم المغفور له الأستاذ عبد القادر الصحراري . والجزء الخامس الذي قام بتحقيقه الدكتور محمد بن شريفة . والجزء السادس الذي قام بتحقيقه الأستاذ سعيد أحمد أعراب .

ويقوم بتحقيق أجزاء السابع وقد فرغ منه ويوجد تحت الطبع وهو نهاية هذا الكتاب الذي يضم بين طياته تراجم أعيان الفقه المالكي وببين طبقاتهم وأزمانهم وأئامهم .

5 - كتاب التعريف بالقاضي عياض لمؤلفه ، وهو ولد أمقاضي نفسه أبو عبد الله محمد بن القاضي عياض رحمه الله ، وقد تناول أولاد في هذا الكتاب نسب القاضي ونشأته ومكانته العلمية وشيوخه ورحلته وتدرسه وولايته للقضاء ببلده ثم وفاته ، وقام بتحقيقه الدكتور محمد بن شريفة وطبع على نفقة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية .

6 - كتاب « بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد للقاضي عياض ، والحق به تفسير نفس الحديث للحافظ حلال الدين عبد الرحمن السيوطي في تعليقه على البخاري ، قام بتحقيقه الأستاذ صلاح الدين أحمد الأدلبي ومحمد الحسن أجناف ومحمد عبد السلام الشرقاوي ، ويعتبر كتاب بغية الرائد هذا من أوفى الشروح التي تناولت حديث أم زرع وأغزرها مادة وأكثرها . تناول فيه مؤلفه يادي ذي بدء ذكر أسانيده ثم بين ما في استهلال هذا الحديث من الفقه ثم القريب فانتقل الى قول المرأة

سمير قوايدي من ثلاثين حجة
وصافل ذهني وانفراج همي

وله أهمية قصوى في البحث والتنقيب في
كثير من المجالات الحديثة معنا وسندا ، لذلك قيل
في حقه وعنه :

قل الذي حلب الحديث مسافرا
في البحر يغوي الكتب بعد البر
فعلبك كتباً في الحديث افادها
بالمغرب حافظه ابن عبد البر

هذا هو كتاب التمهيد وهذه هي الموسوعة
الفقهية والحديثة التي تعمل الوزارة جادة في اخراجها
الى عالم النور ، وقد صدر منها الفاية كتاباً هذه
الطور ، الجزء الاول الذي حققه وصححه وعلق
على حواشيه الاستاذان مولاي مصطفى بن احمد
الملوي ، ومحمد عبد الكبير البكري ، والجزء الثاني
والثالث وحققهما الاستاذان محمد عبد الكبير البكري
ومحمد النائب السعدي خريج دار الحديث الحسنية .
رحمهما الله . والجزء الرابع وحققه الاستاذان محمد الناب
السعدي وسعيد احمد اعراب ، والجزء الخامس
وحققه الاستاذ سعيد احمد اعراب . الجزء السادس
وحققه الاستاذان محمد الفلاح وسعيد احمد اعراب ،
والجزء السابع وحققه الاستاذ عبد الله بن الصديق ،
والجزء الثامن وحققه الاستاذ محمد الفلاح ، والجزء
التاسع والعاشر وحققهما الاستاذ سعيد احمد
اعراب .

والوزارة تعمل جادة على تحقيق واخراج ما تبقى
من هذا الكتاب بحول الله مع قوته في اقرب الاجال .

4 - كتاب « ترتيب المدارك وتقريب المسالك
لمعرفة اعلام مذهب مالك » : لمؤلفه الحافظ ابو
الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المولود
سنة 476 هـ ، والمتوفى 544 هـ الذي قيل في حقه
لولا عياض ما عرف المغرب .

والكتاب ظل مسودة دون غيره من كتب القاضي
التي طبعت ، فعزم السلطان مولاي عبد الحفيظ
رحمه الله على اخراجه وطبعه مرتين ، احدهما بمصر
والاخرى بقراس ، الا ان ذلك كله لم يتم ، وجاء محرر

كانوا على الدوام ممن يولون العناية الفائقة لكتاب الله
العزير ، ولجنة تبية المطهر ، فهم حماها ، وهم
عمدتها في هذا البلد ، في الماضي والحاضر
والمستقبل ان شاء الله ، حفظ الله مولانا الامام
واجزل له الثواب ، وضاعف له الاجر في الدارين
بعمله هذا .

وقد طبع من هذا المصحف نسختان ، جميلتان ،
احدهما من الحجم الكبير والاخرى من الحجم الصغير
على يد وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، ووزع
على سامي الشخصيات من ملوك ورؤساء ووزراء
ومثقفين ، وصدر اخرا الامر الشريف ببيعه ليجمع
نفعه ، فهو رهن الجميع بمكتبة الاوقاف والموجوده
خلف شارع محمد الخامس بالرباط .

2 - كتاب « المحرر الوجيز في تفسير
الكتاب العزيز » ، للقاضي ابو محمد عبد الحق بن
غالب بن عطية الاندلسي ، والكتاب له مكانة مشهورة
بين مختلف كتب التفسير ، وقد اطبقت شهرته
العالم ، ونكتفي للتعريف به بما قاله عنه ابو حيان في
مقدمة تفسيره : اذ قال كتاب ابن عطية انقل واجمع
واخلص ، وكتاب الزمخشري « الفص واغوص » .
وما قاله عنه ابن تيمية في فتاويه - تفسير ابن عطية
خير من تفسير الزمخشري واصح نقلا وبحثا ثم
ما قاله عنه ابن خلدون في مقدمته ان مؤلفه لخصه
من كتب التفاسير كتاب .

وقد طبع منه لحد الآن الجزء الاول والثاني
واشتملا على سورة البقرة بكاملها ، والجزء الثالث
والرابع واشتملا على سورة آل عمران والنساء والجزء
الخامس والسادس واشتملا على سورة المائدة
والانعام ، والجزء السابع والثامن واشتملا على
سورة الاعراف والانفال والتوبة . والوزارة تتابع طبع
الباقى بعد تحقيقه من طرف المجلس العلمي بقراس
ومكنساس .

3 - كتاب « التمهيد لما في الموطا من المعاني
والاسانيد » : للحافظ الحجة ابو سمر يوسف بن عبد
الله بن محمد بن عبد البر النمري الاندلسي المولود
سنة 368 هـ ، والمتوفى رحمه الله سنة 463 هـ ،
والكتاب يعد موسوعة فقهية وحديثية ايضا ، ومفخرة
من مفاخر الدولة المغربية ، استغرق فيه مؤلفه
ثلاثين سنة ونهه قال :

والكتاب عبارة عن تراجم تاريخية وأدبية لشخصيات مغربية وأخرى أندلسية ، معظمها ممن عاشوهم المؤلف ، يجمع الكتاب الزرير والفلسفة والعالم والقاضي ، وقد بلغ عدد المتراجم لهم في هذا الكتاب مائة وسبعة وخمسون شخصية ، وقد تمكن ابن الخطيب من أن يقوم لنا بصورة شيقة وموضوعية ومنهجية لكل من الذين تناولهم قلمه ، متوخيا في ذلك الدقة كل الدقة والاحاطة والشمول في وصفهم بأسلوب ججمع بين طلاوة العبارة ، وعمق المعنى وعمومية الالفاظ وروعتها .

وقد اعتمد المؤلف في تاريخه لتلك الشخصيات على مطالعته ومجالساته واتصالاته وصلاته بحكم منصبه كوزير وكعالم وأديب ومؤرخ .

والكتاب لم يكن معروفا لدى الكثير من المستغلين بدراسة التراث الأندلسي وخاصة منهم الذين تعرضوا لأثار ابن الخطيب ، حتى لقد أنكره بعضهم .

قام بتحقيقه ودراسته الدكتور كمال شبانة أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة القاهرة وأثريين بالمغرب . وضع في مجلد واحد على يده صندوق ، أحياء التراث المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة .

15 - الرحلة المغربية المسماة « تاج المشرق في تحلية علماء المشرق » ، من أشهر كتب الرحلات المغربية في الأدب العربي . ألفه العلامة خالد بن عيسى البلوي الأندلسي والكتاب يعد بحق من ندائس الرحلات ، فهو لا يقل شأنا في جوانب التاريخ والأدبية والاجتماعية من رحلات أخرى قام بها ابن رشد وابن بطوطة والعبدري والعباشي وغيرهم ، فهو يصف مشاهدات لا تظار إسلامية كما يحكي اتصالات وبعض رحلات هذا العالم ، ويعطينا نظرة عن صناعة النشر وتطوره في البلاد الأندلسية في القرن الثامن الهجري بالإضافة إلى المشاهد وإلى ما يحمله بين طياته من الشعر والفن العربيين ، والكتاب قام بتحقيقه الأستاذ حسن السائح . وطبع في مجلدين على نفقة صندوق أحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية ، ودولة اتحاد الإمارات العربية المتحدة .

16 - « معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار » : لمؤلفه الوزير لسان الدين ابن الخطيب السلطاني المولود سنة 713 هـ والمتوفى سنة 776 هـ ، فهو كتاب من أغرف كتب ابن الخطيب وصف فيه عددا من المدن المغربية والأندلسية وصفا دقيقا وبأسلوب يشبه آلي حد ما أسلوب المقامات عند الحريري والهمداني وغيرهم ، فهو عبارة عن وصف شامل كامل لأهم مدن العنوتيين المغربية والأندلسية ، تناول فيه مؤلفه النواحي الجغرافية والتاريخية والاجتماعية لمعظم المدن التي تحدث عنها وقتذاك . قام بتحقيقه الدكتور محمد كمال شبانة . وطبع في مجلد واحد وعلى نفقة صندوق أحياء التراث الإسلامي المشترك .

17 - « المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب » : لمؤلفه جلال الدين السيوطي ، كتاب قيم يعتبر من أبرز وأغنى كتب المعاجم التي أهتمت اهتماما بالغا بموضوع المعرب في القرآن الكريم ، فهو جامع بين التحقيق والبيان والعمق والاحاطة لعدد غير قليل من الأحرف والألفاظ والكلمات المعربة في كتاب الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لم يسبق إليها فيما صنفت وطبع من كتب قبله ، فكل ما ورد فيه من الألفاظ فارسية كانت أو حبشية أو نبطية أو غيرها من أحرف والألفاظ الأمم السالفة الأخرى إنما هي من قبل ما اتفق فيه توارد اللغات فتكلمت به العرب والمعجم على حد سواء بلفظ واحد ، لأن العرب وإن كان القرآن نزل بلغتهم كانت لهم قبل ذلك مخالطات في أسفارهم باللسنة الأخرى لأمم غيرهم فبقيت بعض الأحرف والألفاظ في لغتهم رغبا عن كونها أعجمية عربية .

فنزل القرآن حين نزل وقد اختلطت هذه الأحرف بكلامهم فشمها وذلك من أعجزه : « قل لأن اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بحمله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » وقوله : « قل فاتوا بصورة من مثله أن كنتم صادقين » إلى غير ذلك من الأعجاز اللفظي والغوي والبياني والحرفي أن صبح هذا التعبير .

فمن قال بعروية هذه الأحرف صدق ومن قال بعجمتها صدق وذلك هو موضوع الكتاب الذي قام

أن تستوفي ما يدعو إليه في تفصيل واطناب . وقد طبع على نفقة وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الإسلامية .

12 - كتاب « الدروس الحسينية » ، وهو عبارة عن مجموعة من الدروس والمحاضرات التي تلقى بحضرة صاحب الجلالة والمهابة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله وأيده ، وكذا والده من قبل رحمه الله .

وتنتخب لها نخبة من اكابر العلماء والمفكرين من المغرب والمشرق وموضوعها تفسير التمران الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وتعتقد لها مجالس في القصر الملكي العاقر كل مساء من ليالي شهر رمضان المعظم حسب توجيه وإرادة الداعي لها جلالة الملك الذي يحضرها بنفسه مع جموع من العلماء المدعوون لها ، وتتل مباحرة بواسطة الإذاعة والتلفزة المغربية ، للانتفاع بها ، والاستفادة منها ، ثم تسجل فتطبع كتابا يضاف الى المكتبة العربية والإسلامية ، ويقتني لدى الخاصة من العلماء والمثقفين ، وقد طبع منها في هذا السبيل لحد الآن خمسة كتب ، كل واحد عن سنة . قامت بطبعها وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية .

13 - كتاب « أربعون حديثا » ، في اصطناع المعروف : جمعه ابو محمد عبد القوي المنذري ، وشرحه ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي المتوفى سنة 875 هـ ، وهو كتاب يعتبر من اهم الكتب التي عالجت هذا الموضوع ، وحشت على اصطناع المعروف بين المسلمين وقضاء حوائجهم ، وقد فرضها الشيخ ابو عبد الله محمد السلمي بقوله : ان هذه الأربعين لما يجب الوقوف عليها ، والانقياد اليها ، وقد شاع ذكرها وحللا للسامعين وردها ، وطاب لاهل المعروف نشرها ، وكثر من الطلاب في هذا الزمان الاعتناء بها والنظر في معانيها ، ورفعت منهم بالموقع الاسنى ، وهي خليفة لان يتحلى العومن بها وينقاد اليها . علق عليها وقدمها المرحوم محمد ابن تايوت الطنجي وطبع على نفقة وزارة للدولة المكلفة بالشؤون الإسلامية .

14 - « أوصاف الناس في التواريخ والصلوات وزواجر والعظائم » تأليف : ذي الوزاريين لسان الدين ابن الخطيب .

كاشفة على المميزات والخواص لكل من تلك الاعلام وكل الموضوعات الحضارية التي تستعصي مجالات الثقافة والفكر والاقتصاد والاجتماع ، وقد طبع من هذه الموسوعة القسم الاول والثاني والثالث ومعلنة للصحراء المغربية وكذا معلنة للمدن المغربية ، وستلونها الاقسام الباقية بإذن الله قامت بطبعها وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية .

10 - كتاب « الضوارم والاصنة في الدب عن الاسنة » : للعلامة المحدث محمد بن ابي مدين ابن الشيخ احمد بن سليمان الشقيطي .

والكتاب يتألف من مقدمة في رد على من ظعن في صحة احاديث الفبض ، وأربعة فصول وخاتمه . الباب الاول في الكلام على القبض ، والباب الثاني في ادلة الرقع الخ . والباب الثالث في الكلام على اهل المدينة ، والباب الرابع في وجوب اتباع السنة دون ما عداها ، وأخيرا خاتمة في الكلام على التقليد والاجتهاد ، وقد طبع هذا الكتاب للمرة الثانية ، الاولى على نفقة المؤلف ، والثانية على نفقة وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية المغربية .

11 - كتاب « الاسلام دين ودولة ونظام » : لفضييلة الاستاذ عبد الحي العمراني ، والكتاب يعد محاولة ناجحة ، في ازالة بعض الشبهات الصالقة بأذهان كثير من الشباب المعاصر عن الدين الاسلامي الحنيف ، وما يلصقه به بعض المفرضيين من الخرافات والشعوذة والتحريف التي هو منها براء ، براءة ائذنب من دم ابن يعقوب .

وقد بين المؤلف في هذا الكتاب ، مغزى الدين وما يدعو اليه من اصلاح ، وما ينهي عنه من فساد ، وما به من مبادئ سامية كالشورى والديمقراطية والتسامح والحرية والحكم والجهاد والمواثيق والعبود الى غير ذلك مما يوجب له في كتابه . الذي قال عنه مقدمة الاستاذ هلال الفاسي ، انه كتاب بين فيه مؤلفه ان الاسلام دين خالد بما جاء به من مبادئ الانسانية التي تساعد على حياة الرقي في كل عصر .

فالشورى من اسمه ، والعلم والعقل من دعائمه ، والعمل الصالح المثمر من غرسه ، والارادة وحسن السلوك من آثار الايمان به .

والموضوع الذي تناولته الكتاب موضوع خصص يمكن ان تملأ منه الصحائف ، وتجد له الاقلام ، دون

وأدبية حوت أخبار عصره ومصره ومستوى كثير من الأجيال المتعاقبة في كل من الأندلس والمغرب قبل زمن صاحب الترجمة هته لما انفرد هذا الكتاب دون كتب التراجم بمنهج رسم للترجمة خطأ واضحا ورتب عناصرها ترتيبا حسنا في تتبعه وتعمقه لكل شادة وفادة عن عياض يتحس عن أوليته وأسرته باحثا عن نشاته في صباه وشبابه وكهولته ذاكسرا شيوخه الدين اخذ عنهم العلم بأسهاب وتفصيل وعن مؤلفاتهم كما خص بالعناية انتاجه الادبي وتصرفه في الحياة عموما وعمله في خدمة السلطان وأراء الناس فيه الى ان ياتي على وفاته رحمه الله .

والكتاب قام بطبع بعضه بيت المغرب بالقاهرة منذ ما يقرب من نصف قرن من الزمن ، فاصدر منه ثلاثة اجزاء برعية سمو الامير مولاي الحسن بن المهدي الخليفة السلطاني سابقا بالمنطقة الشمالية من المغرب وواتي بنك المغرب اليوم ، قبثت الاجزاء الاخرى التي لم تطبع الى ان قامت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية باعادة الكتاب وطبع الاجزاء الثلاثة التي سبق ان اصدرها بيت المغرب مضيفة اليها الجزءان الباقيان من مجموع خمسة اجزاء حرصا منها على توفير المجموعة كاملة في بيعة الانتفاع بها بعد ان نفذت واختفت الاجزاء الثلاثة المطبوعة منها تماما من السوق والتي قام بتحقيقها الاساتذة مصطفى السدا وادريس الياقوبي وعبد الحفيظ الشبلي . كما قام بتحقيق الجزء الرابع الاستاذ سعيد احمد اعراب ومحمد بن تاويست ، وبحقيق الجزء الخامس سعيد احمد اعراب والدكتور عيد السلام الهراس ، وطبع الكتاب على نفقة الصندوق المشترك لاهياء التراث الاسلامي بين المغرب والامارات العربية المتحدة .

22 - « التقويم الهجري من » من أعداد وجساب الاستاذ محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرزاق المراكشي الموقت ، وهو كتاب استهل بالآية القرآنية من قوله تعالى : « يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج » وصورة لصاحب الجلالة مع مقدمة باسم الورر ثم اوائل الشهور القمرية للعام الهجري من كل سنة ثم اوقات الاجتماعات الواقعة في آخر السنة وفي شهور السنة الجديدة ثم ابتداء الساعات من نصف الليل فالنتائج الحسابية لروية اهلة شهور العام الهجري الاثنى عشر ، ثم بعد ذلك

ايام الشهور القمرية للعام الهجري مع ما يوافيها من التاريخ الميلادي والرومي والفلاحي ومن درجته الشمس ومنزلتها ووقت اجتماع القمر بها ومن الاعياد والعواصم والايام المهمة مع حصة اوقات الصلاة خلال السنة كلها فجدول للمساكنات الهامة بين اهم مدن المملكة مع تحلية كل الصفحات وتخليها ببعض آيات الذكر الحبيب والاحاديث النبوية الشريفة وغرر من الامثال الشعبية والفوائد والحكم . هذا هو كتاب التقويم الهجري الذي تعوم بطبعه وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية كل سنة .

23 - « ندوة الامام مالك بن انس امام دار العجر » . وهي كتاب جمع ما شعلت عليه اندوة المنعقدة بمدينة فاس خلال ايام 9 ، 10 ، 11 ، 12 جمادى الثانية 1400 ، و 25 ، 26 ، 27 ابريل 1980 ، من احاديث قدمت حول صاحب الندوة في اطار الاحتفالات بمقدم القرن الخامس عشر الهجري شارك بها عدد من اجلة العلماء والاساتذة من الداخل والخارج ، مصدرة بكلمة قيمة لاميير المؤمنين ثم كلمة للسيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية فكلمات اخرى ثم نص الرسالة اعجوبة من الندوة الى صاحب الجلالة تلتها بحوث ومناقشات وتعليقات ، كل ذلك جمع وطبع في ثلاثة مجلدات ، قامت بطبعها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المغربية .

24 - كتاب « الاربعين الطبية المستخرجة من مسن ابن ماجة وشرحها » للعلامة الحكيم عبد اللطيف البغدادي ومن عمل تلميذه الحافظ محمد بن يوسف البرزالي . وكتاب الاربعين حديثا في الطب وتدير الصحة من الطوائف العلمية التي تمثل لونا آخر من الوان ثقافتنا الاسلامية ، وان كانت هذه الاربعين ليست كلها من ابواب الطب عند ابن ماجة بل ان بعضها من ابواب اخرى كالاطعمة مثلا والاشربة واللبسة والصلاة ، والتجارة ، وليس ذلك نقصان في احاديث الطب عند ابن ماجة عن عدد الاربعين ولكنه اختيار فقط اختاره البرزالي ، ورغما عن ذلك فان فائدة هذه الاربعين وان كانت محدودة ولا تساير مع الناحية العلمية ما للطب الحديث اليوم من تقدم واختراع وكشوف فانها من الناحية التاريخية على الاقل تعطينا نظرة ولو قصيرة عن هذا الفن عند الاجداد كما ثبين العوامل الاولى في نهضة العرب العلمية ، والقواعد الاصلية التي بنيت عليها حضارتهم

بتحقيقه الدكتور التهامي الراجي الهاشمي ، وطبع على نفقة الصندوق المشترك لآحياء التراث الاسلامي ، في مجلد واحد .

18 - « منوعات ابن الخطيب » كتاب تناول فيه مؤلفه الاستاذ حسن السائح ، ابن الخطيب كمفكر للقرن الثامن الهجري بمناسبة مرور ستمائة سنة على وفاته وبما أن البرور بالسلف يقضي الاعزاز بهم ، والكشف عن حياتهم والنتيجه على اعمالهم وبناتهم والسعدت بديرة والاحفاد عيبا فيتصل بذلك سنده الامة ويتسلسل مجدها من اجل ذلك تناول الاستاذ حسن السائح ، ابن الخطيب في هذا الكتاب من خلال عصره ونشأته وثقافته ووظائفه ، متحدثا عن ابن الخطيب كسياسي ومؤرخ وخطيب وكاتب وشاعر ونائب وصوفي وتحموي وفيلسوف وطبيب ذاكرا نماذج من كل هذه الانماط لتتظلم مفعرة للأجيال على مسار الحياة ووجها بارزا لهايتك المدنية الخالدة التي امنت على الايمان والعلم وانجبت عاقر شوامخ كانوا الى امس القريب فلادة في جيد عصرهم ، هذا هو موضوع الكتاب الذي تقدم عنه نظرة واو قصيرة لامجادنا العلمية والحضارية وقد رسم لنا صورة واضحة المعالم لمفكر سياسي من أخطر السياسيين وعالم قدر هو ذي الوزيرين لسان الدين بن الخطيب الذي نحى روحه بمناسبة مرور ستمائة سنة على وفاته رحمه الله ، وقد طبع الكتاب في مجلد واحد وعلى نفقة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية .

19 - « نشر البنود على مراقي السعود » لمؤلفه : سيدي عبد الله بن ابراهيم العلوي الشنقيطي كتاب في الاصول ويعتبر من المصنفات القيمة في هذا الفن وهو عبارة عن شرح الارجوزة المسماة (مراقي السعود المبني الرقي والصعود) في مباحث الاصول لنفس المؤلف الذي يطل من خلال شرحه لها اطلالة العالم المتفتح الممكن من مادته الواهي لبقية المذاهب الاخرى ، فياخذ منها ليتاقش ما أخذ فيرجع ويضعف ولا ينسى مع كل ذلك مآلتيه التي ارتضاها واقتنع بها ، فجاء كتابه وسطا بين الاطناب والافتضاب متصيرا عن غيره من الكتب بالمنافسة والردود والاحاطة والتوضيح للنقط التي تعرض لها في مختلف جوانبه مع تمحيص لبعض المسائل ومناقشتها بالانصاف ، فكلما وقف امام خلاف

لفظي أو جدلي ترفع عنه قائلا لا مشاحة عندنا في الاصطلاح . ومع ان الكتاب اعتمد على كثير من النقل عن كبار العلماء بشكل عام وعن علماء المذهب المالكي بشكل خاص ، وتلك ميزته في الاضاح ليحلي كل مسألة ويقربها من الفاريء بأسهل وأقرب مما يستطيع وبإمانة العالم الكامل الذي يعزو القول لعائلته والعبارة لصاحبها ، ذاك هو الكتاب الذي قال عنه مؤلفه نفسه مواردي فيه ان شاء الله ان اسهل ما يستعيب واجلب كل منتخب من بحث معقول وعلم منقول حتى لا يعد له كتاب في الايضاح وتحرير الصواب ، وقد طبع في مجلدين وعلى نفقة الصندوق المشترك لآحياء التراث الاسلامي .

20 - « ايضاح المسالك الى قواعد الامام مالك » لمؤلفه : أبي العباس احمد بن يحيى التشريري . وهو كتاب يعتبر بحق من أبرز وانفس واثمن وأجمع كتب القواعد في الفقه المالكي التي اهتمت اهتماما بلغا بدراسة موضوعات قواعد فقه المذهب المالكي ، فهو ذخيرة علمية جمعت بين التحقيق والتدقيق والتحقيق والبيان والاحاطة في العمق والشمول لعدد غير قليل من القواعد والاصول والنوازل والشروح والتنبيهات الفرضية منها والكلية واسمة بذلك لهذا الكتاب صورة واضحة المعالم والمنهج مستنيطة من كتاب الله عز وجل أولا ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثانيا واعتبارا لما ذكر في هذه العجالة عن الكتاب وأهميته البالغة وقبة موضوعاته فهو دراسة جامعية قدمها لينيل دبلوم الدراسات العليا في العلوم الاسلامية من دار الحديث الحسنية برباط الاستاذ احمد بوطاهر الخطابي ، وطبع بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري ، وعلى نفقة الصندوق المشترك لآحياء التراث الاسلامي بين المملكة المغربية ودولة اتحاد الامارات العربية المتحدة .

21 - « ازهار الرياض في أخبار عياض » لمؤلفه : شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ، والكتاب يعتبر من الذخائر العلمية النادرة التي تناولت أدب المقاربة ، ومن خير ما ألف في هذا الموضوع فهو كصنوه كتاب (نفع الطيب) وقد تناول فيه مؤلفه رحمه الله ترجمة وسيرة الامام الحافظ القاضي عياض باسهاب حيث جعل المؤلف فيه قطب الرحي ومركزها لدائرة معارف تاريخية

هذه نظرة عجلة على قليل من كثير مما ينجز في هذا البلد من بلاد الاسلام المغرب من الاعمال الثقافية التي تعد بحق كما ذكرنا حسنة من حنات الحسب الثاني وبأثره خالدة من مآثره التي لا تحصى دون ان نضيف الى هذه الحصيلة ما قامت وتقوم به المطبعة الملكية وقبرها من المؤسسات الاخرى من احياء للتراث وطبع ونشر للكتب العلمية والادبية والتاريخية الاخرى في كافة ارجاء المملكة ، نسأل الله النصير والتمكين لامر المؤمنين ، والعون والتوفيق لكافة العاملين آمين والحمد لله رب العالمين .

فهي مجلة دينية وادبية وثقافية ، تكتب بأسلوب بسيط ، سهل ، مشكور ، تستوفي الغرض المطلوب منها وهو الدعوة الى الاسلام والتعريف بأهدافه ، وتصدر من هذه المجلة عشرة اعداد في السنة وهي الآن في سنتها الثانية عشرة ، وقد صدر العدد الاخير من هذه السنة ، فتكون اعداد السنة بها عشرة اعداد بالنسبة لست سنوات وعمانية بالنسبة للسنوات الاخرى ، فبذلك يكون قد صدر منها لغاية هذا التاريخ 108 من الاعداد منذ البداية ، نتمنى لهما طول العمر مع دوام البقاء والنشر .

عقريّة اليوسفي

صدر للدكتور الباحث السيد عباس الجبرادي كتاب جديد عن
(عقريّة اليوسفي) . (دعوة الحق) تعرض للكتاب في العدد
القادم بحول الله .

الزاهرة ، تلك العوامل التي لا ينبغي أن نعمل إغبارها وما كان لها من قوة الدفع لاستئنا قبل عهد الترجمة والنقل عن الاسم والشعوب القديمة . هذه نظرة عن كتاب الإدريسي التي قام بتحقيقها الأستاذ سيدي عبد الله كنون ، وطبعت على نفقة الوزارة .

25 - كتاب « دروس من الهجرة المحمدية » من اعداد الشيخ عبد الرحيم عبد البر الواعظ . والكتاب يتناول ذكرى الهجرة المحمدية من مكة الى المدينة المنورة ونصرة الاسلام والتحول الذي طرا عليه بسبب الهجرة وتطورها من فكرة الى تنفيذ عملي وصير المسلمين الاولين في مكة على ما لاقيه من مضايقات واستفزازات ثم بشائر النصر التي لوحظ عليهم من يثرب على يد الرواد الاول من الانصار فالتعريف بالمهاجرين من مكة الى المدينة فهجرة الرسول ومعه ابو بكر الصديق مع وصف ما كان في الفار وما حصل في الطريق ثم كيف نحتفل بالهجرة وذكرياتها . والهجرة كمبدأ للتاريخ الاسلامي وحفاوة استقبال الانصار للمهاجرين ، واخيرا قواعد التشريع الاولى في مكة هي التي تبنى عليها التشريع في المدينة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا ، ثم تكوين الدولة الاسلامية في المدينة بعد الهجرة مباشرة . هذا هو موضوع كتاب « دروس من الهجرة » قامت بطبعه وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية .

26 - كتاب « مختصر الدر الثمين والمورد المعين » للعلامة محمد بن أحمد بن محمد القاسي الشهير ببياره على المنظومة المسماة العرشة المعين على الضروري من علوم الدين ، تأليف سيدي عبد الواحد بن عاشر الاندلسي ، والكتاب في العبادات لوله مقدمة في الاعتقاد وما انطوت عليه من العقائد ومقدمة في الاصول معنية لقارئها على الوصول فكتاب الطهارة بأنواعها فكتاب الصلاة فكتاب الزكاة فكتاب الصيام فكتاب الحج فكتاب مبادئ التصوف وهو آخر الكتاب ، وطبعته وزارة الاوقاف بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري على صاحبه افضل الصلاة والسلام .

27 - كتاب « دليل الحاج المغربي » ويتناول نصائح عامة وارشادات تهم الحاج ، كما يتناول مكانة الحج في الاسلام وحكمة الحج وحكمه ومواقفته وأنواعه من أفراد وقرآن وتمتع ثم مناسكه واركائه

وواجبانه وسننه ومستحباته وما يحرم فعله وما يفسد الحج وما يجب على من ارتكب شيئا من المخالفات ثم يحتم الكتاب بطواف الوداع وكيفية العمرة وزيارة المدينة وكيف تكون . وتلك نهاية الحج والزيارة التي تحدث عنها هذا الكتاب الذي قامت باعداده جماعة من الاساتذة وطبع على نفقة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المغربية .

28 - مجلة دعوة الحق وهي مجلة شهرية تعنى بالبحوث الدينية والشؤون الثقافية والفكرية ، وهي اكاديمية البحث ، فلم تحريرها الاخ الاستاذ عبد القادر الادريسي الموظف بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، والمجلة صدرت لأول مرة في ذي الحجة من سنة 1376 موافق يوليوز 1957 بأمر من مولانا المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه ونور ضريحه ، وللتعريف بالمجلة يكفي ان نورد ما قاله في الكلمة الموجهة اليها غداة صدورها الاول ، محرر البلاد المغفور له محمد الخامس .

حيث قال : (. . . ولذلك سرنا أن تتولى وزارة الاوقاف اصدار مجلة جامعة ، تعنى بصفة خاصة بشاحية اصلاح الدين ، كما تعالج مختلف الشؤون الاجتماعية والثقافية ، ولنا وظيفد الامل في ان يحف حولها دعابة الفكر والثقافة والاصلاح في هذه البلاد وغيرها لتؤدي مهمتها خير اداء ، وعسى ان تسلك مجلة (دعوة الحق) سبل النجاح والتوفيق والسلام) . والمجلة تصدر عشرة اعداد عن كل سنة باستثناء سنتها الاولى حيث اصدورت فيها اثني عشر عددا ، وهي الآن في سنتها الواحدة والعشرين ، وقد صدر لها من هذه السنة العدد الثاني ، فتكون قد صدر منها لفاية اليوم 203 من الاعداد بدءا من تاريخ الصدور الى اليوم .

29 - مجلة الارشاد ، وهي مجلة شهرية تعنى بالتحقيق الشعبي والتوجيه الاسلامي تصلح للكبار والصغار على السواء ، قلم تحريرها الاخ الاستاذ مصطفى النبهاء .

والمجلة انشئت طبقا لتعليمات وارشادات صاحب الجلالة الملك المعظم الحسن الثاني نصره الله في نطاق تنمية الوعي الاسلامي ، وتيسير أسبابه ، وتعميم النفع به ، وايصال الخبر الى قلوب أبناء المسلمين بالمغرب وخارج المغرب من البلاد الاسلامية .

أصبحت هي الأخرى خاضعة للتعطية والغالبية تصلح لكل شاعر ، ومغفلا استنكاره غور الشاعر المدروس ، ورصد تجربته الشعرية ، وتحليلها ليسهل عليه بالتالي تقييمها وتقديرها .

نستخلص مما سبق أن عبد الله كتون الشاعر لم يدرس ، وأن ديوانه لم يحلل ، وأن جانباً مهماً من شخصيته الإبداعية ما أنفك مجبولاً ومدرجاً في سجل النسيان يعلوه غبار كثيف .

وأن السؤال المطروح هو : لماذا لم يهتم الباحثون بعبد الله كتون شاعر ؟ لأنه (عرف كباحث ومؤرخ أدب أكثر مما عرف كشاعر) (5) كما قال عبد الكريم غلاب ؟ . يظل هذا الاستفهام معقولا ما لم نسحب السجف التخينة ، ونعر الحقيقة لنقرر أن عدم دراسة شعر كتون هو جزء من كل . والسبب أن هنالك من ضرب صفحا عن الإبداع الشيوخ ، منطلق من مبدأ صراخ الأجيال !!

2 - البنية الظاهرية لديوان « لوحات شعرية » :

رغم أن عبد الله كتون قال الشعر ، ولم يقبل عارضه بعد ، ورغم أنه خاض كل افراض الشعرية المألوفة وقال فيها ، فإن ديوانه « لوحات شعرية » لم ير النور إلا سنة 1966 عن مطبعة «دار كرماديس» بتطوان . ولنا ندري أن كان هذا التقصير في حق الشعر عائدا إلى أن عبد الله كتون يعطى لشعره أهمية ثانوية بالمقارنة مع ما يكتبه من مقالات أدبية ونقدية ، وما يقوم به من دراسات تاريخية وإسلامية . أم أن عبد الله كتون الذي كان يمر عليه (الحول والحولان ، لا (يقول) فيهما بيتا شعريا واحدا (6) قد زهد في الشعر ، ونفقت سوقه عنده ، فأعرض عنه . اننا نظن أن التبرير الأول هو الأقرب إلى الصواب ، ودليلنا على إحقاقه أن الشعر - في نظر كتون - يحتاج إلى صفاء ذهن وتوثيق روح ، وتفرغ شامل ،

ومغفر سجية ، وفيض خاطر (7) . ولأن المشائس كثيرة فإن عبد الله كتون لا يلجأ إلى الشعر إلا إذا أعوزته الضرورة إلى ذلك ، فقد أخبرنا أنه لما توفي المرحوم غلال الفاسي أحب أن يرثيه ، فألقى المقالة عاجزة عن إيمانه حقه ، والكلمة التائيشية قاصرة عن تحقيق المراد ، فكان أن نظم قصيدة أودع فيها كل مراحله وأحزانه وهمومه (8) .

وبناء على ذلك ، ينصح لنا أن الشعر عند كتون يأتي في المرحلة الثانية ، ولعل سر تأخير صدور ديوانه يؤوب إلى ذلك .

لوحات شعرية

ماذا يعني هذا العنوان الذي اختاره الشاعر لمجموعته الأولى ؟

أ - يعني أنها منتقيات من أشعاره اجتلاها لأنه ألفها أقرب إلى قلب القارئ ، وأنفذ إلى قلبه ، وأيسر على لسانه ، وألصق بالحياة المعاصرة ، وطرائق التعبير عنها ؟

ب - أم أنه يقصد به مجموعة من « اللوحات » تنتزع صورها من الذات ، والطبيعة ، والمجتمع ، والأخلاق ، وتعبّر عنها ؟

ج - أم أنه يهدف إلى إيهام القارئ أنه أمام لوحة « تشكيلية » تمنح الوانها من الأخيلة المتماوجة ، وتستعمر فرشاتها من الأوزان الراقصة ، وتضع أطوارها على هدي من القافية اللازمة ، أي أنها (رسم بالكلمات) على حد تعبير نزار قباني ؟

(أم أنه وضعها فقط لأنها (قطعة من نفسه ، وصورة من كفاحه مع الحياة) (9) ، ولأنها (تجارب معاشة وعواطف جياشة للشاعر) (10) ؟

(5) عبد الكريم غلاب : مع الأدب والادباء ص : 21 .

(6) مقدمة لوحات شعرية ص : 8 .

(7) لوحة شعرية ص : 8 . ومقتطف من حديث أجريناه معه .

(8) من حديث أجريناه معه .

(9) لوحات شعرية ص : 8 .

(10) لوحات شعرية ص : 8 .

عبدُ الله كُنُون

وأثره في الثقافة المغربية

- 3 -

للأستاذ مصطفى الشليح

زياد (2) عن الثقافة المغربية على عهد الاستعمار ،
والجهد التاريخي السريع الذي قام به للحركة
الشعرية أيامها . وتظل محاولته تعريفا تاريخيا ،
وأضائة مهمة لتلك لس إلا .

وأما عبد الله كنون - وهو بعض من كل - فإن
شعره لم يعرف - لحد الساعة - دراسة جدية في
تحليلها ، عميقة في تناولها ، دقيقة في منهجها ،
وساثية في إصدار أحكامها تعتمد على محاوره
الديوان ، وتقنيته إلى مكوناته التعبيرية والفكرية
المباشرة - وأن ما قام به وحيد الدين بهاء الدين (3)
لا يتجاوز عملية استعراضية للديوان ، ونزهة سياحية
بين ثنائيه تلتقط الخطوط العريضة ، وتهمل مكونات
تلك الخطوط . ولذلك تمت أحكامه مطبوعة بالتقريرية ،
موسومة بالتعميمية ، ومغلقة بالأحكام السطحية .
ونفس الأمر ينطبق على أحمد قبش (4) الذي حاول
أن يؤرخ للشعر العربي الحديث ، فحشد معظم
الشعراء العرب ، معطيا لكل واحد منهم ترجمة
مختصرة جدا ، ومعلقة على أشعارهم بمصطلحات

الاتباع والإبداع في « لوحات شعرية »
المبحث الأول : البيئة السطحية والعميقة للديوان .
المبحث الثاني : عبد الله كنون بين الاتباع والإبداع .
1 - ما قبل الكلام :

يحسن بنا قبل أن نقتحم عالم كنون الشعري ،
ونرحل عبر تلافيف ذاكرته إلى مراحق الإبداع
والاتباع فيه أن نشير إلى أن أية دراسة نقدية جادة
لم تقدم حول الشعر المغربي على عهد الحماية ، هذا
الشعر الذي قام بدور فعال في الحركة الوطنية .
فحتى رسالة الماجستير التي قدمها الأستاذ إبراهيم
السولامي (1) لا تعدو أن تكون محاولة أولية لتعريب
تضاريس الخلطة الشعرية وقتذاك ، وبداية تطل
على استحاء - لرصد الظواهر العامة التي تؤلف
البيئة الكلية مع عدم الاكتراث بالبيئات الجزئية التي
تكون تلك البيئة ، والتركيز على الجانب المضموني
مع القيام بعملية مسح طفيفة للجمالية في النص
الشعري حينذاك ، وأن النقص في هذه المحاولة
جلي وواضح . ويضاف إليه ما كتبه السيد أحمد

(1) إبراهيم السولامي : الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية نال بها دكتوراة السلك الثالث من
جامعة الجزائر ، وهي مطبوعة .

(2) أحمد زياد : لمحات من تاريخ الحركة الفكرية بالمغرب وقصص أخرى .

(3) وحيد الدين بهاء الدين : مجلة المناهل عدد 6 سنة 1976 - ص 418 - 440 .

(4) أحمد قبش : تاريخ الشعر العربي الحديث ص : 183 .

قصيدة « آلام وأحلام » (25) التي يصور فيها الشاعر حالة المسلمين في هذا العصر ، مناديا بضرورة كبح جماح النفس العنوب ، والسعي في طلب المعرفة والعرفان ، وطرد الأجانب . وقد ورد فيها هذا الضمير اثني عشرة مرة ، أما « المتممة المنقصه » (26) فلم يبعد ثمان مرات .

وهناك ملاحظة لا بد من إثباتها ، وهي أن هذا الضمير يزداد حدة ، كلما كانت المناسبة وطنية . تسمى أكيان ، بمناسبة عيد العرش ، وثورة الملك والشعب التي يهتلبها الشاعر فرصة ليضمن في قصيدته المدحجية أياها في الفخر بالنفس ، وبالوطنية ، والرغبة المشبوبة في طرد المحتل وتحقيق الاستقلال في كنف عاهل البلاد . وتلمح ذلك في قصيدة « عيد العرش لسنة 1950 » (27) حيث أتى ست عشرة مرة ، وقصيدة « ثورة الملك والشعب » حيث جاء ثلاث عشرة مرة . وقد تمتد هذه الوطنية لتفدو قومية وخاصة حين يرثي الشاعر « بلقور » (28) ، ويتنزهها مناسبة للتذكير بالأرض السليبية فلسطين ، والاعلان أن الحق سوف يدمغ البطل ، وإنا :

سـ « نمزقه بأطراف العوالي

إذا هجنا وبالجيش اللهم » (29)

ومن هنا فإن ضمير (المتكلم الجمع) لا يدخل إلا في هذا النوع من الرثاء الذي يأخذ أبعاداً قومية ، لأنه في ثلاث قصائد أخرى موقوفة على الرثاء لا يطالعنا هذا الضمير إلا لعمري .

ليس جديداً ، إذ أنه متجذر في تربة المثنى الشعري العربي القديم ، حيث يعمد الشعراء إلى تفرجج مكبوتاتهم ، والتنفيس عنها ، والقيام بعملية تطهيرية لها . وخوفاً من أن يصحبهم الناس بتورم الانسا ، وانعالي والغرور فقد تجنبوا تكرار ضمير الانسا « المتكلم المفرد » ، وعوضوه بـ « الغائب المفرد » . وقد تجلّى هذا الاستبدال بقوة في القصائد الكونية التي تتبع من الذات ، وتعبير عن الذات ، وتعود إلى الذات . ومثال ذلك القصائد « من هو الغريب » (17) ، و « هواجس الطبيعة » (18) ، و « سل عقد الهم » (19) ، و « أشواق » (20) ، و « كان لي قلب » (21) ، و « قلب » (22) ، و « الشاعر » (23) ، « صورة » ، و « حقول الليرة في الصيف » (24) . وهي قصائد لا نشك بأنها تحفر مجراها في نهر الذات ، لأن المواضيع التي طرقتها خاصة ، وحتى بعضها الذي كان أكثر لصوقاً منه بالطبيعة من الذات يدخل في نفس الاتجاه لأن هذه الطبيعة لا يمكن أن ترى بعين مجردة لا تدخل للأدراكات والمواطف والأهواء والأحاساس فيها . وعلى هدي من ذلك ترسخ اقتناعنا بأن ذلك لا يعدو أن يكون ضرباً من الاستبدال ، وبأن هذا « الغائب المفرد » إنما هو صورة جديدة « للمتكلم المفرد » في زي جديد ، وبطريقة مخالفة ومغايرة .

ب - المتكلم الجمع :

لا نجد هذا الضمير بنا بنفس القوة التي الغبنا عليها الضميرين السابقين ، ولكننا عندما نعثر عليه ، فإنه يكون في موضع يتميز بالنفسي بالإيجاد الماضية ، ويتم باستنهاض الهمم ، وإيقاظ الضمائر والنفوس ، وفرع النواقيس بقوة يستفيق الهجع النائمون ، ويرى ذلك - مثلاً - في

- (17) الديــــــــــــــــوان ص : 20 .
- (18) الديــــــــــــــــوان ص : 23 .
- (19) الديــــــــــــــــوان ص : 36 .
- (20) الديــــــــــــــــوان ص : 38 .
- (21) الديــــــــــــــــوان ص : 48 .
- (22) الديــــــــــــــــوان ص : 55 .
- (23) الديــــــــــــــــوان ص : 72 .
- (24) الديــــــــــــــــوان ص : 16 .
- (25) الديــــــــــــــــوان ص : 9 .
- (26) الديــــــــــــــــوان ص : 26 .

1 - بشية الضمير

أ - المتكلم المفرد :

من باب التقرير والإثبات القول بأن « المتكلم المفرد » هو الضمير الأكثر استعمالاً للتعبير عن الذات ، وتصوير كوامنها ، والأعراب عن معانيها ، والافصاح عما يعتل في دواخلها من مشاعر مضطربة ، متداخلة ومعقدة .

ولأن الشعر العربي غنائي بالدرجة الأولى ، فإنه سيلزم حضوراً أزلياً وإبدياً لصاحب النص الشعري . ولن تضرب الأمثلة على ذلك ، فهي أجلى من أن تعد وتحصى .

ويبدو أن عبد الله كنون لم يشذ عن القاعدة ، ولم يحد عنها إلى الاستثناء ، فقد تتبعنا تبعاً دقيقاً قصائد الديوان بعد واحصاء هذا الضمير ، فوجدناه حقاً يطابق القاعدة المقررة آنفاً . وتدلّل لذلك بقصيدة « هل أنا أديب ؟ » (12) حيث ورد فيها ثمان مرات ، وقصيدة « الحماسة العصرية » (13) التي يفخر فيها بنفسه وقد ورد فيها أربع وأربعين مرة ، ومرجناً على قصيدتي « مواجد » (14) و « حاجة » (15) . فوجدناه في أولاهما ست وعشرين مرة ، وفي ثانيتهما ثمان عشرة مرة . وبالإضافة إلى ذلك هناك قصيدة « مثنويات حكيمة » (16) التي يخاطب فيها الشاعر نفسه ، ويقوم بمحاورتها مع تصوير حالته وودود أفعاله حيث جاء فيها ضمير « المتكلم المفرد » ثلاث وعشرين مرة .

ونلاحظ بأن عبد الله كنون يستعمل « تكنيكاً » شعرياً آخر للتعبير عن الذات عندما يعمل على إحلال « الغائب المفرد » محل « المتكلم المفرد » ، وجعله يعارض مهمته ، ويقوم بوظيفته . وهذا « التكنيك »

« لوحات شعرية » هي مفتاح كنون عبد الله كنون الشعري ، والمسار المؤدي إليه ، يغري القارئ ، يحاصره ، يمسك به ، ويدفعه دفعا إلى انخراط بكاره ذلك الكون ، والإطلاع عليه . فماذا يضم في مداربه ؟

يقع ديوان « لوحات شعرية » في نحو مائة صفحة من النوع المتوسط ، وتضم هذه الصفحات المائة أربعين قصيدة تتوزع بين الذات والطبيعة والوطنية والقومية والإنسانية (11) . وقد التزم فيها عبد الله كنون بالعمود الشعري العربي القديم ، الألف محاولتين تحرر فيهما من البيت الناظري وانكا على البيت الأحادي الذي يركز أساساً على وحدة التفعيلة . وهما محاولتان غير ناصجتين ، وسنبين فيما بعد ضحائهما .

المبحث الأول :

البنية السطحية للديوان

تمهيد : سندرس ديوان « لوحات شعرية » على مستويين اثنين :

أ - مستوى البنية السطحية ، وسنحل فيها بنية الضمير ، واستعمال أو العطف ، وبنية الأوزان ، وبنية القافية ، وبنية التشكيل الموسيقي ، والصور الشعرية ، والبعد المعرفي في ذاكرة عبد الله كنون الشعرية .

ب - مستوى البنية العميقة ، وفيه سنعرض إلى موقفه من الاستعمار ، ومجاهرته بالعداء للظهير البربري ، وامتزاجه بالذات الجمعية أثناء التعبير عن المطالب ، ومنها نستخلص موقفه المجتمعي .

- (11) سنوضح ذلك في موضعه من هذا الفصل .
- (12) الديوان ص : 14 .
- (13) الديوان ص : 21 .
- (14) الديوان ص : 27 .
- (15) الديوان ص : 91 .
- (16) الديوان ص : 81 .

بالقائد للفاتح عقبة ، في القرن الاول الهجري الموافق
للقرون السابع الميلادي .

اول من ذكر الاسلام بالمغرب :

موسى بن نصير (3) هو اول قائد ركز قواعد
الاسلام بالمغرب ، فبعد ان أصبح عاملا على المغرب ،
صار يلحق البربر تعاليم الدين الاسلامي ويدربهم على
الاعمال الحربية بمساعدة البربري الشهير : طارق بن
زبيد (4) .

وقد نقل الزباني في التريمانة في هذا الصدد
عن ابن ابي زيد ما يأتي :

قال ابن ابي زيد : ان البربر ارتدوا اثنتي عشرة
مرة بافريقية والمغرب ، ولم يكمل اسلامهم الا في
ايام موسى بن نصير ، في خلافة الوليد بن عبد
الملك (5) وظهرت نجاتهم في جهاد الكفار ، ولم
يلعنوا الا لولاية اهل البيت ، لما نزل عليهم ادریس
ابن عبد الله الكامل ايام الرشيد .

اول مدينة بنيت بالمغرب بعد الاسلام :

جاء في المصدر السابق (6) ما يأتي :

- (3) فاتح الاندلس والمغرب الأقصى . اصله من وادي القرى بالبحر . ولاء الوليد بن عبد الملك على
افريقيا وما وراءها من المغرب سنة (88 هـ) وكان شجاعا لم يهزم له جيش قط . توفي (97 هـ) .
- (4) اصله بربري اسلم على يد موسى بن نصير ، ولاءه قيادة غزو الاندلس ، فاستولى على جبل طارق
المنسوبة اليه واحتل عدة مدن أندلسية ، توفي حوالي (102 هـ) .
- (5) ابو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان من ملوك الامويين بالشام ، ولي بعد وفاة أبيه سنة
(86 هـ) ووجه القواد لفتح البلاد . توفي بدمشق سنة (86 هـ) .
- (6) ص 79 . ط . المحمدية (فضالة) .
- (7) فرضة بالريف . ذكر ابن خلدون أنها واقعة بين نهري : احدهما (تكور) ومخرجه من بلاد
كوناية . والثاني (عيس) ومخرجه من بني ورياغل ا هـ . توفي مختطها سنة (143 هـ) قبل
اتمامها فتمها ولده سعيد بعد ولايته .
- (8) ابو الوليد الاموي القرشي تولى الخلافة سنة (65 هـ) وتوفي بدمشق سنة (86 هـ) .
- (9) ابن منصف الاوربي . قائد شجاع ، وسياسي ماهر . توفي سنة (186 هـ) ودفن بالقرب من الضريح
الادريسي بمدينة روهـون .
- (10) تقع نخ على بعد ثلاثة أميال من مكة المكرمة ومكانها هو اليوم بمكة بالشهداء او الزاهر .
وسمي بالشهداء لدفن الحسين بن علي به هو وانصاره من اهل البيت . ا هـ . من تعلق لمحمد
حسن تصيف على كلمة (فخ) في نسخة من تاريخ ابن خلدون حسب ما ذكره الزركلي في الاعلام
ج 2 . ص 265 طه الاولى .

واما بعد ظهور الاسلام ، فاول مدينة بنيت
بالمغرب ، مدينة التكور (7) أسسها ادریس ابن
صالح الحميري عام ثمانين ، وجهه حسان بن النعمان
الغسائي امير عبد الملك بن مروان (8) بافريقيه
لفتح المغرب ، فنزل الريف ، وعليه اسلم قبائل
لواتة ، واقام بتلك البلاد ، وورثها اولاده من بعده ،
الى ان انتقلوا اعوام الفتنه الى الاندلس .

اول مولود في الاسلام بالمغرب :

ذكر صاحب كتاب (محاضرة الاوائل) الشيخ
علاء الدين علي دده ان اول مولود في الاسلام بالمغرب
هو عبد الرحمن بن زياد الافريقي .

اول آل البيت دخولا الى المغرب :

اول من دخل الى المغرب من آل البيت ، هو
المولى ادریس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى
ابن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب وفاضلة
الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قدم اليه صحبة مولاة راشد (9) فسارا من يطن
العباسيين بالمشرق اثر وقعة فخ (10) التي دارت
رحاها بين العباسيين القبايض على زمام الحكم ،
والعربيين المطالبين بالخلافة في الشرق سنة (169 هـ) .

أوليات

إعداد : الأستاذ محمد العراشي

سكان المغرب الأولون :

بالمغرب عند ما أسس الفينيقيون بالقطر التونسي (قرطاجنه) وبالقطر المغربي : الروصاير (ملييلة) وطنجيس (طنجة) وليكسوس (العرائش) وقد استغاد المغاربة من هذه العلاقة ماديا وأديبا .

أول ملك مغربي تزوج أميرة مصرية :

هو (يوب الثاني) ملك موريطنيا المتوفى سنة 18 م ، فقد كان متزوجا بالأميرة (كيلوبطرا) بنت كيلوبطرا ملكة مصر المشهورة .

أول مدينة مغربية اعترفت بالقائد عقبة :

في عهد معاوية بن أبي سفيان ، توجه عقبة بن نافع الفهري (2) بأمر من معاوية إلى غزو بقية البلاد المغربية وكان عقبة قد ابتدأ غزوه لأقاليم المغرب الأقصى بسببة . ولما حل بها اقتبله (يوليان الثماري) الذي كان واليا على إقليم الريف باسم قسطنطين الرابع : أمبراطور (بيزانس) وأقره في ولايته باسم الخليفة ، لأن معاوية جعل له الولاية على المناطق التي يتم فتحها على يده . فكانت مدينته سببة بسبب ذلك أول مدينة مغربية ، اعترفت

بكد المؤرخون بجمعون ، على أن سكان المغرب الأولين من البربر ، قدموا إليه من القارة الآسيوية عبر مصر وليبيا ، واستوطنوا به بعد العصر الحجري .

وكانت ديانتهم الوثنية ، ولما دخله العرب الفاتحون ، تخلوا عن وثنتهم وتدينوا بالاسلام .

والبربر كما ذكر ابن خلدون : جبل كبير عظيم ، ولهم شعوب وقبائل أكثر من أن تحصى .

أول بناء للبربر بالمغرب :

ذكر أبو القاسم الزباني (1) في الترجمانة : أن مدينتي سلا وشالة هما أول بناء مناه البربر لما دخلوا المغرب . واختلف في بانهما فليل : الاسكنادر ، وفيل إفريقش .

أول دولة أجنبية عرفها المغاربة :

دولة القرطاجنيين هي أول دولة أجنبية عرفها المغاربة في العصر الجاهلي ، فقد ربطت علاقتها

- (1) مؤرخ الدولة العلوية وكتب من أحد ملوكها الإفلاد محمد بن عبد الله . تقب في وظائف عدة ، فكان وزيرا وسفيرا ، وألف عدة كتب ، منها (الترجمانة الكبرى في أخبار المعبور برا وبحرا) .
- (2) ولد قبل الهجرة بسنة وشهد فتح مصر ومات شهيدا سنة (63 هـ) .

أول وأرد على فاس من الفهرين :

(الاتحاف) عن مجلة الهلال (17) في تعليق له بأوائل الجزء الثاني (18) ما ملخصه :

إن أقدم كلية في العالم أنشئت ليست في أوروبا كما يظن ، بل في أفريقيا (في مدينة فاس) عاصمة بلاد المغرب سابقا ، إذ قد تحقق بالشواهد التاريخية ، أن هذه المؤسسة كانت تدعى (كلية قيروان) أسست في الجيل التاسع للميلاد ، وعليه ، فهي ليست فقط أقدم كليات العالم ، بل هي الكلية الوحيدة التي كانت تلقن فيها العلوم السامية ، حيث لم يكن سكان باريس وغيرها من عواصم أوروبا يعرفون من الكليات إلا الاسم .

وقد توافدت عليها الطلبة من بلاد العرب ومن أنحاء أوروبا . ومن جملة من تلقى دراسته بها البابا (سلفستر) أول من أدخل إلى أوروبا الأعداد العربية (19) بعد أن اقتتها جيدا في الكلية المذكورة .

أول عملية وطنية بالمغرب :

صرف المغرب لأول مرة بعد الفتح الإسلامي عملة وطنية موحدة سكت بمدينة فاس سنة (185 هـ) .

أول دولة شيعية بالمغرب :

في القرن الثالث الهجري أسس الفاطميون أول دولة شيعية بالمغرب بمساعدة كنانة ، وكان على رأسها الأمير عبيد الله بن محمد المهدي الفاطمي من ذرية جعفر الصادق الذي اختط مدينة أمهيدية بالمغرب سنة (303 هـ) وأخذها عاصمة ملكه (20) .

الفقيه أو عبد الله محمد بن عبد الله الفهري القيرواني هو أول من دخل إلى مدينة فاس من الأسرة الفهرية . وقد وافته منته بعد وصوله إليها وخلف بنين : فاطمة أم البنين وأختها مريم ، وثروة مالية من كسب طيب .

أول مسجد شيدته امرأة من مالها :

أم البنين فاطمة بنت محمد الفهري القيرواني السابق الذكر ، هي أول امرأة أسست بمدينة فاس مسجدا من مالها الخاص بها (جامع القرويين) . وقد كان الشروع في بنائه يوم السبت فاصح رمضان سنة (245 هـ) .

أول خطيب بالقرويين وبجامع الاندلس :

بعد ما ضاق أول مسجد أسس بعدوة القرويين بفاس بالمصلين لكثرة الواردين عليها في أيام الأمير يحيى بن محمد بن إدريس بن إدريس الأول (16) نقلت خطبته إلى جامع القرويين سنة (345 هـ) وكان أول خطيب خطب به حسب بعض الروايات ، هو الشيخ الفقيه الصالح أبو محمد عبد الله بن علي الفارسي . كما أن أول خطيب بمسجد الاندلس بعد ما نقلت إليه خطبة جامع الأشياخ ، هو الفقيه الصالح أبو الحسن الصدفي .

القرويين أول مدرسة في العالم :

قل المؤرخ الشهير ابن زيدان في كتابه

(16) خامس ملوك الممونة الادرسية . بوسع بعهد من اخيه علي سنة (234 هـ) وفي زمن ولايته كثرت العمارة بفاس .

(17) المجلد الاول بتاريخ 1315 هـ .

(18) ص 7 - 8 .

(19) الارقام الحسابية المعروفة بالغياري . انظر عن هذه الارقام ج 1 من النيوغ المغربي للاستباز عبد الله كتون طه . دار الكتاب اللبناني ص 279 .

(20) توفي بالمهيدية سنة (322 هـ) .

أول مدينة أقام بها ادريس الأول :

درهم ، ولما أتم بناءها اتخذها دار ملكه ، ومقر كرسي أمارته (13) بنى عدوة الأندلس سنة (192 هـ) وعدوة القرويين سنة (193 هـ) .

أول ما بناه بها من المساجد :

أول مسجد للخطبة بناه ادريس الثاني بعدوة الأندلس هو جامع الأشياخ (14) ويعرف أيضا بجامع الأنوار ، وبعدوة القرويين جامع الشرفاء متصلا بمنزله . ولم تزال الخطبة تقام بجامع الشرفاء ، إلى أن انقرضت دولة الإدارة وتملكت زناتة ، فنقلوها إلى القرويين لضيق جامع الشرفاء .

أول قاض مسلم بالمغرب المستقل :

عاصر بن محمد القيسي معلم ادريس الثاني وأحد تلامذة الإمام مالك ، هو أول قاض مسلم بالمغرب المستقل عينه ادريس الثاني قاضيا على مدينة فاس . وكان يعقد في الليل مجلسا لسماع المظالم .

أول من نزل بعدوة القرويين :

أول من نزل مع ادريس الثاني بعدوة القرويين ثلاثمائة بيت من أهل القيروان ، نرحوا عن بلادهم واتخذوا العدوة مقرا لهم ، فسميت باسمهم ونسبت إليهم ، كما سميت عدوة الأندلس باسم من هاجر إليها من الرضاة الذين أجلاهم الحكم بن هشام (15) عن الأندلس وكانوا يعدون بالآلاف .

مدينة ويلي (11) الأثرية ، هي أول مدينة أقام بها المولى ادريس بعد قدومه من الحجاز ، وكانت يومئذ أكبر مدن المغرب ، وأعظم حاضرة رومانية في الأقليم الداخلي . نزل بها صحبة مولاه راشد على أميرها إسحاق بن محمد الأوربي البربري في غرة ربيع الأول سنة (172 هـ - 788 م) الذي أكرم وفادته ، ودعا البربر لبيعته .

أول من بايعه :

قبائل أوربة ، هي أول من بايعته . وكانت زمن البيعة أكبر قبائل المغرب عدة وعددا .

أول دولة إسلامية مستقلة بالمغرب :

بعد ما استجابت قبائل البربر لنداء إسحاق الأوربي بمبايعة المولى ادريس أمينا ، ألف جيشا من قبائل البربر ، وأسس بعد ذلك أول دولة مغربية إسلامية مستقلة عن خلافة الشرق ، وطنها المغرب ، ورئيس دولتها وملكها ادريس الأول وذلك سنة (172 هـ - 788 م) .

أول مدينة إسلامية أسسها الإدراة بالمغرب :

بعد ما ضاقت مدينة ويلي بالوافدين من المشرق والمغرب ، على ادريس الثاني لمبايعته (12) أسس مدينة فاس في أرض اشترعها بسة آلاف

(11) هي المشهورة بقصر فرعون . تقع في سفح جبل زرعون الجنوبي على بعد 28 كلم . من مكناس ، وتبلغ مساحتها أربعين هكتارا . ولا تزال معظم معالمها راقدة تحت الردم إلى الآن .

(12) ولد ادريس الثاني في شهر رجب سنة (175) ويوم بوليلي في فاتح ربيع الأول سنة (186 هـ) وتوفي سنة (213 هـ) .

(13) انظر طريقة تخطيط هذه المدينة بكتاب (جى رهرة الأس ، في بناء مدينة فاس) لابي الحسن علي الجزنائي . ط . الملكية .

(14) هو الواقع في مدخل زنقة سيدي بوجيدة .

(15) أبو العاصم الحكم ابن هشام بن عبد الرحمان الداخل الأموي من أعظم ملوك الأمويين بالأندلس ولي الأمر بعد أبيه بقرطبة سنة (180 هـ) وتوفي سنة (206 هـ) .

**الامين العام لرابطة علماء المغرب . واذا كان قد
تقدر علينا نشر وصف مفصل لهذا التحفل العلمي
الكبير ، فيسرننا ان ننشر في هذا العدد كلمة
استاذنا كنون :**

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

أيها الاخوة المؤمنون

السلام عليكم ورحمة الله

يسرني ويسعدني ان اتحدث اليكم بعض الوقت في هذا
اليوم المبارك الذي اخترناه للاحتفال بظلمة العام الفاتح للقرن
الخامس عشر الهجري ، وفي هذه القيمة الطاهرة التي تدنسنا
بتأويها الحريق في القدم ، من عهد السوء والنجرة ، التي عشر
قرنا ونصف قرن ، أي متصفه الملة الثالثة التي تدخل فيما
شهد له النبي صلى الله عليه وسلم من الرمن بالخبرية اذ قال :
خيركم قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، .. داي
مكان مثل هذا المسجد الجامعة أو الجامعة المسجد الذي دبر
فيه عشرات الاولاد بل مئات الاولاد من الملة الهدي ومصابيح
الظلام ، يحق ان نطلق منه ، نحن أبناءهم وأحفادهم لحمد الله
على ما أتاح لنا من هذا اللقاء الكريم على تقوى مه ورسوان ،
مطيطين متجهين بسوق دعوة الاسلام وعلو كلمتها على الكلهم
ودخولها في القرن الخامس عشر عالية البنين مرفوعة المساء ،
لا براحمها أو ياربها دومة من الدعوات ، مساوية كانت أو
أرضية ، قديمة أو محدثة ، فلا بيان الصحيح لا يوجد إلا فيها ،
والطريق إلى الله لا يعرف إلا منها ، (ان الذين عند الله الاسلام)
(ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلي يفتل منه) .

وحقا فان هذا الدين الممجدة قد نسخ الاديان ومضى عليها ،
فما آتى حتى كانت اليهودية قد بدلت وتغيرت وحلت المسيحية
محلها ، وهذه لم يات عليها قرن واحد حتى شيعت بالمعتقد
الاولية ، وفي القرن الثالث أصبحت كلمة اتباعها رسميا على بني
عقيدة التثليث فضلت عن سواء السبيل ، ولا يذكر الادين الاخرى
المنتشرة في الهند والصين ، فلهذا ليست لها ملة والجماء ولا
بالوحي المنزل . على ان هذه الاديان كلها في العصر الحاضر ،
قد وقعت تحت سيطرة الطامع العادية الملتحدة فأسلمت لها
القبائل وساب في ركانها ، ولم يبق منها اسم ولا رسم الا نس
المعابد المعزولة عن الحياة العامة والاطراف الكهنوية الغريبة
عن المجتمع .

لكن الاسلام ، ديننا الحنيف ، بقي على مر العصور ، وكر
الدهر محتفظا بجوهره التي ، بمعتقداته الصافية ، وشريعته
السحة ، ودمتوره الاخلاقية ، وما هو يتخطى عبية القرن
الخامس عشر على ظهوره ، واتباعه يعدون بطيار نسا ، أي ربع
مكان العالم ، وجمال قوة صحوة نشر يستقبل زاهر ،
يستمد قبه عزه ، ويحيى حقيقته ، وما سته وبين ان يتوا من
جديد مكان الصدارة في العالم الا ان يحل مشكلة فلسطين
ويحرر القدس الشريف ، وهو فاعل ذلك عن قرب ان شاء الله
تكلته الى جمع ، وامره الى اقبال ، وما اتمقلا مؤتمر القبة
الثالث يحرم مكة وفناء القبة الا التزام وقسم ، كما قال جلالة
الملك نصره الله ، من ملوك ورؤساء البلاد الاسلامية ، مغريضة

مع السلطان ، وبصفته المرجع الاسلامي ، فانه لا يعمل على هدم
الشرعية الاسلامية ، التي يمتز بها ، بينما احدي نفسيه في الغير
والاخرى خروجه ، (يشير الى طعنه في السن) فاذا امرتم فما
عليكم الا ان تقولوا لي اذهب الى حال سبيلك ، لاعيش يقية
عمري ولو تحت طائلة الفقر .

ويحكي انه بعد هذا الجدل دخل (اي سيدي عبد الرحمن
ابن القرشي) الى السلطان مولاي يوسف وحمه الله فحكى له ما
جرى قائلا : ان اجازك يا مولاي اوصلوا اليك هذا الملك
لمعافلتهم على الشرعية الاسلامية .

ثم ما كان في الانامة العامة الا ان اوعزت اليه بأن ياخذ
وخفته لسترير ، فذهب الى قاس ولم يرجع الى الوزارة ولم
يطلبه أحد بالرجوع .

اما المرحلة الثالثة فهي مرحلة صدور التظهير البربري
سنة 1930 . وفي هذه المرحلة كانت ليدي عبد الرحمن بن
القرشي جولة أخرى ضمن الوفد الوطني الذي ترأسه والذي يضم
العلامة السيد عبد الواحد الماسي ، والد الاستاذ علل الماسي
بصفته كاتباً الوفد الى الاحتجاج على التظهير البربري امام الملك
محمد الخامس قدس الله روحه بصفته (أي ابن القرشي) مواضاً
وطنيا وليس وزيراً ، وبهذا وجب المنية على الخط الحاصل في
المحنة المشار اليه والمعشور في محلة دعوة الحق في التاريخ
اعلاه ، وذلك لوضع الامور في نصابها .

وقد كنت اشعر منابعة نشر باقي البحث عن الشيخ الامام
ابن القرشي لكن أقدم هذا التمويه ، ولكن لما طال الانتظار
رأيت ان ابه من ذلك ، مع الاعتذار لقراء المجلة .

القرويين .. في مطلع القرن 15هـ

● كانت للمبادرة الطيبة التي اقدمت عليها
رابطة علماء المغرب بمناسبة مطلع القرن الخامس
عشر الهجري والتمثلة في اقامة احتفال ديني
برحاب مسجد القرويين تخليدا لهذا الحدث ، كانت
لهذه المبادرة اصناء طيبة واثار حميدة ، اذ رأى
فيها الجميع علامة على تطور جديد نحو النهوض
برسالة العلماء انطلاقا من تصحيح الوضع في
القرويين ، باعتبارها معقل الفكر الاسلامي والثقافة
العربية ، ليس في المغرب فحسب ، وليس في
افريقيا الغربية فقط ، وانما في مختلف انحاء العالم
الاسلامي بدون مراء .

من اهم الكلمات التي لقيت في القرويين احياء
لهذه المناسبة كلمة الاستاذ العلامة عبد الله كنون

شعريات ودعوة الحق

حول الظهير البربري

●● تشير مسألة إعادة كتابة تاريخ المغرب الحديث كثيراً من الجدل في الأوساط الثقافية ، مما يجعل القضية تأخذ بعداً فكرياً ووطنياً جديراً بكل تقدير واهتمام .

وبقدر ما يكثر النقاش حول هذه القضايا بقدر ما تفتح أمامنا آفاق جديدة للبحث والدراسة والاستقصاء .

ونحن إذ ننشر هذا (التصويب) الذي وأفانا به الأستاذ الباحث أحمد البوعياشي حول مقال له عن (العلامة عبد الرحمان بن القرشي) رحمه الله ، نتوخى التطلع إلى آراء هذا الجانب من الجوانب المتعلقة بتاريخ المغرب الحديث :

« جاء في البحث الذي كنت قدمته لمجلة دعوة الحق الفراء ونشره بعدد 6 - 7 لسنة 19 « صحيفتي 88 - 89 في تقرره التالية : (أنه بموجب صدور الظهير البربري عام 1930 احتج الشيخ الإمام سيدي عبد الرحمن بن القرشي لما كان وزيراً للعدل أمام السلطان مولاي يوسف .

ولما كانت هذه الفترة بهذا الأسلوب جاءت غلظاً مطعياً واختاراً مضراً بالحق ، وذلك عند الطبع على الآلة الكاتبة من طرف الكاتبة قبل إرسال البحث إلى المجلة ، فإني أدم البيان التالي : تصحيحاً للفظ الواقع في البحث .

إن القضية البربرية مرت في مراحل ثلاث « الأولى : بإصدار ظهير 11 شتنبر 1913 بدعى احترام التقاليد البربرية « والثانية : نقض القضاء المغربي « ذلك أنه بتاريخ 8 أكتوبر 1924 كانت الأمانة العامة بالرباط درست مشروع الظهير البربري « وجهه في محضر الدراسة أن لجته درس وتنظيم العدالة البربرية قررت أن ليس هناك من ضرر في تعطيل وحدة النظام العدلي في المنطقة الفرنسية ، وذلك بتقوية المنصر البربري « نظراً لدور الموازنة الذي يمكن أن سنده العاجلة .

وبعد تحرير هذا المحضر كتلت الأمانة العامة كتابها العام للاتصال بوزير العدل الشيخ سيدي عبد الرحمان بن القرشي إذ ذاك ليطلب منه أن يكتب إلى القضاة الشرعيين ليكتسوا عن مزاوله مهامهم الشرعية من الجهات التي تسميها الأمانة بالمنطقة البربرية « إلا أن الوزير لم يرضخ لذلك ، وما يحكي سيدي عبد الرحمان بن القرشي رحمه الله في مناسبات شتى أنه وقع بينه وبين الكاتب العام جدال حاد عند ما قال له هذا الأخير حاد في أزمة فرنسا « بما عليك إلا أن تسمح لأوامها « وأجابه الشيخ : قال فرنسا (يا قوم) العسكرية فإن شئتم أن تقرض ذلك فتمرضه بالقوة ، أما أنا بصفتي وزيراً للعدل له ثلاثة رسمية

بعلم: عبد القادر الأدرسي

وبذلك تكون البية لسطر الدين ٤ لأن الدين قول ومعل وكلاهما منسوب على البية ٥. وألف الملائمة أبو عبد الله بن الحاج العبادي العاصمي كتابه المدخل إلى تنمية الأعمال بالنيات ٤ يجعل كل أعمال الإنسان عبادية كانت أو عادية تكنسي صفة القرية والطاعة إذا صدرت منه عن نية حسنة ٥. ألم يقل النبي (ص) ٥ « وريسي يضع أحدكم صخرة ٥ قالوا يا رسول الله أياني أجدا شهوميه ويكون له فيها أجر ٥ قال أرأيتم لو وضعها في حرام ألا يكون عليه قيمتها انسي ٥ »

ومن هنا نعلم أن ما يمكن أن نحمله من الثواب بحسن النية كثير ٤ فالمومن يستطيع أن يكون في عبادة دائم بحسن نيته ومن صفة يريه لا تقطع ٤ فحسن البية جنة من الاسواء والأعواد ٥

وبذلك قال الإمام أحمد بن حنبل لولده عبد الله وقد سأله أن يورسبه : أت الشر يا ولدي ٥ فأنك أن فعلته تضاعف أجرك وأن لم تفعله كتب الله لك ثواب بينك ٥

أيها الأخوة المومنون :

أن كان الجهاد هو بدل الهجرة مع حسن النية ٤ فإن هناك بابا وآخر من الهجرة أرشد إليه الحديث الصحيح المأثقل ٤ « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ٤ والمومن من أمنه الناس على أمر اللهم وأنفسهم ٤ والمهاجر من حجر ما نهي الله عنه فمن لم يند على الجهاد ليكون له ثواب الهجرة ٤ فليترك التهبات التي أمر الشرع بشركتها وليجرحها حجرا كلية يكن كمن هاجر إلى الله ورسوله ٥ والشارع لم ينهنا إلا عما فيه ضرر لنا كالتواحش من الزنى وشرب الخمر واقمار وما إليها ٤ والكبائر من الكذب والغيب والمبيحة وما أشبهها ٤ فافقت عنها لتجنب شرورها وهو في صالح المرء ٤ ومع ذلك فإنه يثاب عليه هذا الثواب العظيم ٤ وذلك يلحقه بوزرة المهاجرين ٥ ولكنها مقدار محضة لم يرحص الشرع في شيء منها بخلافه الاوامر ٤ فإنه ما أطاعها بالاستئذنة كما جاء في الحديث ما أمرتكم به فأنوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاسبوا ٥

أيها الأخوة المومنون :

هناك بالمعك ٤ هجرة منهي عنها لما فيها من المخالفة لما جاء به الدين الحنيف من الأمر بالبر والعدل والتعاون على الخير وجمع كلمة المسلمين وحملهم يدا واحدة على عدوهم وصفا متراصا لنصرة الحق وإعلاء كلمة الله كما قال النبي (ص) ٥ « المومن للمومن كالنسيان يشد بعضه بعضا ٥ » وقال تعالى (أن الله يحب الذين يعاملون في سبيله صفا كأنهم بيتان مرصومى) ٤ وتسمى السورة التي منها هذه الآية سورة الصف تنوينا بالوحدة وحضا عليها فانها مسبل العزة والكرامة والقصر والتمكين ٤ وههنا الهجرة المنهى عنها من التي قال فيها الرسول الكريم عليه افضل الصلوة والتسليم ٥ لا يحل لأمرىء مسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ٤ بلقيان ليعرض هذا ويعرض هذا وخسرهما الذي يبدأ بالسلام ٥

أيها الأخوة المومنون :

ومن فروع الفروع الأربع عشر وللمقتل القويون الخمس عشر ٤ ينبغي أن نتذكر الحديث الشريف القائل : « أن الله يبعث على رأس كل مائة سنة نبيا ٥ فلهذا الأمة من يجدد لها دينها ٥ وأن

نأمله جيدا لتستخلص منه المعنى الذي يهمنا ويتجاوب مع حالنا بصفتنا مسلمين أصحاب رسالة علينا أن نهض بها ونصل بها في أمتنا وثيلها لقبولنا كما أمرنا بذلك رسول الله (ص) وحضنا عليه في أثر من حديث كقوله ٥ « بلغوا عني ولو آية ٥ » وتولسه ٥ فليبلغ الشاهد منكم الغائب ٥ وقوله ٥ « نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها فرب مبلغ أوفى من سامع ٥ »

وقد قال العلماء في المجدد أنه من أهل المثل وقاروا أنه من أهل الحكم وقالوا أنه فرد وقالوا إنه جمعية وقالوا أنه في كمال طيبة من الناس ٤ ففي الفقهاء مجدد وفي المحدثين مجدد وفي الصناع مجدد وفي الحكام مجدد ٤ ولما دشن جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله يوم فاتح محرم لهذا العام أول احتفال بالفرن الهجري الخامس عشر ٤ وجه تداء إلى شعبه الوفي طالب نبيه كل مواطن كيفما كان شأنه أن يعمل بقدر وسعه في تجديد الدين وأن يعرض على الدخول في هذه الزمرة التي يتبط بها الله عز وجل مهمة بعث الإسلام وأحياء تعاليمه وألطب عن شريعته والوقوف عند حدوده ٤ وهي فكرة صحيحة ونظرة صادقة لو أخذنا بها لمصلحة امرنا وعن شأننا ولاسقمنا على الطريقة ولبدنا م ننا رندا ٤ فلجعل هذه الغاية نصب أعيننا ونسلك إليها من درب السبل ٤ فالعالم يتوزم الفعل والمحكوم يلتزم الطاعة والمعامل يلتزم النصح ومما يجب العمل يتوزم الانصاف والعالم يلتزم قول الحق والتاجر يدع الربا والصانع يتجنب النش والمالك يتوخى التحصيل والمرأ ترمي ربتها ودجل الأمر يؤدي سميتها بأخلاص ٤ وهكذا نعيد بناء المجتمع على أساس من الفضائل والأخلاق القريمة التي جاء بها الإسلام وجعلنا مؤتمنين مليسا وحراسا لها ٤ قال تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) ٥ وبالله التوفيق لا رب سواد ولا نعيد إلا إياه واللام عليكم ورحمة الله ٥

من بيت الاستقصا

❶ ❷ توفي إلى رحمة الله خلال الفترة القصيرة الماضية عند من اعلام الفكر والأدب والشعر والعلم في بلادنا ٥ ومن الواجب تسجيل تراجم وأفيدة لهؤلاء العلماء والادباء والشعراء والدعاة الذين نكسب فيهم المغرب في وقت هو في أشد الحاجة إلى جهودهم العلمية والثقافية لاغناء الحياة الفكرية والاسهام في الدفاع عن الوجود المعنوي لهذه البلاد ٥

ومن حق الأستاذ الحاج أحمد مفيثو علينا أن نذكر له نشاطه العلمي في كتابة تراجم متعاقبة لعدد من علمائنا من الجيلين الأول والثاني ٥ وهسو وفاء تميز به الأستاذ مفيثو وأخلاص لطائفة من الرجال ختموا بلادهم بما وهبهم الله من علم وثقافة وموهبة ٥

المجاهد على مختلف الاسلحة حتى تكون الامة الاسلامية كما أراد لها الله عز وجل ، خير امة اخرجت للناس .

ويكفيها دليلا على ان انبعاث الاسلام وعودته كما يبدأ انتشاره في اوروبا وأمريكا بشكل لم يسبق له نظير من غير جهد كبير ، حتى أصبح هو الدين الثاني في كثير من هذه البلاد كالكنز في فرنسا وبلجيكا وهولندا وألمانيا ، وان المشرات من المساجد تفتح في هذه البلاد ، في حين ان كثيرا من الكنائس تلتق ، وقد تحول الى مساجد ، مصداقا لقوله تعالى : (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) .

أبدا الاخوة المؤمنون :

ونحن نحتمل بالقرن الخامس عشر الهجري لا بد ان نعرف لما ذا كانت الهجرة مبدأ التاريخ الاسلامي ، فان في ذلك عبرة وذكرى لقوم يعقلون ، ان الهجرة حدث عظيم في حياة الاسلام ولا شك ، ولقى هناك احداث اخرى عظيمة كذلك مثل مولده على الله عليه وسلم ومبعده وغزوة بدر التي سجلت أول انتصار للإسلام على الكفر ، وفتح مكة الذي طهر البيت الحرام من عبادة الاصنام ورفع راية التوحيد على جزيرة العرب فاصبحت متابعا يمتد الى العالم في ظلمات الجهل والاشراك . كل هذه الاحداث تصحح لاد تكون مبدأ للتاريخ الاسلامي لولا ما يقرن بكل منها من معنى لا يتلاقى مع هدف الرسالة القادرة ، او يشؤل امام ما ادت اليه الهجرة من نتائج لاتنتشر الدعوة لا تقال .

فالميلاد وان كان هو مبدأ انبثاق النور المحمدي الا انه ربما صرف الناس الى الاهتمام بمبدأ النبوة ، والاسلام اتي حريا على هذا الاعظام ، فانه قاد المساري الى تاليه المسيح ، وبما بعض المسلمين بعد ذلك الى نوع من القلق في حق بعض الاولياء الصالحين .

والبعثة هي في الحقيقة أول مظهر مجلي في حياة الله بعبادة الخلق من جديد ، بعد ان انحرفوا عن الطريق المستقيم ، وما اهتم به الرسل السابقون من شرع ودين ، ولكن آروها لهم بطور ظهيري ايما ولم يتحقق المراد منها الا بعد الهجرة ، وقد ذاء المسلمون في اعقابهم الامرين ، وعاجروا عراا يدينهم الى الحجة ، وكانت الاعوام التي تلتها فترة امتحان شديدة لهم وللنبي صلى الله عليه وسلم .

كذلك وقعة بدر وفتح مكة فانهما مركان مهمان اذال الله بهما للمسلمين من عدوهم واعتقبهم نصرا ومعكبا ، انما اذا نظرنا الى الامر بمن الواقع نجد انهما من ثمرة الهجرة وخيرها ويزكينا ، والهجرة اذن هي المنطق العملي والموقف الحاسم في تاريخ الاسلام وكل ما تحقق بعدها من منجزات ، وتتابع من نجاحات ، محسوب عليها ورائج ايها . ولذلك لما تداول عمر مع الصحابة رضي الله عنهم في امر التاريخ ، فقال بعضهم ادع لمبعث رسول الله (س) قال هو لا ينؤرخ لمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الهجرة فرتت بين الحق والباطل .

ولا ريب في ان الهجرة كانت ضخمة كبيرة من المسلمين الاولين ، فقد تاركوا ارضهم وتركوا أموالهم وديارهم في سبيل المحافظة على عقيدتهم والممارسة لدينهم وحرمتهم ، ومعتهم من فارق

اهله وذويه وأحببه الناس اليه من أبي وأم وزوجة وولد ، صديقا يأمر ويمنع واينارا لطيفته وعناة رسوله على اعداء انفسهم ، كما قل تعالى في حقهم : (للفقراء الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يتننون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله) أولئك هم الصادقون .

وقد قولت هذه التضحية من مسلمي المدينة ، وهم الانصار ، بما تقتضيه الاحوة في الدين من تعاون وتضامن فخلطوهم بأنفسهم وتناسلوا معهم أموالهم وديارهم ، وأترعهم على الحاجة بما عندهم ، كما قال عز وجل فيهم : (والذين آمنوا وآمنواوا الدار والايان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) .

وكانت اعظم نتائج هذه الحركة هي تجمع المسلمين في موطن واحد يمكنهم من الدفاع عن انفسهم والدعوة الى دينهم ، والتجاهر بما لم يكونوا يستطيعون التجاهر به من الفعل على ارساء قواعد المجتمع الاسلامي وائمة حكومة شرعية فاعرض النساء ، والطب والاستمجاد ، وعكفا ما مرث سنة على حادث الهجرة حتى وجد المشركون انفسهم أمام قوة اسلامية تقابلهم على كلمة الله ومثاومة التجبر والظفان وتعرض عليهم وهي فئة قليلة وبزيمون وهم فئسة كنسرة .

بهذا كانت الهجرة أبرز حدث في نظر عمر (س) حين وضع تاريخ الاسلام ، فاصبح يقابل تاريخ الميلاد في جميع تواريخ العالم ، والسبب من رئيس ارض ابتليت به معنى البلاد الإسلامية ، اذ ضايف اجماع المسلمين وجعل مبدأ تاريخ الاسلام هو وقعة الرسول عليه الصلاة والسلام ، فلم يقم مغزى التاريخ بالهجرة ، وأتى بما لم يقبله منه أحد ، ودل على بلاذته ، وشق القصر على الخليقة الراشد وسلط الامة وخلفها .

أخرج البخاري من سهل بن سعد (س) قال ما عدوا من مبعث النبي (س) ولا من وقاته ، ما عدوا الا من مقدمه المدينة .

أبدا الاخوة المؤمنون :

نؤمن الهجرة بالية في موطنين اثنين على ما جاء في الحديث ، (أولهما) في الهجرة الكبرى ، هذه التي امر الله بها الاسلام وكانت حدا غاملا بين الحق والباطل ، على ما جاء في الصحيح عن عمر بن الخطاب (س) عن النبي (س) قال : (انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى) فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فحجته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه . (وثانيهما) في الهجرة الباقية التي خلعت الهجرة الاولى وهي المجاهد كما كت في الحديث اسعق عليه : لا هجرة بعد المتع ولكن جهاد ونية ، وهذا دليل على ان النية هي محور الاممال وان ما ناله وما يدره يجب ان ينطوي على نية الطاعة والقربة الى الله عز وجل والا كان هباء منثورا .

عمل ان لم يوافق نية فهو قرص لا يرى منه نور

ولا غرو فان الله عز وجل يقول : (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) ، ولي الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أفعالكم وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ، وفي الحكم : (الاممال حور نائمة وحيها وجرده من الاخلاص فيها) .

المفـرب :

● (الشعر النبوي في الاندلس) من تأليف الاستاذ محمد المنتصر الريسوني صدر عن منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت) وقد قدم له الاستاذ عبد الله كتون ، ويقع في 192 صفحة من الحجم الكبير . ويتضمن ترجمة اثنتين وعشرين شاعرة أندلسية . وكان المؤلف قد نشر قصول هذا الكتاب مقالات سلسلة في مجلة (دعوة الحق) . ويقول المؤلف ان كتبه يتضمن زيادات جدد مهمة ، واستنتاجات جديدة أضافها اليه بعد الانتهاء من نشره في هذه المجلة الامر الذي يجعله جديدا في بعض جوانبه الهامة وأكثر منهجية وتركزا من ذي قبل .

كما اضاف المؤلف ملحقا للنساء اللواتي لم يتعرض لهن بالحدث ، لكون اصحاب الاختيار لم يرووا لهن شعرا او روى لهن بيتين او ثلاثة ، وان كانوا يصنفون بالشاعرية .

وهذا المحقق لم يخصه المؤلف لشواغل فقط ، وانما جمع فيه نخبة نسوية تمثل المفكر المعرفي للمرأة الاندلسية المثقفة ، وحاول فيه انزاج الترتيب الزمني لكل منقفة .

والكت اب مقسم كما يلي :

- 1 (عصر الإمارة .
- 2 عصر الخلافة .
- 3 عصر ملوك الطوائف .
- 4 عصر الموحدين .

ويقول الاستاذ عبد الله كوني في المقدمة الشيقة الي قدم بها للكتاب : « الكتاب بحث ادبي جميل ، يفيد منه عموم القراء ، ولا يستغنى عنه خواص العاديين . وان السيد المنتصر الريسوني يبدو في كتابه عدا راسخ متقنيا وكاتباً مجيها متخبراً لموضوعه مما لم يسبق اليه ، حتى لا يكون عملاً مكرواً لعمل غيره ، وهذه اذهاصة

وسابقة تثير بما ينتظره في ميدان البحث والتأليف من مستقبل وأعد بجلال الاعمال ونفائس الآثار ، ومن اشرفت بدأته اشرفت نهايته » .

● صدر للدكتور حسن الوراقلي كتاب جديد بعنوان (ابن ميدة الرسمي : حياته وآثاره) وقد ترجمه عن الاسبانية ، وهو من تأليف (داريو كابانيلاس رودريجت) . واصلته الدار التونسية للنشر ، ويقع في 212 صفحة .

● صدر للشاعر الحبيب الامام ديوان شعر بعنوان : (نفحة الاشداء) . طبعت الديوان عمالة اقليم سطات . وهذه تجربة ادبية جديدة ، جديرة بان تحتذى في مختلف المجالات والاقليم ، بحيث تقوم المجالس البلدية والعمالات بطبع الانتاج الادبي للادباء والشعراء المحليين . الديوان ذو نفس وطني وشاعرية شقيقة ، وجزالة لفظية آخذة .

● اقام الدكتور محمد عزيز الحياي والسيدة حرمه الدكتورة فاطمة الجامعي حفلا تكريما للاستاذ عبد الكريم غلاب عضو أكاديمية المملكة المغربية وأحد رواد النهضة الادبية في بلادنا . وقد تحدث في الحفل الذي حضره جمهور غفير من المثقفين والعلماء واساتذة الجامعة كل من الدكتور عباس الجراري ، والدكتور محمد السورغيني ، والدكتور ابراهيم السولامي عن (غلاب ادبياً) بينما تحدث الاستاذ محمد العربي المساري رئيس تحرير جريدة « العلم » عن (غلاب انساناً) .

● استأثرت يد النسوان بالشيخ مولاي ابراهيم بن الشيخ محمد الكتاني مساء يوم 17 ربيع الثاني 1401 الموافق لـ 23 يراير 1981 من سن يتأخر الثالثة والسبعين قفاها رحمه الله في الجهاد اسواصر من أجل عزة دينه ووطنه ، والدعوة الى الله في صمت وتواضع وحرية ، وهو

ومن الذين توفاهم الله أخيراً وكان لهم حظ وإثر في الحياة الثقافية ولم يخلوا نصيبهم من التعريف بهم وبأعمالهم المرحوم الأستاذ جعفر بن أحمد الناصري نجل مؤلف كتاب (الاستقصا) الذي أصبح عمدة بين الكتب المختصة في تاريخ المغرب عبر مختلف العصور . وهذه ترجمة بقلم الأستاذ الحاج أحمد معينو للفقيد رحمه الله :

جعفر الناصري ازداد بمدينة سلا بتاريخ 23 شوال 1310 هـ الموافق 10 مايو 1893 م . ودرس في أحضان العلم والفلسفة والسلفية ، وتلقى علومه من مشايخ رفته ، وشعر عن ساعد الجد والاجتهاد حتى أصبح عسنة وأروق . وفي هذه الأثناء فتحت المدارس العصرية لتعلم اللغة الفرنسية فكان من الرعيل الأول في ولوجها ، وانتقل إلى أن حصل على القدر المطلوب منها الذي تفتح به الأفاق الخارجية في مجالات الأبحاث الفلسفية ، وفي نفس الوقت لم يستغنى عن مواصلة الدراسة البرية الإسلامية من شيوخ المدونين سلا والرباط ، يضاف لذلك ما كان يحدث بهذه الدراسات من ولوج المجالس العلمية والمحاضرات والمباجلات والمطارحات العلمية والأدبية ، فمن أخوان الصفا ، وأرباب الصداقة والوفاء :

يقدر الكثر عكسب الصافي ومن طلب الملا سهر الليالي وعند ما اختد برأيه ، وفتحه عقريته ، أصبح يشرع في الشعر الحي ، ولجأه في العيدان سولات وجولات ، قال عن منقط رأسه : سلا :

هدي سلا عاوى السرو وعقر أرباب الصلور

وقال من شريح ابن الخطيب بفاس :

شريح ابن الخطيب أسال عيرة وأذكرا يمان فيه ذكرى وأوحى من مهاينة فمصبورا يزيد الخمس آلاف وعسرا

وكل ما صدر منه من شعر وقريض حصل أيام مجاهد ، وزمان شبينه ، حيث كان الوقت يزخر بالأدباء والشعراء بالمدونين ، وظهر التجديد في الاتجاه الأدبي ، منهج ومسالك ، فكان قاموس لسان العرب الفصاحة ونهاية الأرب يصول ويجول صاحبها في ميادين الأدب ، وهذا هو الشرط الأساسي في صحة الفلم واللسان من الخفا والزلل ، مهما استطاع الكاتب لذلك سبيلا . أرى المجد سيفا والقرىض تجاده ولولا تجاد السيد لم يتخذ

ولست أذكر مناصبه وما بلغه من شأو في الملا والامجاد ، بل القامة من هذه السطور تسجل ما خلقه من مؤلفات طلبة نادرة ، وأبحاث ودواصير جد عالية ومامة ، بحيث تحده ألف مؤلفات عدة أم يسبق إليها ، وخلق فيها أمجاد الأمة المغربية التي هو منها وأبيها هي :

1 { المحيط بالمهم من أخبار صحراء المغرب وشكيط ، في مجلدين شخصيين .

2 { الإحسا لما وثق فيه الاستقصا ، في مجلد ضخ ، ذيل لتصانيف والده الاستقصا .

3 { ابن الخطيب سلا ، مؤلف نادر جامع مانع حيث أوى إليه أيام بخته .

4 { سلا ورباط الفتح ، واصطولهما بحته تاريخ المدونين منذ نشأتهما .

5 { سلا في التاريخ - تضمن تاريخ سلا الحديثة .

6 { الاصطول المغربي - تضمن تاريخ الأساطيل المغربية .

7 { أعيان العشرين بالمغرب وصحرائه ، وغربها ، تضمن توافقه العشرين الخ .

8 { الجديدة وإكادير ، مدينتان برنجليتان بالمغرب .

9 { الكتابة والكتب والمكتبات وتضمن تاريخ اهتمام البشر إلى وجود الكتاب .

10 { عاصي القرويين وحاضره ، يشمل على تأسيسه وسير التعليم به ونظامه الخ .

11 { سر عدد السبعة والصدقة ، بحث في اعتقاد أهل الأديان والطلل والنحل .

12 { رسالة في شروعية الختان الخ .

13 { رسالة العامة أحببنا الرشيد .

14 { تعجير العشار من تراجم أعيان ابن ناصر .

15 { سيرة أحمد بن خالد الناصري رحمه الله .

16 { ترجمة أخيه سيدي محمد العربي الناصري رحمه الله .

17 { ترجمة شيخه أبي سعيد الدكالي رحمه الله .

18 { النهضة القاسمية .

19 { الرحلة الباريية .

20 { ديسوان شعير .

21 { مجموعة مقالاته .

22 { مجموعة مقالات ومحاضرات ، مع عدة دراسات مختلفة .

من هذا البيان لمؤلفات القيمة التي خلفها التقيد تفهم الصبغة التي حصلت بعونه رحمه الله والرجاء في ولده الأستاذ الأديب سيدي أحمد أن يتدارك الكل بالطلع والإصدار يستند الجيل الصاعد من مختلفه القيمة رحمه الله وأتاه ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ولافراد الاسرة بالالمة ومواصله الطريق ، وان جلالت سبقتي دالها راعيا امينا لهم ، متايلا لكل خطواتهم لاداء الرسالة » .

رحم الله الفقيد العزيز واسكنه فسيح جناته وانا لله وانا اليه راجعون .

تسوتس :

● تلقينا من الدكتور الباحث التونسي السيد محمد أبو الإجفان الرسالة التالية :

« ... وبعد فقد كنت انضممت الى اسرة مجلتكم منذ شرفتموني بنشر مقالتي عن « منهج انتزيعية في تربية الفضل » الذي كنت قدمنه اليكم بوسيلة الدكتور عبد الجادي التازي ، اليوم اسمعني ان تهتموا بتحقيقي بمرحلة أبي الحسن القلصادي الاندلسي ، وان تنشروا خبر نشرها مرتين في العديدين الآخرين ، فلكم شكري الجزيل ، ودمتم في خدمة ثقافتنا العربية الاسلامية .

ويسرني ان اعلمكم اني كنت اخترت لاطروحتي كتابا لعالم مغربي شهير وهو ابن غازي المكناسي الفاسي ، وقد يسر الله اخيرا مناقشتها والحصول على نجاح باهر في دكتوراه الحلقة الثالثة ، وكانت لجنة المناقشة تحت رئاسة عالم مغربي هو الشيخ محمد المتونسي الذي استندى لهذا الغرض . وها انا اوافيكم بقصاصة من جريدة الصباح التي اعلنت عن هذا الحدث الثقافي عسى ان تقتبسوا منها صيغة مختصرة لخبر من هذا الحدث الثقافي .

كما ارسل اليكم قصاصة اخرى من نفس الجريدة اليومية التي اعلنت في عدد آخر عن صدور كتاب ساهمت في تحقيقه وهو فهرس ابن عطية ، راجيا ان تغيروا عنه ضمن شهريات ثقافة والفكر في عدد قادم .

ونسأل الله ان يعيننا على دعم العلاقات الثقافية والاخوية بين تونس والمغرب » .

(دعوة الحق)
تهنيء الباحث التونسي الدكتور محمد أبو الإجفان بحصوله على درجة الدكتوراه .
وتحبي مشاركة الأستاذ الكبير السيد محمد المنوني في هذا الجهد العلمي بوناسته للجنة المناقشة .

● صدر في تونس كتاب (المؤلفات الاسلامية التونسية) بمناسبة حلول القرن الخامس عشر للهجرة .

● صدر للاستاذ عبد الوهاب بوحدية كتاب (مبررات الكيان Raisons d'être

من مركز البحوث والدراسات الاقتصادية والاجتماعية . ويقع الكتاب في 290 صفحة .

مصر :

● صدر في القاهرة عن (الهيئة المصرية العامة للكتاب) كتاب (نشر الدرر) للوزير الكاتب ابي سعد منصور ابن الحسين الآلبي بتحقيق محمد علي قدته ومراجعة علي محمد الجبساوي .

● (مختصر من تفسير الامام الطبري) صدر بتحقيق محمد حسن أبو المزم ومراجعة الدكتور جودة هلال .

● (البيان في غريب اعراب القرآن) للاباري صدر بتحقيق الدكتور طه عبد الحميد طيه ومراجعة مصطفى الشا .

● (تنظيم ترتيب وتقييم الوظائف) ، صدر من تأليف عادل يحيى نافع وتقدم الدكتور حسن توفيق .

الملكة العربية السعودية

● صدر العدد الرابع من المجلد الرابع من « عالم الكتب » الذي تصدر عن « دار ثقيف » في الرياض . وهي مجلة متخصصة في سبوغرافيا الكتب العربية الموضوعية والمترجمة التي تصدر في مختلف الانحاء ، وقد خصت اباحت هذا العدد ، الى جانب البيبلوغرافيا ، للقصة في المملكة العربية

أحد المجاهدين الأبرار في سبل استقلال المغرب ووحدته منذ أكثر من نصف قرن ، ومن مؤسسي رابطة علماء المغرب وعقود مجلسها الأعلى والرئيس الشرفي والفعلاني لعدد من جمعيات حفظه القرآن الكريم ودلائل الخيرات وعباد الرحمان والجمعيات الخيرية والاحسانية وغيرها ..

وذوال يوم الأربعاء 19 ربيع الثاني الجاري ودع المغرب الفقيه العزيز الى مرفده الأخير . في محفل وطني رهيب ومؤثر للغاية مثل فيه امير المؤمنين الحسن الثاني الاستاذ الكبير أحمد ابن سودة مستشار جلالة الملك ووزير الدولة مكلف بالسياحة مولاي أحمد العلوي ومدير رابطة الجامعات الإسلامية الاستاذ محمد الفاسي ومؤرخ المملكة الاستاذ عبد الوهاب بسحسور وأعضاء الديوان الملكي، وممثل وزير القصور الملكية والتشريفات والأوسمة ، وأعضاء ديوان السيد وزير

الأوقاف والتأوين الإسلامية ، وأعضاء ديوان السيد رئيس مجلس النواب وعدد من السادة لبراب والمدير العام لمكتب تنسيق التعريب في القنصلية المغربية . والمندوب السامي للمقاومة وأعضاء جيش التحرير ، وممثلي الهيئات والأحزاب السياسية والاحتمابية والصحافة ، ورئيس اتحاد كتاب المغرب وممثل منظمة الحرس الفلسطينية ، وممثل جهة تحرير أزمير ، وتقنيات المحامين بالرباط وسلا والفيطيرة والبيضا ومراكش وعدد من سامي موظفي الدولة بالإضافة الى جانب عدد كبير من السادة أعضاء فروع رابطة علماء المغرب ، وفي مقدمتهم رئيس المجلس العلمي وعميد كلية الشريعة بفاس الاستاذ الحاج أحمد بن شقرون ومدير دار الحديث الحسنية وأساتذتها ومكتب جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية في مقدمتهم الكاتب العام ووفد من مسلمي غرناطة

ورجال السلطة المحلية والمنحجبون .

وبعد مراسيم الحقل الديني الذي تم في جو مؤثر تعاقب على اخذ الكلمة للتزوية بلشيخ الراحل صاحب الفضيلة :

- العلامة المنشيار سيدي محمد بن الطيب العلوي .

- الاساذ الكبير السيد الحاج أحمد بن شقرون .

- الاساذ السيد حمداتي شبيها ماء العينين باسم أسرة ماء العينين .

- الاستاذ مولاي أحمد انكالي .

- وشاعر الصحراء القاضي يحيى ماء العينين ، الذين توهوا بالراحل الكريم ، وبجاهده وكفاحه المستمر في سبيل اعلاء كلمة الحق ، والوقوف في وجه الاستعمار والانحراف والزيف ومظاهر الاسعمار القاسم ، وبعد ان ختم الحقل بأي من أذكر

الحكيم تلاها المقرئ السيد الحاج عبد الرحمن بن موسى رفيع أبناء الفقيه اكف الضراعة الى الباري جل علاه ان يرعى امير المؤمنين الحسن الثاني الذي ما فنى كوالده ائمنهم محمد الخامس طيب الله تراه يرعى الاسرة برعيته ، شاركين بفضل جلالة على مواساتهم ومشاركتهم ، داعين له بطول العمر ودوام الصحة والعافية ، والحفظ له ولعائلته الكريمة ولولي العهد .

وبعد ذلك انتقل مركب الجنازة الى ضريح سيدي أحمد الطالبي حيث تم دفن الجثمان الطاهر به ، بعد ما صلى عليه بالزاوية الكتانية بسلا ، وقد عبر في النهاية مشيار صاحب الجلالة السيد أحمد ابن سودة لأفراد الاسرة الكريمة عن «مواساة جلالة الملك لجميع أفراد الاسرة الكتانية ذكورا واناثا وعزاء جلالاته في هذا المصعب الجلل ، داعين لفقيه بالرخة والرخوان،

رياح الهدى

شعر : وجيه فهمي صلاح

يطاح مكة جاء السبط معتمراً
غنت له القدس باسم الفتح أغنية
قد حلّ بالطائف المضيف مؤتلفاً
تيهي رياح الهدى بالسبط وارقي
حبينا الحسن الثاني يرود بنا
هو المثنى سديد الرأي مقتدر
مادام ملك النهى يرعى تحركنا
ونرجع القدس بالإسلام مشرقاً
الله أكبر تعلو في صوامعها
وتنثر الحب في أجوائها عبقاً
وينزهي المغرب الأقصى بقائده
فعانقي ركبته القدسي والعطرا
كان الجهاد لها بالشوق مستعرا
يخطط النصر للإسلام والظفرا
في راحته غيوثاً تسعد النظرا
رحب الفضلاء فنجني الخير والشر
أفدي مليكاً سديد الرأي مقتدرا
سرعنم الغصم والتاريخ والقدر
ترك العيون على آفاقها عمراً
وفي محاريبها يتلى الهدى سوراً
ونلهم الطير والأزهار والوبرا
من أنعم الشمل والأهداف وانتصرا

السعودية ، فكتب كل من : منصور الحازمي حول « قصة القصيرة في الأدب السعودي الحديث » ، إبراهيم الناصر حول : « رفض الواقع ومتعة الحول » نسيم الصمدي حول : « أدب المرأة السعودية القصصي » عبد القدوس الانصاري حول : « رواية التوامان » في ميزان العرض والتحليل ، بعد صدورهما بنصف قرن من الزمان . يوسف عز الدين حول : « رواية فتاة من حائل » . نبيلة إبراهيم سالم حول « رواية » ثمن النضحية ، عبد الرحمن شلش حول « رواية » لا ظل تحت الجبل » . يعقوب اسحق حول : « كتب ودوريات الاطفال » . الى جانب هذه الابحاث حمل العدد بأخبار الكتب العربية المصنفة حسب أحدث الطرق العلمية في علم المكتبات ، والتي لا غنى عنها لأي باحث يريد أن يطلع على أحدث المراجع الصادرة بالعربية .

الكويت :

● صدر كتاب « جمع الهوامع في شرح جمع الجوامع » للإمام جلال الدين السيوطي المتوفي سنة 911 هجرية (الجزء 7) وهو يحتوي على فهارس تحليلية للكتاب ، وقد ساعدت جامعة الكويت على نشره بتحقيق وشرح الدكتور عبد العال سالم تكوم استاذ النحو العربي بجامعة الكويت عن دار البحوث العلمية .

● صدر كتاب « العمل والعمل بين الاسلام والنظم الوضعية المعاصرة » ، من تأليف الدكتور سعد المرصفي عن دار البحوث العلمية .

قطر :

● صدر بقطر كتاب (لا مهدي يتظر بعد الرسول صلى الله عليه وسلم خير البشر) ، من تأليف الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة

قطر . يقع الكتاب في 94 صفحة .

اليمن الشمالية :

● ينشط مركز الدراسات اليمنية في صنعاء بالكشف عن التراث الاسلامي والعربي في اليمن ، وآخر نشاطاته في هذا المجال صدور مجلد ضخيم بعنوان « مصادر الفكر الاسلامي في اليمن » تأليف عبد الله محمد الحبشي . والكتاب خطوة هامة في المسح الشامل والحصر والتجميع للكتوز الحضارية التي يحفل بها اليمن وصيانتها في مقدمة كل الخطوات ، وهو أيضا خارطة جغرافية لإنتاج الفكري اليمني بمختلف فنونه . كما أنه يرسم لوحة ضافية للمخطوطات اليمنية يحدد في هذه الخارطة « البيلوغرافية » أماكنها داخل المعين وخارجه .

العراق :

● قرر اتحاد الصحفيين العرب انشاء

جائزة باسم الشاعر كمال ناصر تمنح للصحفيين الاجانب الذين يقدمون خدمات جليلة للتصميم العربي .

الهند :

● قام المجمع الاسلامي العلمي بندوة العلماء بنشر رسالة القرن الخامس عشر الهجري الحديد لسباحة مولانا الشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي ، كهدية القرن الهجري الجديد للمسلمين والعالم الاسلامي كله .

الكتب يقع في 84 صفحة بالقطع الصغير ويحتوي على دراسة عميقة للتاريخ الاسلامي ، واستعراضا مسن للواقع ، ويتحدث عن المنهج الشامل للعمل الاسلامي والعبوة الاسلامية في هذا العصر ، ويعرض صورة واضحة صادقة للقرن الرابع عشر الهجري ، ويدعو المسلمين لكي يحاسبوا انفسهم في شؤونها ، ويقارنوا بين ارباحهم وخسائرهم ، وأخطائهم واصاباتهم ●

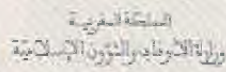
مطبعة فضالة - المحمدية
رقسم الأيداع القانوني 3 / 1981



لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

تتمتع
الهند بسمعة عالمية عظيمة
في مجال التاريخ العتيق - الواسع
والثقافة
والعلم (الهند، باكستان، أفغانستان)

طبعة هذا الكتاب
بمطبع الامانة العامة في دمشق
في سنة 1387 هـ الموافق 1967 م
الطبعة الاولى 1387 هـ



الجزء الثالث

11-12 جمادى الآخرة 1405
 28-29 مارس 1985

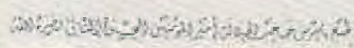
طبع في دار الفنون الإسلامية في القاهرة
الطبعة الأولى
الطبعة الثانية

الحزب الوحيي
السياسي

مجلس شورای ملی - تهران

الحق والعدل والبر

الحيرة الشامية



تمتاز بـ
القرن الخامس عشر الهجري

مختصر
الحق الثمين والعقود المعينة

المجلس الأعلى للدراسات والبحوث
الاسلامية

المُرشد المَعِين
على الصَّوَرِ من علوم الدِّين

مجلس
مجلس الشورى
الاسماء

مكتبة جامعة القاهرة
١٩٨١

أعداد السنة 21 من مجلة "دعوة الحق"



دعوة الحق رائدة الصحافة الإسلامية في المغرب العربي

